صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

يمر العراق بمرحلة دقيقة، حيث تتداخل الأزمات السياسية والاقتصادية والخدمية والتجاذبات الانتخابية مع أزمة أعمق تتعلق بالحريات العامة وحقوق المواطنين. وإذا كان من الطبيعي أن تتحمل السلطة التنفيذية والبرلمان النصيب الأكبر من المسؤولية، فإن المجتمع بكل أطيافه، ولا سيما النخب المثقفة وأصحاب الفكر، يواجه اليوم واجبًا تاريخيًا يتمثل في حماية المصلحة الوطنية من التفريط والفساد.

لقد أنتج نظام المحاصصة الحزبية واقعًا هشًا تتحكم فيه قوى سياسية تسعى إلى توسيع نفوذها عبر الوزارات والمؤسسات. هذا الانحراف في مفهوم الدولة حوّل الوظائف العامة والعقود الحكومية إلى أدوات سياسية، وأدى إلى تراجع الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والصحة، التي باتت عنوانًا دائمًا لمعاناة المواطن. لكن الأخطر من ذلك أن هذه القوى سعت إلى تقييد الحريات العامة، عبر قوانين مقيدة ووسائل قمعية، بما في ذلك التضييق على التظاهر السلمي وملاحقة الصحفيين والناشطين والتضييق على المرأة وممارسة العنف معها.

أمام هذا المشهد، تتضاعف مسؤولية المواطن العادي. فالمشاركة في الانتخابات من عدمها، ورفض ثقافة الولاءات الضيقة، والانخراط الواعي في نشاطات مدنية سلمية، كلها أدوات تمكّن المجتمع من فرض إرادته على السلطة. فالمجتمع الصامت يتحول إلى شريك غير مباشر في استمرار الفساد وتراجع الدولة.

أما المثقفون وأصحاب الفكر، فإن دورهم يتجاوز التنظير إلى صناعة وعي جمعي قادر على كشف أساليب السلطة في تضليل الرأي العام. مسؤوليتهم تكمن في تعرية الفساد، والدفاع عن حقوق المواطنين، وصياغة خطاب بديل يعيد الاعتبار لمفهوم الدولة ككيان جامع لا كغنيمة حزبية. وفي هذا السياق، يصبح صوت الكاتب والأكاديمي والباحث أداة استراتيجية ضاغطة في معركة استعادة الدولة.

ولا يقل دور المجتمع المدني والإعلام المستقل أهمية. فهذه المؤسسات تمثل خط الدفاع الأول عن الحقيقة. هي التي ترصد الانتهاكات، توثقها، وتعرضها للرأي العام المحلي والدولي. الإعلام الحر والجمعيات المستقلة يعززان الرقابة الشعبية ويضيقان مساحة المناورة أمام السلطة التي اعتادت توظيف أدوات الدولة لمصالحها الضيقة.

لكن لا يمكن تجاهل حجم التحديات. فالمواجهة مع السلطة قد تحمل مخاطر شخصية ومجتمعية، بدءًا من الضغوط الأمنية وصولًا إلى التشهير والملاحقات القضائية. ومع ذلك، فإن بديل الصمت أثقل كلفة، لأنه يعني استمرار التفريط بمصالح الدولة والشعب.

إن العراق يقف اليوم أمام مفترق طرق. فإما أن يواصل الانحدار تحت وطأة المحاصصة والفساد والتقييد السياسي، أو أن ينهض عبر وعي مجتمعي يقوده مواطنون مسؤولون ونخب جريئة. حماية المصالح الوطنية ليست مهمة الدولة وحدها، بل هي واجب جماعي يتوزع على كل فرد ومثقف وناشط وصحفي. فالمجتمع الواعي هو الضامن الوحيد لإعادة السلطة إلى وظيفتها الطبيعية: خدمة الشعب، لا التحكم به.

بهذا المعنى، يصبح استنهاض وعي المجتمع وتفعيل دور النخب شرطًا أساسيًا لأي إصلاح سياسي أو اقتصادي. فالطريق إلى دولة المواطنة والعدالة يمر عبر يقظة الشعب وتكاتف قواه الحية، وليس عبر انتظار إصلاح يأتي من داخل منظومة مأزومة أو فعل خارجي له مصالحه في فشل العراق وتخلفه. إن الإصلاح السياسي والخدمي في العراق لن يتحقق دون مشاركة المجتمع في الرقابة والمساءلة. حماية مصالح الدولة والشعب تتطلب مجتمعًا واعيًا، ونخبًا جريئة، وإعلامًا حرًا. وبهذا المعنى، فالطبقة المثقفة تمتلك رأس المال الرمزي القادر على صياغة الخطاب البديل ومواجهة السرديات الرسمية التي تبرر الفساد أو القمع. مساهماتهم الفكرية والإعلامية تضمن نقل الحقيقة إلى الرأي العام، وتعزز قيم الشفافية والمساءلة ومواجهة انحراف السلطة. بذلك فقط يمكن كبح نزعة السلطة نحو التفريط، ووضع أسس دولة المواطنة والعدالة.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

العشيرة في العراق:
"قوة تتصاعد على حساب القانون"

هاشم معتوق

في السنوات الأخيرة، بات حكم العشيرة في العراق يقوى يومًا بعد يوم، حتى أصبح في كثير من الأحيان أقوى من سلطة الدولة. ويعود هذا التمدد لعدة عوامل متداخلة، من أبرزها:

تسلط الأحزاب واستغلال العشائر سياسيًا: بعض الأحزاب السياسية تلجأ إلى العشائر لكسب الدعم الجماهيري في الانتخابات، مستغلة التكتلات العشائرية لتحقيق مكتسبات دينية أو طائفية، على حساب الدولة والقانون.

استفادة المسؤولين من النفوذ العشائري: هناك مسؤولون في الدولة يستفيدون من الأرقام الكبيرة للعشائر لكسب النفوذ والدعم، مما يعزز من حضور العشيرة كلاعب سياسي واجتماعي، ويضعف في المقابل من سلطة القانون والدولة.

الدور الاجتماعي للعشيرة: لا يمكن إنكار أن للعشيرة دورًا إيجابيًا في توحيد أفراد المجتمع وتعزيز روح التعاون والمساعدة، ورفع الصوت الجماعي للمطالبة بالخدمات. لكن هذا الدور يتعدى أحيانًا حدوده ليدخل في مناطق حساسة تهدد النظام العام.

الفصل العشائري والتدخل في القضاء: من أخطر مظاهر التغلغل العشائري هو ما يُعرف بـ"الفصل العشائري"، وهو نظام حلّ النزاعات وفقًا لأعراف وتقاليد قد تتناقض مع القانون. كـما أن مــبدأ "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" يساهم في التكتل الأعمى، مما يؤدي إلى إضعاف القضاء، بل وأحيانًا السيطرة عليه وفرض قرارات عشائرية فوق سلطة الدولة.

التسلح العشائري ومواجهة الدولة: في بعض الحالات، تتطور الخلافات العشائرية إلى مواجهات مسلحة باستخدام الأسلحة الخفيفة والثقيلة، لتتحول إلى معارك دموية تُحرج الدولة وتفقدها هيبتها، وتضعف مؤسسات حفظ النظام.

التحرك الحكومي الخجول: هناك محاولات من البرلمان والحكومة للحد من تغوّل العشيرة، عبر مقترحات وتشريعات تهدف لحماية القضاء من الضغوطات العشائرية والمحسوبية . إلا أن هذه الجهود ما زالت ضعيفة أمام نفوذ العشيرة المتزايد.

استغلال الجماعات الدينية للعشائر: للأسف، بعض الجماعات الدينية تستغل الجانب العشائري لتحقيق مكاسب سياسية وطائفية، مما يعمّق من انقسام المجتمع ويزيد من تعقيد المشكلة.

الدولة بحاجة إلى وقفة جادة: إن استمرار هذا النهج يعني أننا نسير نحو دولة ضعيفة تهيمن عليها الأعراف لا القوانين، والعشيرة لا المؤسسات. هناك حاجة ماسة لوقفة وطنية جادة لإعادة الاعتبار لسلطة القانون، وإيجاد توازن بين احترام الأعراف العشائرية وضمان عدم تجاوزها على الدولة ومؤسساتها.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

انتخابات ديمقراطية.. ولكن، ببصمات الأحزاب

كلما يقترب موعد الانتخابات البرلمانية في 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2025، تتزايد الشكوك في الشارع العراقي بشأن نزاهة العملية الانتخابية، وسط اتهامات للأحزاب الكبرى باستغلال موارد الدولة والمال السياسي لضمان استمرار هيمنتها على المشهد. وبينما تعلن المفوضية العليا للانتخابات استعدادها، يرى مراقبون وناشطون أن قواعد اللعبة تميل بوضوح لمصلحة القوى المهيمنة على حساب المستقلين والحركات المدنية.

في الساحة الشيعية، يسعى ائتلاف الإعمار والتنمية بزعامة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لترسيخ نفوذه عبر تحالفات متعددة، بينما يخوض الإطار التنسيقي الانتخابات بقوائم متفرقة لتأمين أكبر عدد من المقاعد. أما القوى السنية، فانقسمت بين "تقدم" بزعامة محمد الحلبوسي و"السيادة" بقيادة خميس الخنجر، في حين تحاول بعض القوائم الوليدة تقديم نفسها بديلاً، لكنها تفتقر إلى الدعم المالي والتنظيمي الكفيل بمنافسة خصومها. وعلى المستوى الكردي، تبدو الأحزاب التقليدية حريصة على تثبيت مكاسبها السياسية، رغم الخلافات الداخلية حول تقاسم السلطة في الإقليم.

ورغم الحراك الظاهر في خريطة التحالفات، إلا أن كثيرين يجمعون على أن المنافسة غير نزيهة .فالقانون الانتخابي المعدل منح الأفضلية للقوائم الكبيرة، وأضعف فرص المستقلين. كما وُجهت اتهامات مختلفة مباشرة باستخدام المال السياسي وشراء الذمم، فضلًا عن تسخير بعض الأجهزة الحكومية لخدمة الحملات الانتخابية. وأدى ذلك إلى انسحاب قوى سياسية مثل تحالف "النصر" بزعامة حيدر العبادي، الذي اعتبر أن السباق يفتقد لأدنى معايير العدالة.

إلى جانب ذلك، يواجه الشارع العراقي حالة من الإحباط المتراكم. فحراك تشرين/أكتوبر 2019 الذي طالب بتغيير جذري ما زال حاضرًا في الذاكرة، لكنه يواجه اليوم تهميشًا بفعل غياب التنظيم والقدرات المالية. هذا الواقع يفتح الباب أمام احتمال مقاطعة واسعة للانتخابات، ما قد يضع شرعية البرلمان المقبل موضع شك، ويثير موجة احتجاجات جديدة إذا شعر الناخبون أن أصواتهم لم تُحترم.

اقتصاديًا، يواجه العراق تحديات كبرى: الاعتماد المفرط على النفط، أزمات الخدمات الأساسية، وارتفاع البطالة، وهي ملفات كبرى دون حلولًا جذرية لها رغم سنوات من الوعود. ويرى مراقبون أن استمرار هذه الأزمات يكرس شعورًا عامًا بأن الانتخابات ليست سوى إعادة تدوير للوجوه نفسها.

في المحصلة، تبدو انتخابات تشرين 2025 أقرب إلى عملية شكلية لإعادة إنتاج النظام القائم أكثر من كونها فرصة حقيقية للتغيير. وبينما تراهن الأحزاب التقليدية على ضعف المشاركة لتأمين سيطرتها، يبقى السؤال الأهم: هل يقبل الشارع العراقي بهذا الواقع، أم أن ما بعد الانتخابات قد يفتح جولة جديدة من الأزمات والاحتجاجات؟

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

تراكمات سياسية ومجتمعية وانسانية... العراق بين أزمات الحكم وتحديات الخدمات

لا يمر يوم على العراق دون التوقف عند الوضع السياسي المعقد والأزمات المتراكمة ومنها الاقتصادية والمجتمعية وأزمة المياه والكهرباء وقطاع الصحة ووو. وتسترخي جعبة المحلل في مكانها بسبب تكرار تناول هذه القضايا وأسبابها التي تشغل بال العراقيين ومصيرهم.

إشكالات العراق على بعضها مركّبة ومتداخلة. باختصار: أزمات سياسية وانقسام في الحكم ووجود ميليشيات ونفوذ فصائل مسلحة يضعف سلطة الدولة ويعرقل إصلاحات سريعة. هشاشة مالية واقتصاد معتمد كليا على النفط ، وفيرُ العائدات النفطية يجعل الميزانية والإنفاق عرضة لتقلبات الأسعار ولأخطاء السياسات. أزمات خدمات حادة مع فقدان الشفافية ومشاركة المجتمع المدني للحد من سوء الأوضاع.. النقص الحاد في الغاز المحلي والاعتماد على واردات أو على إمدادات إيرانية تسبب انقطاعات في الكهرباء؛ استيراد الغاز من تركمانستان عبر إيران يتعثر لأسباب سياسية/ دبلوماسية. البنية التحتية للطاقة تعاني من غاز مصاحب لإنتاج النفط، مما يزيد التناقض بين الثروة والقصور الخدمي. جفاف حاد وانخفاض مناسيب نهري دجلة والفرات، بسبب سياسات تحكم مياه المنبع (سدود تركيا وإيران)، ما يؤدي لملوحة المياه وتدهور الزراعة. كلّها تغذي الاحتقان الاجتماعي وتُضعف قدرة الدولة على الاستجابة لتنفيذ الإصلاحات. فيما أسباب كل ملف، تداخلاتها، المخاطر المحتملة، تتوارد باستمرار دون حلول عملية قصيرة ومتوسّطة أو على أقل تقدير طويلة الأمد.

السؤال ـ لماذا لا تُحلّ هذه الأمور بسرعة،على الرغم من مرور أكثر من عقدين على التغيير؟

البعد السياسي: تشتت المصالح السياسية ـ تحالفات طائفية وإقليمية متغيرة تجعل تشكيل حكومة مركزية قادرة على اتخاذ قرارات سياسية واقتصادية صعبة أمراً معقداً. نفوذ الفصائل المسلحة "الميليشيات" المدجّجة بسلاح، السياسي والاقتصادي. حوادث احتكاك مع السلطات تؤدي إلى زعزعة الاستقرار الأمني والسياسي ويقلّص قدرة السلطة على إدارة ملفات الخدمات والإصلاح. ومن منظور البُعد الاقتصادي والمالي: فالإيرادات النفطية تشكل غالبية التمويل العام؛ وأي هبوط في الأسعار أو تعطّل في التصدير يضغط على الميزانية، ويجبر الحكومة على الاقتصار في الإنفاق أو تراكم العجز. بـــيد أن ضعف التنويع ومحدودية الإيرادات غير النفطية، إلى جانب ضغط كبير على أجور ورواتب القطاع العام، يحدّ من قدرة الدولة على تمويل البنية التحتية الأساسية وتحسين الخدمات كما يؤدي إلى هشاشة مالية ومحدودية المساحة لإصلاحات واسعة دون تدابير هيكلية.

وبالعودة إلى أزمة الكهرباء في مقابل صرف أكثر من 90 مليار دولار، وانعكاس ذلك على الوضع المجتمعي والإنساني، فمآلاته، مزيج أسباب فنية وسياسية: ضعف الشبكة وتعطل محطات قديمة زائد نقص الغاز المستخدم في التوليد يؤدي إلى انخفاض كبير في القدرة الفعلية. العراق يستورد كميات غاز من جيرانه (بما في ذلك إيران) لتعويض العجز؛ هذه الروابط عرضة لعقبات سياسية ودولية (مثل رفض مصادقة بعض صفقات بسبب قيود دولية)، وقد تسبّبت بخسارة آلاف ميغاواط خلال فترات الذروة. مفارقة: جزء كبير من الغاز المهدور المصاحب لإنتاج النفط يُحرق بديلاً من التقاطه واستخدامه في محطات توليد ـ وهذا عائق فني وتنظيمي قابل للحل ولكنه يتطلب استثمارات وسياسات واضحة.

أما أزمة المياه ـ المباشرة، سببها الأساس إلى جانب الجفاف وتغير المناخ وتسجيل السنوات الأخيرة مستويات أمطار أقل مع ارتفاع كبير في درجات الحرارة، خفض مناسيب تدفق الأنهار من المنبع (تركيا وإيران) بناء سدود ومنشآت في دول تقلّص تدفق المياه موسمياً وتغيّر توقيتها، مما يؤثر بشكل خاص على الجنوب (البصرة والمناطق الزراعية). والأخطر، الانخفاضات أدّت إلى تسرب المياه المالحة فـــي المصب وتلف المحاصيل والبيئة الساحلية يقابلها إدارة محلية ضعيفة وممارسات ري غير كفوءة وشبكات متهالكة وزيادة استهلاك في قطاعات غير مُدارة (الزراعة القائمة على طرق ري مائية قديمة).

الكهرباء والماء قطاعين حيويين في الحياة المجتمعية والانسانية، أي ترهل في شأنهما يفاقم عدم الرضا الشعبي، ويعيد إشعال احتجاجات شعبية. وضعف الخدمات يزيد هجرة الكفاءات ونزوح بعض السكان من المناطق المتضررة (خصوصًا الجنوب)، ويضغط على النظام الصحي والغذائي. وقد يؤدي إلى مخاطر مستقبلية لا يحمد عقباها ان لم تتخذ إجراءات طارئة فعالة زائد تمويل ودعم دولي زائد تنفيذ مشاريع الغاز والطاقة المتجددة (مثل مشاريع شمسية) تحسّن الإمدادات خلال 1- 3 سنوات وتخفض الاحتقان. (لكن ـ يتطلب إرادة سياسية واستقرار أمني). سيناريو وسط: تحسّن جزئي في الكهرباء بفضل استيراد الغاز وإنشاء مشاريع فورية. لكن استمرار تدهور المياه ببطء والاعتماد على النفط تقيد الإصلاحات. وفي حالة استمرار الجفاف، وفشل إصلاحات الطاقة، وتفاقم النزاعات المحلية/الفصائلية يؤدي إلى أزمة إنسانية أوسع واضطرابات اجتماعية.

لتجاوز حدوث مثل هذا السيناريو، لا بد من إتخاذ خطوات فورية على النحو التالي: خطة طوارئ للمياه في عموم العراق والجنوب على وجه الخصوص، تشغيل محطات تحلية متنقلة، توزيع مياه آمنة، صيانة شبكات المياه الرئيسة في البصرة وموانيها، حماية المنشآت الكهربائية الحيوية وحفظ الطاقة للاوقات الحرجة لتجنّب انفجار غضب شعبي مفاجئ.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

السوق المحلية تحت رحمة المغشوش... بضائع بلا هوية تغزو العراق

تشهد السوق المحلية العراقية "عشوائية" في العديد من السلع والبضائع والمواد المستوردة، فالكثير منها مواد رديئة وبعضها منتهية الصلاحية، ويعكس ذلك عدم فحص بعض البضائع بمختبرات جهاز التقييس والسيطرة النوعية، أو تهريبها عبر بعض المنافذ الحدودية.

وتؤكد وزارة التجارة أنها الجهة المسؤولة عن الجوانب التجارية في الاستيراد والتراخيص وضوابط دخول البضائع إلى السوق المحلية بالتنسيق مع جهاز التقييس والسيطرة النوعية التابع لوزارة التخطيط، من أجل أن تخضع جميع المواد المستوردة للمواصفات القياسية الوطنية ومراقبة الجودة.

وتشهد السوق المحلية العراقية منذ سنوات هجمة من البضائع المستوردة، وأغلبها ذات نوعيات رديئة، وخاصة في قطاع الملابس والأجهزة الكهربائية.

وفيما يعاني الاقتصاد العراقي من غزو السلع الرديئة التي تدخل عبر المنافذ الحدودية والكمارك دون خضوعها للتقييس والسيطرة النوعية، يستورد "العراق" سنويا بضائع بملايين الدولارات من دول الجوار، لكن غياب الرقابة الحقيقية على المنافذ الجمركية، فتح الباب واسعا أمام البضائع الرديئة التي أضرت بالمستهلك وأضعفت الصناعة الوطنية.

خطر يواجه الاقتصاد الوطني.. إنتشار جرائم تزييف العملة

شهد العراق خلال السنوات الأخيرة، عمليات تزييف واسعة للعملة المحلية وبفئات مختلفة، سبَّبت أضراراً اقتصادية ضخمة منها زيادة التضخم وارتباك في الأسواق، فضلاً عن وقوع العراقيين ضحية لهذه العمليات خلال تداولهم اليومي بالسوق.

وكشفت "وكالة الاستخبارات بوزارة الداخلية العراقية" أن المديرية نفذت خلال أعوام2023 و2024 والعام الحالي 2025 العديد من العمليات الأمنية التي أسفرت عن إلقاء القبض على مئات المتورطين في قضايا متنوعة، من بينها تزييف العملة"، موضحاً أن "تزييف العملة من أخطر الجرائم الماسّة بالاقتصاد الوطني، وثقة المواطن بالعملة المحلية."

من جانبه أكد الخبير المالي ومستشار سوق بغداد للأوراق المالية، أحمد الكرخي، في حديث علامي له، إن خسائر العراق جراء تزوير العملة كانت تتخطى خمسة مليارات دولار سنوياً في السنوات التي أعقبت الغزو الأميركي للبلاد، وأن جرائم التزوير لم تكن مقتصرة داخل العراق، بل كانت هناك شبكات تقوم بالتزوير بدول جارة، أبرزها سورية وإيران."

السلاح المنفلت خارج إطار الدولة

واحدة من أكثر الأمور إثارة للجدل في العراق، هي إنتشار ملايين قطع السلاح في البلاد وتشير التقديرات إلى أن العراق، "باستثناء إقليم كوردستان"، يضم ما بين 13 و16 مليون قطعة سلاح متوسط وخفيف، من بينها بنادق "كلاشنكوف" و"بي كي سي" و"آر بي كي" الروسية، فضلا عن مدافع هاون وقذائف RPG ..على جانب آخر؛ فأسعار المسدسات تتراوح ما بين 1300 إلى 4500 دولار أمريكي، بينما يبلغ سعر سلاح "الكلاشنكوف" بين 500 ألف ومليون ونصف المليون دينار عراقي، وسلاح M4 أمريكي الصنع ما بين 6 آلاف إلى 8 آلاف دولار أمريكي. وسعر طلقة المسدس الاعتيادي بنحو 2000 دينار، أما سعر الطلقة الواحدة للبندقية فبنحو 750 دينارا، فيما يبلغ سعر "الرمانة" (القنبلة اليدوية) 100 ألف دينار.

وتُعرف الأسلحة الخفيفة بأنها التي يمكن حملها وتشغيلها من قبل فرد واحد، وتشمل المسدسات، البنادق، الرشاشات الخفيفة، وبنادق القنص، إضافة إلى بعض الأسلحة التي تُشغَّل بواسطة طاقم صغير مثل الرشاشات الثقيلة ومدافع الهاون الأقل من 100 ملم.

أما الأسلحة المتوسطة، فهي أكبر حجما وأعلى قوة من الأسلحة الفردية، وتتطلب عادة فريق تشغيل، مثل الرشاشات المتوسطة والمتعددة الأغراض، وبعض مدافع الهاون، حيث تُشكِّل حلقة وصل بين الأسلحة الخفيفة والأسلحة الثقيلة.

دراسة

"اتفاق مبادئ مع شركة شيفرون الأمريكية.. مكونات مبهمة وتصريحات رسمية متناقضة "

2-2

احمد موسى جياد

على قدر تعلق الامر بمحافظة ذي قار، توجد اربعة حقول منتجة وهي حقل الغراف وحقل الناصرية وحقل صبة وحقل اريدو وهو قيد التطوير /الرقعة الاستكشافية العاشرة المشتركة بين محافظتي الناصرية والمثنى، اضافة الى ثلاثة حقول صغيرة يخطط على تطويرها وهي حقل أبو خيمة وحقل عدان وحقل سومر .(5).

وكما هو معروف فان حقل الغراف احيل في جولة التراخيص الثانية وينتج حاليا 180 الف برميل يوميا. واكتشف حقل اريدو في الرقعة الاستكشافية العاشرة التي احيلت في جولة التراخيص الرابعة وكانت النتائج جيدة للغاية من حيث كمية ونوعية النفط، واكتشاف مكامن أخرى خارج حدود الحقل. (6)

هذا يعني ان كل من حقلي الناصرية والصبة يطوران بالجهد الوطني وان اخر المعلومات المتوفرة عنهما تشير الى ان انتاج النفط فيهما في شهر تموز من هذا العام بلغ 70 الف برميل يوميا في حقل الناصرية و30 الف برميل يوميا في حقل الصبة. (7)

علما ان كلا الحقلين يصنفان ضمن الحقول العملاقة حيث يقدر الاحتياطي النفطي المؤكد لكل من حقل الناصرية وحقل الصبة حوالي 4.356 بليون برميل و 1.132 بليون برميل على التوالي.

وفيما يتعلق باستثمار الغاز المصاحب في حقل الناصرية فقد بلغ 22 مقمق يوميا ويستثمر من قبل شركة ايطالية، ويتوقع بلوغ 30 مقمق يوميا في نهاية هذا العام. ولا تتوفر معلومات حديثة عن استثمار الغاز المصاحب في حقل الصبة.

وهنا تُطرح التساؤلات المشروعة التالية- هل سيتم إحالة أي من او كلا الحقلين النفطيين الى شركة شيفرون؟ ولماذا؟ وما هي المبررات الملحة للتحجيم المتواصل للجهد الوطني، من قبل حكومة السوداني، وما سيترتب عنها في تطوير الحقول النفطية ، في الوقت الذي لم تصل فيه الشركات الأجنبية الى تحقيق انتاج الذروة المتعاقد عليها في جميع جولات التراخيص السابقة، ولم يتم تطوير الطاقات التصديرية للنفط بما يتماشى مع الطاقات الإنتاجية الحالية والمتوقعة!!؟؟

ثالثا: مشروع الناصرية المتكامل (الجديد)

قبل توقيع اتفاقية المبادئ بتسعة أيام عقد اجتماع موسع حضره كبار مسؤولي وزارة النفط الى جانب اللجنة الفنية الخاصة بمشروع الناصرية المتكامل، حيث تم بحث التحديات الفنية والاقتصادية التي تواجه المشروع، واستعراض الحلول والمقترحات اللازمة لتجاوزها، بما يضمن تسريع وتيرة العمل.(8)

الغريب في الامر ان ما نشر عن هذا الاجتماع في الموقع الرسمي لوزارة النفط لم يتضمن اية تفاصيل عن مكونات مشروع الناصرية المتكامل وما هي التحديات الفنية والاقتصادية التي تواجه المشروع، وما هي الحلول والمقترحات اللازمة لتجاوزها، بما يضمن تسريع وتيرة العمل في تنفيذ المشروع.

ومن الجدير بالذكر ان مشروع الناصرية المتكامل الحالي يختلف كليا عن مشروع الناصرية المتكامل الذي طرح في حكومة المالكي الثانية عام 2014/2013، ولم يتم السير في تنفيذه.

الامر الغريب الثاني هو عدم الاشارة، باي شكل من الاشكال، الى موضوع اتفاقية المبادئ مع شيفرون، علما ان بعض ممن حضر اجتماع مشروع الناصرية المتكامل قد حضر مراسيم توقيع اتفاقية المبادئ مع الشركة برعاية رئيس مجلس الوزراء ووزير النفط!!؟

رابعا: ماذا وقعت شركة نفط ذي قار فعلا مع شركة شيفرون.

لكن الامر الأكثر حيرة ومبعثا للتساؤل بشأن المضمون الفعلي الحقيقي لاتفاقية المبادئ هو ما أعلنَ في الموقع الرسمي لشركة نفط ذي قار يوم 20 أب 2025 وكما يلي:

"وقّعت وزارة النفط العراقية، اليوم الثلاثاء، اتفاق مبادئ مع شركة شيفرون الأمريكية

لتطوير مشروع الناصرية المكوّن من أربع رقع استكشافية". (9)

علماً ان من مثل وزارة النفط ووقع اتفاقية المبادئ هو مدير عام شركة نفط ذي قار، الخبير المهندس سعيد زغير شلاكة.

ان المقارنة بين التصريحات الرسمية، المذكورة اعلاه، المنشورة على المواقع الالكترونية لوزارة النفط وشركة نفط ذي قار تشير الى ما يلي:

1 - يوجد فرق شاسع جدا بمكونات اتفاقية المبادئ مع شركة شيفرون بين ما ورد في التصريحات الرسمية المذكورة: تصريحات شركة نفط ذي قار تحدد حصرا موضوع الاتفاقية بأربعة رقع استكشافية فقط، في حين ان تصريحات وزارة النفط أوسع بكثير بضمنها تلك الرقع الاستكشافية الأربعة، كما تم تحليله اعلاه.

2- تصريحات شركة ذي قار تحدد حصرا موضوع الاتفاقية " لتطوير مشروع الناصرية المكوّن من أربع رقع استكشافية "، وهذا يعني ان لا علاقة للاتفاقية بحقل الناصرية ولا باي حقل اخر، منتج او غير منتج، ولا بموضوع استثمار الغاز المصاحب المنتج في الحقول النفطية في محافظة ذي قار ولا باي من المنشئات النفطية السطحية خارج حدود تلك الرقع الاستكشافية الاربعة.

3- من الناحية الإجرائية الهيكلية-التنظيمية والفعلية يتم عادة التوقيع على اية اتفاقية او عقد بشأن حقل او رقعة استكشافية من قبل الشركة النفطية العراقية التي يقع الامر ضمن مسؤولياتها. وهذا يعني، مثلا، انه من غير المعتاد قيام مدير عام شركة نفط ذي قار التوقيع على اتفاقية تشمل حقول او رقع استكشافية خارج صلاحيات ومهام الشركة التي يترأسها، أي حقل بلد النفطي في محافظة صلاح الدين الذي تديره شركة نفط الشمال.

تتمة ص التالية

الصراع الانتخابي... قوى تكشف عن أنيابها

في خضم الاستعدادات المكثفة للانتخابات التشريعية العراقية المقرّرة في11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025، يتصاعد صراع الأحزاب على الساحة السياسية لا من حيث التنافس على المقاعد فقط، بل على القوانين الانتخابية والتحالفات والنفوذ المحلي، وسط مخاوف من انزلاق العملية نحو مزيد من الفرْز الطائفي والمناطقي على حساب البرامج والمشاريع الوطنية.

انقسامات داخلية وتحالفات متجددة

كثير من الأحزاب التي كانت قوية في الدوري السياسي منذ سنوات بدأت تظهر عليها علامات انقسام، خصوصًا ضمن المكونات الشيعية والسنية. ففي الجانب الشيعي، يسعى كل من الإطار التنسيقي والقوى التي انفصلت عنه إلى إثبات وجودها المستقل، سواء من خلال قوائم منفصلة او تحالفات جزئية.

من جهة أخرى، تشكل تحالف جديد، ائتلاف الإعمار والتنمية برئاسة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، مع قوى متعددة، محاولة لإعادة تموضع سياسي يعزز من فرصة السوداني للولاية الثانية. كما أن حزب "تقدم" بزعامة محمد الحلبوسي أعلن خوض الانتخابات منفردًا، مما يُضفي على المنافسة طابعًا أكثر تشظيًا داخل الكتلة السنية.

الصراع حول القانون الانتخابي والمفوضية

من أبرز نقاط الصراع الدور الحاسم للقانون الانتخابي الذي يُقرّر ما إذا كانت الدوائر متعددة أو دائرة واحدة، وهو خيار يُرى أنه قد يخدم أطرافًا دون أخرى.

أيضًا، المفوضية العليا للانتخابات تُشكّل محط انتقادات وضغوط، لا سيما من الأحزاب التي تشكك في استقلاليتها ونزاهتها. هناك من يدعو إلى "تفكيك" مفوضية الانتخابات الحالية، أو تغييرات في هيكلها، بدعوى أن ما تبقى من مكتسبات "تشرين" أي من حراك تشرين/أكتوبر 2019، في إطار مفوضية مستقلة وقضاة لا يرتبطون مباشرة بالأحزاب، مهدد بالزوال إن لم تُحمى مؤسسات الانتخابات من التدخل الحزبي.

فيما تتضح مؤشرات انخفاض الثقة الشعبية في العملية الانتخابية نتيجة اتهامات متجددة بشراء الذمم واستغلال إمكانيات الدولة لحساب بعض القوى والأحزاب.

"اتفاق مبادئ مع شركة شيفرون الأمريكية"

خامسا: الاهتمام المحدود بالاتفاقية

نال توقيع اتفاقية المبادئ اهتمام ملحوظ محدود في بعض المواقع الأجنبية المتابعة للشأن النفطي العراقي وبعض الصحف العراقية التي ترجمة ما نشر في تلك المواقع ومساهمات مقتضبة عراقية أخرى.

القاسم المشترك في تلك الاهتمامات هو التركيز على ما ورد في التصريحات الرسمية المنشورة على موقع وزارة النفط فقط. وعلى الرغم من ان الموضوع يتعلق حصرا باتفاقية مبادئ، إلا ان تلك الاهتمامات عالجته وكأنها اتفاقية نهائية سيتم تنفيذها قريبا، علما ان التجارب مع اتفاقيات المبادئ العديدة في العراق تستغرق عدة سنوات من التفاوض، وان اثمرت يستغرق التنفيذ عدة سنوات أخرى، وان نفذت فقد لا تكون النتائج مطابقة للمواصفات التعاقدية.

بعض تلك الاهتمامات ركزت على تكرار المقولات الرغبوية Wishful والمعيارية لما يفترض ان يكون Normative. وبعضها عالج الموضوع من نفس المنطلقات السابقة المعروفة بالنظرة السلبية لعقود الخدمة والترويج لعقود المشاركة في الإنتاج. بعضها كرر التأكيد على افضلية الشركات النفطية الدولية الغربية وضرورة منحها الامتيازات لتشجيع "عودتها" للعمل في العراق، وبعضها ركز الموضوع على انه يتعلق بحقل الناصرية النفطي. وبعضها يهدف، ربما، لاستلام دعوة لحضور منتدى بغداد الدولي للطاقة الذي بدء يوم أمس السبت 6 أيلول، وهكذا!!(10)

اعتقد ان وجود الفجوة الكبيرة في المعلومات المعلنة المتوفرة وعدم دقة ما ورد فيها والترابط فيما بينها والاسرع في النشر دون الالمام الكافي في خلفيات الموضوع من جهة، والمواقف الفكرية المُسبَقة Mindsets والمنحازة، من جهة ثانية تقود، منطقيا وتحليليا وفعليا، الى التباين الكبير في المواقف عند تقييم الاتفاقية قيد البحث. الامر متروك، في نهاية المطاف، الى من يريد اتخاذ موقف ما من تلك الآراء والاهتمامات.

ملاحظات ختامية

في ضوء ما تقدم وبسبب التباين الواضح والكبير والمؤثر والمتناقض بين التصريحات الرسمية لوزارة النفط وشركة نفط ذي قار أرى ما يلي:

1- قيام وزارة النفط بتقديم تفسير رسمي واضح لهذا التباين وكيف حصل ومن هي الجهة التي كانت سببا في هذا التباين ولماذا.

2- نشر النص الحقيقي لإتفاق المبادئ الموقع والمذيلة صفحاته كافة حسب الأصول المعمول بها في مثل هذه الاتفاقات، وذلك لقطع الشك باليقين ومعرفة حقيقة مكونات اتفاق المبادئ مع شركة شيفرون.

3- قيام وزارة النفط بتقدم المبررات الملحة التي دفعتها لتوقيع اتفاق المبادئ هذا، والاجابة على التساؤلات التي اثارتها هذه المداخلة، وتسمية الحقول المنتجة وتسمية او ترقيم او تحديد موقع كل الرقع الاستكشافية التي يشملها هذا الاتفاق.

4- على الرغم من انشغال الجميع بالانتخابات النيابية بعد عدة أسابيع من الان، خاصة وان كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير النفط من المرشحين لخوضها، أرى على مجلس النواب الحالي الطلب من الحكومة ووزارة النفط الحصول على النسخة الحقيقية لاتفاقية المبادئ هذه. علما ان رئيس مجلس النواب، المشهداني، قد شدد على "أهمية دخول الشركات الأمريكية إلى السوق العراقية."(11)

ارجو نشر وتوزيع هذه المداخلة تعميما للفائدة وتوسيعا للمشاركة.

الهوامش

(1) للاطلاع على خلفية هذا الموضوع يمكن الرجوع الى ما نشر في المصادر

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

أصحاب السلطة يلغفون... ومرشحو المجاعة الشعبية يتزايد كل يوم

أشيع انتشاره مؤخرا من داخل دويلة المنطقة الخضراء الممتلئة بالمفاجآت :-

كانت تغطية نفقات رئيس الجمهورية والوفد المرافق له لأجتماع الجمعية العامة الأخير في نيويورك **هي 58 مليون دولار** منها **خمسة ملايين دولار** مصرف جيب لرئيس الوفد و 20 الف دولار لكل عضو. من أموال الشعب العراقي الجريح المبتلى بشلة لا ضمير لها ولا وطن؟..

هذه المبالغ تم أستلامها نقدا قبل السفر والمتبقي تم تحويله بواسطة البنك .

يذكر أن عدد الوفد رقم خيالي: 39 شخص، وهو أكبر وفد رسمي مشارك.... ألله وأكبر

هجوم نيابي.. وتشكيك بمشروع "بابل الصناعية"

انتقد النائب عن محافظة بابل ونائب رئيس لجنة الاستثمار النيابية، حسين السعبري، يوم 25 أيلول، إعلان الحكومة العراقية إطلاق مشروع "بابل عاصمة العراق الصناعية"، مشككاً بجدية الخطوة ومتهماً الجهات الحكومية بتحويل الملف إلى ورقة انتخابية خالية من الدعم الفعلي. وذكر السعبري، لوكالة شفق نيوز، أن "الإعلان يحمل عنواناً مهماً نظرياً، خاصة أن محافظة بابل تضم العديد من المعامل الاستراتيجية التي يمكن أن تساهم في دعم الصناعة العراقية بشكل ملموس"، لكنه تساءل "ماذا قدمت الحكومة المركزية والحكومة المحلية فعلياً للصناعة في بابل".

وأضاف أن "القطاع الخاص هو من يتحمّل العبء الحقيقي، حيث إن المستثمرين هم من يقومون بتهيئة البنى التحتية، وتوفير الكهرباء والمياه للمصانع، وبتمويلهم الخاص، في وقت تستغرق فيه الموافقات الحكومية عاماً أو عامين لإتمامها". وأكد السعبري، أن "لا فضل في ما تحقق حتى الآن سوى للمستثمرين، الذين أنشأوا هذه المشاريع بأموالهم دون دعم حكومي حقيقي"، لذلك ما جرى من إعلان حكومي هو بحسب وصفه "إعلان انتخابي أكثر مما هو مشروع تنموي واقعي".

واعتبر النائب، هذه الخطوة "مجرد احتفالات وحبر على ورق، لا ترقى إلى مستوى مشروع وطني داعم للصناعة، وأي إعلان سيكون بلا قيمة ما لم تقم الحكومة بدعم فعلي لهذه المصانع، بما في ذلك الدعم المصرفي والتمويلي". وخلص السعبري، إلى القول إن "الموضوع يتجه نحو التوظيف الانتخابي أكثر من كونه خطوة حقيقية نحو النهوض بالصناعة في بابل أو في عموم العراق".

وكان رئيس مجلس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، أعلن الاثنين الماضي، إطلاق مشروع "بابل عاصمة العراق الصناعية"، فيما أشار في كلمة له خلال حفل الإعلان إلى أن 54 مصنعاً عراقياً بدأت التصدير الفعلي للأسواق الإقليمية والدولية.

الانتخابات العراقية.... وظاهرة الصوت المزور

سلط موقع "أمواج" البريطاني الضوء على ظاهرة "سلاح الصوت" المزور بالذكاء الاصطناعي المنتشرة في العراق حالياً، وتأثيراتها المحتملة، قبل أسابيع من موعد الانتخابات التشريعية والتي من الممكن أن تقوض ثقة عامة الناس بوسائل الإعلام والعملية السياسية في البلد.

وأشار التقرير البريطاني، إلى انتشار تسجيلات صوتية "مفبركة" من خلال الذكاء الاصطناعي. منسوبة لمسؤولين، لفت إلى أن هذه الظاهرة هزت الساحة السياسية في العراق. وأن من بين هذه التسجيلات ما يعكس وعياً سياسياً كبيراً من خلال "اللعب على وتر القلق السياسي" في البلد، ومرتبطة باحتمال فرض عقوبات أمريكية.

خطاب ذكرى الاستفتاء: يوم انتصار إرادة شعب كوردستان

أكد رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، الخميس، أن ذكرى يوم الاستفتاء تمثل قرار "إرادة شعب كوردستان وانتصار أمته"، معتبراً إياها يوماً للأمل والرجاء..

وقال بارزاني في بيان له بالمناسبة، إن هذه الذكرى مباركة "للرئيس بارزاني القائد والزعيم ولعوائل الشهداء الأبطال، وللبيشمركة الشجعان ولشعب كوردستان الوطني المدافع عن الحرية"

وأجرى إقليم كوردستان في يوم 25 من شهر أيلول/سبتمبر العام 2017 استفتاء "الاستقلال عن العراق" مع إظهار النتائج التمهيدية بإدلاء الغالبية العظمى من الأصوات بنسبة 92%، لصالح الاستقلال وبنسبة مشاركة بلغت 72%. وردت الحكومة الاتحادية في بغداد، حينها بفرض إجراءات عقابية على الاستفتاء، الذي واجه معارضة من معظم البلدان. وخشيت القوتان الإقليميتان تركيا وإيران من أن يذكي الاستفتاء تحركات مماثلة للكورد في البلدين.

فيما استذكر الزعيم الكوردي مسعود بارزاني، الاستفتاء الذي اجراه اقليم كوردستان للاستقلال عن العراق، قائلا إن "ما تمّ زرعه سيتمُّ حصده في الغد". وقال بارزاني في منشور له على منصة إكس، إن "الوطن ليس خريطة على الورق، بل دم يسري في العروق.. ما تزرعه اليوم ستحصده غداً".

وقال إقليم كوردستان، إن الاستفتاء الذي تم تجميد نتائجه كان "الخيار الديمقراطي لسماع صوت الشعب الكوردي الذي تعرض لحملات إبادة على مدى عقود"، في حين وصفته الحكومة في بغداد بأنه "غير دستوري" واعتبرته محاولة لتفكيك العراق.

العراق... بين فقدان ترشيد الحكم.. وإنعدام آليات الإصلاح

تقييم ومبادئ

حين تُفرّط بعض القوى السياسية في مصالح الدولة وتختزل الوطن في شبكات نفوذ ومصالح ضيقة، لا يعود الصمت خيارًا. المواطن العادي، والمثقف، وصاحب الفكر، جميعهم معنيون بالدفاع عن وطنهم ـ العراق.

ماذا يعني صوت المواطن؟

في طبيعة الأمور: المواطن ليس متفرجًا، بل شريكًا في رسم المستقبل. صوته في صناديق الاقتراع له أثره الموضوعي. ورفضه لثقافة الولاءات والمحسوبية، ومشاركته في النشاطات السلمية هي الأسلحة الحقيقية لإحداث التغيير.

معنى قوة النخبة

المثقف وصاحب الفكر هم بوصلة المجتمع. واجبهم كشف الفساد، فضح أساليب السلطة في تقييد الحريات، وإبقاء الوعي حاضرًا. فالمجتمع الذي يُسكت نُخبه يفقد ذاكرته الأخلاقية.

الإعلام والمجتمع المدني

وسائل الإعلام الحرة والجمعيات المستقلة قادرة على فضح التجاوزات. حين تُضاء الحقيقة، تضيق مساحة التلاعب السياسي.

فالعراق لن يُسترد إلا بإرادة أبنائه. والمجتمع اليقظ هو السدّ المنيع في وجه التفريط بمصالح الدولة والشعب.

بناء على ما تقدم، تقع عملية التغيير السياسي وإعادة ترميم العراق في كل الإتجاهات وفي الأساس إصلاح بيئته المجتمعية والبنيوية على عاتق المجتمع والمواطن وفي المقام الأول على طبقة المثقفين واصحاب الفكر.. بمعنى آخر، ان مواجهة انحراف أصحاب السلطة عن أساسيات الحكم ومبادئه في ادارة شؤون الدولة والمجتع بما في ذلك التفريص بمصالح الدولة والشعب، هو من مسؤولية المواطنين ومنهم النخب طبقة المثقفين وأصحاب الفكر.

بل بات لزامًا على المجتمع بكل فئاته أن يتحمل مسؤولية تاريخية في حماية المصلحة العامة. فحين تُسخِّر بعض القوى السياسية نفوذها لتحقيق مصالح ضيقة، وتفرّط بمقدرات الدولة وحقوق المواطنين، تبرز الحاجة إلى وعي جمعي فاعل قادر على التصدي لهذه الممارسات.

اذن، لم يعد العبء مقتصرا على مؤسسة الدولة وأجهزتها التنفيذية فحسب، انما على:

أولاً: دور المواطن

المواطن العادي ليس مجرد متلقٍ للسياسات، بل هو عنصر فاعل في صناعة التغيير. ممارسة حق الانتخاب الواعي، رفض ثقافة المحسوبية والولاءات الضيقة، والمشاركة في النشاطات المدنية السلمية، جميعها أدوات تضغط باتجاه إصلاح فعلي. فالمجتمع المتماسك والمستنير يُصعّب على السلطة الالتفاف على القانون أو التفريط بالموارد الوطنية.

ثانياً: دور النخب المثقفة وأصحاب الفكر

الطبقة المثقفة، بما تمتلكه من أدوات تحليلية وخطاب مؤثر، هي الحصن الفكري والأخلاقي للمجتمع. مسؤوليتها لا تقتصر على النقد الأكاديمي أو التنظير، بل تمتد إلى نشر الوعي، وفضح الفساد، وكشف أساليب الهيمنة السياسية التي تضر بمصالح الدولة. صوت المفكر أو الكاتب أو الأكاديمي هو مرآة تعكس للمجتمع حقيقة ما يجري خلف الكواليس.

ثالثاً: المجتمع المدني والإعلام

المؤسسات المدنية المستقلة ووسائل الإعلام الحر تشكل جبهة متقدمة لمساءلة السلطة. الرقابة الشعبية عبر المنظمات والجمعيات والاتحادات المهنية تفضح أي محاولات للتفريط بالمال العام أو تقييد الحريات. كما أن الإعلام الحر يسلط الضوء على الانتهاكات ويمنح المواطنين أدوات الفهم والتأثير.

رابعاً: تحديات ومخاطر

لا يخفى أن مواجهة السلطة وأدواتها ليست سهلة، خاصة في بيئة تتسم بانتشار الفصائل المسلحة واستغلال القوانين لتكميم الأصوات. إلا أن الصمت يُحوّل المجتمع إلى شريك سلبي في إدامة الأزمة. لذلك، فإن التحدي الحقيقي يكمن في الموازنة بين المطالبة بالحقوق بطريقة سلمية منظمة، والحفاظ على السلم الأهلي وعدم الانجرار إلى الفوضى.

إن حماية مصالح العراق ليست مسؤولية الحكومة وحدها، بل هي واجب جماعي يشترك فيه المواطن والمثقف والناشط المدني على حد سواء. فكلما ارتفع صوت المجتمع الرافض للفساد والمحسوبية، وتعمق وعيه بمخاطر التفريط في مقدرات الدولة، كلما ضاقت مساحة التلاعب السياسي. إن العراق بحاجة اليوم إلـى مجتمع حيّ، يـقظ، وواعٍ، قادر على فرض معادلة جديدة تُعيد السلطة إلى موقعها الطبيعي: خادمةً للشعب، لا متسلطةً عليه.

تطبيقات عملية لحماية الحريات وتحقيق الإصلاحات

أ) إجراءات فورية

تعليق أو مراجعة أي مشروع قانون يفرض قيودًا على حرية التعبير والتجمع إلى حين إجراء حوار مجتمعي واسع ومراجعة دستورية. (الخطوة قابلة للتطبيق بمبادرة برلمانية أو ضغوط مجتمع مدني) .

آليات حماية للصحفيين والناشطين: نشر تعليمات واضحة للقوات الأمنية بخصوص التعامل مع التظاهرات السلمية، وإطلاق وحدات تحقيق مستقلة في حالات الاعتقال التعسفي .

نقطة اتصال للمدافعين عن الحقوق المدنية: دعم منظمات دولية لتسجيل الانتهاكات وتقديم تقارير موثوقة تحمي شهودًا ونشطاء.

ب) إجراءات متوسطة الأجل

قوانين شفافية في العقود العامة: إلزام نشر تفاصيل عقود قطاع الطاقة والمياه (المقاول، السعر، الجداول الزمنية) وتأسيس بوابة بيانات مفتوحة لرصد تنفيذ المشروعات ومنع التلاعب بالمناقصات. هذا يضيق مجال المحسوبية ويحسّن جودة الخدمات .

فصل القوات النظامية عن أي ولاءات حزبي : إصلاح قيادي في القادة الأمنيين مع رقابة برلمانية ومجتمعية لتقليل استغلال الأجهزة في قمع المعارضة.

تعزيز استقلال القضاء: إجراءات لتعزيز كفاءة القضاء وسرعة البت في قضايا الفساد وانتهاكات الحريات.

بناء مؤسسات رقابية قوية: هيئة نزاهة مع ميزانية مستقلة، مدققون خارجيون، وقواعد عقابية فعّالة ضد تبديد الأموال العامة.

برامج تمكين المجتمع المدني: منح منظمات المجتمع المدني قدرة فعلية في مراقبة مشاريع المياه والكهرباء والصحة والتعليم والمشاركة في تصميم الحلول المحلية.

مرايا

استراتيجية إيران... في التشييع السياسي لإفريقيا

قيان الخالدي

تشهد القارة الإفريقية منذ عقود تصاعدًا ملحوظًا في النشاط الإيراني على المستويين الديني والسياسي، في إطار ما يُعرف بـ"التشييع السياسي"، حيث تسعى إيران إلى نشر المذهب الشيعي وتصدير نموذجها الثوري تحت مظلة دعم المستضعفين ومناهضة الاستعمار. يتخذ هذا التمدد أشكالاً متعددة تتراوح بين الدعوة الدينية والمساعدات الإنسانية، وصولًا إلى بناء التحالفات مع جماعات محلية.

أولاً: السياق الزمني لتمدد إيران في إفريقيا

1 ـ ما قبل 1979:

كان الحضور الإيراني محدودًا ومتمثلًا بعلاقات دبلوماسية بسيطة.

2 ـ ما بعد الثورة الإسلامية 1979:

بدأت إيران بإطلاق مشروعها الأيديولوجي الخارجي.

استهدفت المجتمعات الإفريقية ذات الطابع الإسلامي المتسامح.

3 ـ مرحلة التسعينات إلى 2010:

إنشاء المستشاريات الثقافية.

دعم تأسيس مراكز دينية وتعليمية شيعية.

تعزيز العلاقات مع دول مثل السودان ونيجيريا.

4 ـ مرحلة ما بعد 2010:

ظهور جماعات شيعية محلية متأثرة مباشرة بإيران.

توسيع الأنشطة الإعلامية والتعليمية بلغات محلية مثل الهوسا والسواحلية.

زيادة اتهامات الدول الإفريقية لإيران بالتدخل المذهبي.

ثانيًا: أدوات التشييع السياسي الإيراني

الأداة التوضيح

الدين تمويل الحسينيات والمراكز الشيعية، وترجمة الكتب الشيعية للغات محلية.

التعليم منح دراسية في الحوزات الإيرانية، خاصة في قم ومشهد.

المساعدات الإنسانية إنشاء عيادات ومدارس وخدمات باسم "الهلال الأحمر الإيراني."

الإعلام إطلاق قنوات ناطقة بالفرنسية والهوسا مثل Sahar TV.

السفارات والمستشاريات تنظيم فعاليات ثقافية ودينية، وتمويل نشاطات محلية.

ثالثًا: الدول الإفريقية ذات الحضور الإيراني البارز

1.نيجيريا:

دعم حركة الشيخ إبراهيم الزكزكي، التي باتت تُعد الذراع الشيعي الأكبر في غرب إفريقيا.

توتر دائم بين الجماعة الشيعية والدولة النيجيرية.

2.السودان:

كان حليفًا استراتيجيًا لطهران حتى 2016، حيث قطعت العلاقات بعد اتهامات بنشر التشيع.

3.السنغال:

أغلقت إيران سفارتها عام 2011 مؤقتًا بسبب نشاطات شيعية استفزازية.

4.جزر القمر، تنزانيا، غانا، النيجر:

نشاط ديني مكثف عبر المراكز الشيعية والمنح التعليمية.

رابعًا: ردود الفعل الإفريقية والدولية

السنغال والمغرب: اتهامات مباشرة لإيران بنشر التشيّع الطائفي.

نيجيريا: اعتقال الزكزكي وسقوط قتلى في مواجهات طائفية.

فرنسا والسعودية: إطلاق مشاريع موازية للحد من النفوذ الإيراني في إفريقيا.

خامسًا: الأبعاد السياسية للتشييع الإيراني

توظيف العقيدة لأغراض الجيوسياسة.

استخدام المجموعات الشيعية كأذرع ضغط في السياسات الإقليمية.

التغلغل في دول هشة أمنيًا ومؤسساتيًا.

توصيات

1.مطالبة الاتحاد الإفريقي بمراقبة النشاطات الدينية ذات الطابع السياسي.

2.توعية المجتمعات المحلية بمخاطر التغلغل المذهبي الخارجي.

3.دعم مراكز إسلامية معتدلة غير مؤدلجة عقائديًا.

4.دعوة الأمم المتحدة لإدراج النشاط الديني الإيراني في إفريقيا ضمن تقارير الأمن الإقليمي.

الملاحق:

قائمة بأسماء المراكز الثقافية الإيرانية في إفريقيا.

إحصاءات حول عدد الطلبة الأفارقة في إيران.

بيانات حول المساعدات الإيرانية المعلنة وغير المعلنة.

العراق نحو شبح الظلام.. وأزمة مشؤومة بلا مخرج

أكد أربعة مراقبين أن قرار العراق مؤخراً بتعليق عقد استيراد الغاز - لتشغيل محطات الكهرباء - من تركمانستان عبر الأراضي الإيرانية، لم يكن مفاجئاً، نظراً لأن إيران كانت ستستفيد من جزء من الغاز، وهو ما تعتبره واشنطن خرقاً مباشراً للعقوبات المفروضة على طهران.

ورغم محاولات بغداد لتقديم ضمانات تشمل مراقبة دولية للصفقة، إلا أن الرفض الأمريكي جاء ليضع العراق أمام أزمة طاقة جديدة دون حلول جاهزة، كاشفاً هشاشة أمن الطاقة المحلي وارتهانه للتجاذبات الإقليمية والدولية.

وبحسب الاتفاق، فقد كان من المقرر أن يُمكّن العراق من استيراد نحو خمسة مليارات متر مكعب من الغاز التركمانستاني سنوياً، على أن تحتفظ إيران بما يصل إلى 23% من إجمالي الكمية الغازية اليومية، دون مقابل نقدي، لتغذية احتياجاتها المحلية.

واعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الصفقة تشكل خرقاً للعقوبات المفروضة على إيران، وسط حملة مستمرة للضغط على طهران اقتصادياً. وهذا التجميد ليس الأول من نوعه، بل يتكرر مع كل مشروع أو اتفاق يتداخل مع الجغرافيا الإيرانية أو يتقاطع مع العقوبات الأمريكية.

ويعتمد العراق منذ سنوات طويلة على استيراد الكهرباء والغاز من إيران، وخاصة في ذروة فصل الصيف، ويعتمد بذلك على الإعفاءات الأمريكية المستمرة، والتي تصدر أكثر من مرة خلال كل عام. فيما تحاول الحكومة العراقية إنهاء هذا الاعتماد الخارجي، حيث أكد رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني في نيسان/أبريل 2025 أن محطات الكهرباء كافة ستعمل على الغاز العراقي في نهاية العام 2027، لكن إلى ذلك الحين يبدو أن مشهد الطاقة سيبقى متأزماً دون حلول أو بدائل سريعة.

ويقول الخبير النفطي العراقي حمزة الجواهري : أن مرور الغاز عبر إيران يمنحها حق الحصول على نسبة من الإمدادات دون مقابل مالي مباشر، وهو ما كان سبباً كافياً لتوقع اعتراض أمريكي على تنفيذ الصفقة. لكن كان من المفترض أن يضع العراق بدائل جاهزة لهذا النوع من الأزمات..

"لا للانتخابات... لا للتوازن السياسي"

حيدر حسين سويري

(صوتك يبني) من هذه العبارة المقتضبة ذات المعنى الكبير، تنطلق حملة لتوعية المواطن حول المشاركة الفاعلة في الانتخابات، التي كانت أمنية فيما سبق، والان أصبحت واقع يستطيع منها الناخب تغيير ما يمكن تغييره من حال البلد، ونقله من مكانة إلى ما هو أرقى وأسمى...

لذلك عندما نقول: التوازن قانون عقلي يتفق عليه الكل، يحقُ لنا أن نسأل: لماذا يريد البعض عدم حصول التوازن السياسي؟! وذلك بعدم المشاركة في الانتخابات أو بالحث على عدم المشاركة!

مِنْ لم يقرأ كتاب (جمهورية أفلاطون) فهو إنسان يجهل بناء الدولة وإدارتها؛ في هذا الكتاب بَيّنَ أفلاطون عدة أنظمة لإدارة الدولة، وبغض النظر عن الغث والسمين، والرديء والسيء، في أنواع هذه الانظمة، يوصلك الكتاب إلى نتيجة مفادها: لا بُد من وجود نظام سياسي قادر على تنظيم أمور الدولة.

حتى لا نعود للماضي السياسي في العراق ومآسيه، دعونا نتحرك فيما بعد النظام البعثي القمعي الدكتاتوري، بمعنى بعد عام 2003م؛ لأول مرة في العراق يكتب دستور يتم التصويت عليه بالاقتراع العام، حيثُ بَيّنَ وحدد هذا الدستور المُصوت عليه من الشعب، نوع سياسة الدولة وكيفية إدارتها ونوع نظامها السياسي، وأن السبيل لوصول أشخاص معينين لإدارة كفة الحكم يكون عن طريق الانتخابات.

كفل الدستور والانتخابات توازناً سياسياً يتم من خلاله اختيار ممثلين عن كافة شرائح المجتمع العراقي، يصلون من خلال تشريعاتهم إلى حلول لجميع المشاكل العالقة للمواطن والمجتمع، وإقرار السلم والأمان والتطور في كافة مجالات الحياة، مع ادارة التفاهمات الخارجية مع الدول الاخرى، وبغير ذلك يصبح مجتمعنا تحت حكم وتحكم العصابات، وتعمه الفوضى والانفلات لا سمح الله.

إن الذين يقاطعون الانتخابات ويدعون لمقاطعتها إنما هم يعلنون رفضهم للتوازن السياسي، وليس للعملية السياسية كما يدعون، وإلا فقد كفل الدستور المعارضة ورفع صوت الحق (كما يرون)، وإيصال آرائهم ومقترحاتهم من خلال قبة البرلمان أو الخروج بمظاهرات لبيان مطالبهم، فإن كانوا أقلية في تكوينهم السياسي، ويريدون فرض ارادتهم على الاخرين فهذا مرفوض عقلاً ووجداناً، لأن النظام الديمقراطي يعني حكم الأغلبية لا التفرد بالرأي والتي تعني الدكتاتورية لا محال.

يذمون الفاسدين، ويتركون الانتخابات! إذن كيف تطلبون التغيير!؟ (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) كل حزب لديه جمهوره الذي سينتخبه، وأنت مِن لكَ؟ كيف تحصل على حقوقك وأنت تترك حقك بالانتخاب؟

للمواطن حق أساسي، وهو أن يشارك في الحكم وإدارة الشؤون العامة لبلاده. كما يحقّ له أن ينتخِب ويُنتخَب في انتخابات دورية من دون التعرّض لأي تمييز، لأنّ إرادة الشعب التي يعبّر عنها في صناديق الاقتراع هي مصدر السلطة في الحكم الديمقراطي. تنصّ المادة 21 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكذلك المادة 25 من الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية، إضافة إلى صكوك دولية أخرى حول حقوق الإنسان، على تلك المفاهيم التي يتمحور حولها المبدأ القائل بأنّ الانتخابات هي ملك الشعب، وأبرز مقومات الديمقراطية الحقّة. فلا تهدر حقك.....

بقي شيء...

صوتك يبني المستقبل، لك ولعائلتك ولأولادك، فلا تضيعه وتذهب وراء المجهول، ولات حين مندم.

***

الكاتب داوود الفرحان في ذمة الخلود

بعد مسيرة حافلة بالعطاء، اعلن يوم السبت 20 أيلول 2025 عن وفاة الكاتب الصحفي العراقي البارز داود الفرحان في مقر إقامته بالعاصمة المصرية القاهرة. ونعى صحافيون وكتاب عراقيون الفرحان الذي يعد أشهر كاتب عراقي ساخر عرفته الصحافة العراقية.

وللفرحان آلاف المقالات في صحف ومجلات عراقية وعربية اعتدت في اغلبها على أسلوب النكتة السياسة اللاذعة، كما أن له كتاب شهير بعنوان (بلد صاعد وبلد نازل) قارن فيه بسخرية بين اليابان والعراق. ويعد الفرحان من رواد الصحافة العراقية الحديثة، واشتهر بكتابة العمود الصحفي الساخر في الصحف العراقية والعربية.

والفرحان ولد في بغداد منطقة الاعظمية عام 1943، حاصل على بكالوريوس الصحافة من جامعة بغداد كلية الآداب عام 1968.. شغل منصب نائب نقيب الصحافيين العراقيين لثلاث دورات، والأمين العام المساعد لاتحاد الصحفيين العرب ومعاون المدير العام لوكالة الأنباء العراقية، والمستشار الإعلامي للسفارة العراقية في القاهرة (1989 – 1990) وكان مديرا لتحرير جريدة الجمهورية العراقية في ثمانينات القرن الماضي، لديه مقالات في عدد من الصحف والمجلات العراقية، لديه كتاب بعنوان "بلد صاعد بلد نازل" يتناول فيه المواقف التي تعرض لها أثناء زيارته لليابان، وكانت هذه المواقف قد نشرت في مجلة ألف باء العراقية قبل أن تطبع في كتاب.

داعبت كتاباته احاسيس العراقيين ,وتفرد بطابعه الساخر الجرئ ,يكاد أن يكون الكاتب الوحيد الذي انفرد بنقد مفاصل الدولة ايام حكم صدام حسين.

مقاربات

موازنة ما بين الرجل المؤمن الوطني الشريف وما بين.. الذين لا يعرفون شيئا عن الوطنية

إختيار ـ منقول

في سنة 1973، زار الرئيس الزائيري وقتذاك الجنرال "موبوتو سي سي سيكو" موريتانيا لمدة ثلاثة أيام، وكانت موريتانيا من أفقر بلدان القارة الأفريقية، وإقتصادها يعتمد على صيد الأسماك والزراعة ورعي الأغنام.

أثناء المباحثات في أيامه الثلاثة، لاحظ الرئيس الزائيري أن مضيّفه الرئيس الموريتاني "المختار ولد دادا"، وهو أول رئيس لموريتانيا بعد استقلالها من الاحتلال الفرنسي، لم يغيّر بدلته طيلة الأيام الثلاثة، فأدرك "موبوتو" أن مضيفه لا يملك المال الكافي لشراء البدلات الأنيقة والباهظة الثمن، وعند اختتام زيارته وفي صالة المغادرة في مطار نواكشوط، سلم الرئيس الزائيري "موبوتو" شيك بمبلغ 5 ملايين دولار لسكرتير الرئيس لكي لا يحرج مضيفه، ومع الشيك ورقة فيها عناوين أشهر مصممي دور الأزياء في العاصمة الفرنسية والتي يحيك "موبوتو" بدلاته عندهم على أمل أن يحيك الرئيس "المختار ولد دادا" بدلاتٍ رسميةً وتوابعها عند تلك الدور.

وبعد مغادرة الرئيس الزائيري، سلم السكرتير رئيسَه شيك الخمسة ملايين دولار قائلاً له: إنها هدية من الرئيس "موبوتو" لكم لكي تشتروا بها بدلات ولوازمها من باريس.

استلم الرئيس "ولد دادا" الشيك وسلمه على الفور لوزير المالية الموريتاني لكي يضعه في حساب الدولة.

لاحقاً ومن هذا المبلغ الهدية، تم بناء وتجهيز (المدرسة العليا لإعداد المعلمين) في موريتانيا التي كانت تعاني من نقص شديد في هذا المجال بسب الفقر.

وبعد مرور خمس سنوات أي في العام 1978 ، توقف الرئيس الزائيري في المغرب قادماً من الولايات المتحدة الأمريكية وكان بزيارة فيها لمدة أسبوع، وحين علم الرئيس "المختار" بتوقفه في الرباط، اتصل به ودعاه لزيارة موريتانيا حتى لو كانت زيارة قصيرة.

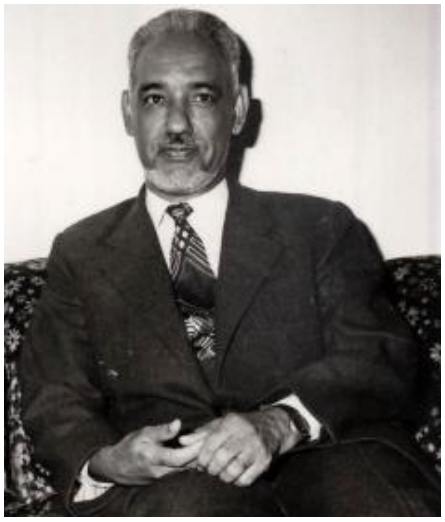

وفي الطريق من المطار إلى القصر الرئاسي، لاحظ "موبوتو" وجود لافتات باللغتين العربية والفرنسية تزين الشوارع مكتوب عليها:

- شكرا "زائير"
- شكرا "موبوتو "
- شكراً على الهدية

وقبل أن يصل الموكب الرئاسي إلى القصر، توقف في مدرسة إعداد المعلمين والمعلمات، وترجل "موبوتو" من السيارة مستفسراً عن اللافتات. فسأل مضيّفه "المختار" بتعجب :

ما هي الهدية التي يشكرني عليها الشعب الموريتاني وأنا بالكاد وصلت منذ ساعة إلى نواكشوط ولا أحمل هدايا معي ولا قدمت أية هدية؟

عندئذ، ابتسم *الرئيس المختار* وقال له: هذه هي هديتك القيمة، فبمبلغ الخمسة ملايين دولار التي قدمتها لي قبل خمس سنوات، بنينا هذهِ المدرسة لإعداد المعلمين والمعلمات لأن شعبنا بأمس الحاجة إلى المال لكي نحارب الأمية والفقر. فعانقه "موبوتو" وقال له : لو قدر أن يكون باقي زعماء أفريقيا مثلك لكنّا مثل أوربا، وردّ عليه المختار :

إنني أستلم راتبا شهريا من خزانة الدولة ولا أعمل بلا أجر، وهذه الهدية منك لشعب موريتانيا وليست لي، أما مظهري وهندامي، فلا يجوز أن يكون من أرقى الأزياء العالمية بينما شعبي يعاني من الفقر .

لقد عُرف عن الرئيس "المختار"، رحمه الله (توفي سنة 2003) البساطة والابتعاد عن مظاهر الترف والبذخ، وكان يسكن في بيت متواضع وبسيط لا يوجد فيه سوى ثلاث غرف، ومنافعها.

التعليق!
هذه القصة الواقعية هدية لكل لص ينعق بالوطنية ويتستر بالدين الحنيف ليسرق قوت الشعب وأحلام البسطاء، ويتشبّث بالسلطة ليسرق وينهب ويحطّم أحلام الناس تحت شعارات زائفة كاذبة.

مرايا

"صوتك يبني .. المشاركة بالانتخابات هي الحل"

سعد عبدالله عبد علي

كنت في الباص المنطلق من كراج المشتل الى باب المعظم, وكان صوت المذياع عاليا يتحدث عن الانتخابات, فضحك السائق الشاب! وقال بصوت مسموع للركاب: اووووف من الانتخابات فقط صرف أموال, لا جديد مثل كل مرة, والفاسدون باقون للابد.

كان لجانب السائق رجل يبدو انه خمسيني العمر, فدار حديث بينهما, حيث اضاف السائق وهو ساخط جدا: لا فائدة من الانتخابات عليهم الغاءها.. فضحك الرجل الخمسيني وقال للسائق: صوتك يبني.. تعجب السائق من رد الرجل.. ثم اكمل الرجل الخمسيني: ان عدم المشاركة في الانتخابات هي من تجعل الفاسدون يبقون, اذا كنت تطمح للتغيير والتخلص من الفاسدين فيكون هذا بالمشاركة بصوتك, مهم يا اخي ان تشارك وتختار من تثق به وتعتقد انه سيكون الحل للمستقبل..

سكت السائق قليلا يتأمل كلام الرجل, ثم قال: يعني قصدك صوتنا الانتخابي هو الذي يسقط كل فاسد! قال الرجل الخمسيني: بشرط ان تختار الاصلح, وان يكون الاختيار نابع من بحث تقوم به بين المرشحين, في موضوع الخلاص من الفاسدين هو برقبة الناس.

نعم "بصوتك نبني" هي جملة قصيرة لكنها ملخص فكرة عميقة, ان الصوت الانتخابي ليس مجرد وسيلةً لإقصاء شخص أو قبولِ شخص اخر، بل هي أداةٌ صناعة الممكن, هو حق مُعَدل يترجم الأماني إلى واقع حينما نختار، بصواتنا نُسجّل تاريخًا تقرأه الأجيال وتفتخر بنا, لاننا غيرنا الواقع السيء بصوتنا وبنينا لهم المستقبل المشرق بهمتنا وعزمنا.

الانتخابات القادمة مصيرية للعراق, بوجه التحديات الكبيرة التي تواجه البلد, في المشاركة الشعبية هي ما سوف تؤسس لمستقبل أفضل.

- اهم المشاكل أمام المشاركة

لا يمكن ان نتجاوز الواقع وبكل تراكماته, هناك عدم ثقة بين الطبقة السياسية والمواطن, وسببها سنين طويلة من الفساد, مع تركيز الاعلام المغرض على الحالات السلبية, لتشويه صورة الوطن, اضف لذلك عدم المشاركة الواعية للجماهير في السنوات السابقة, ذلك الوعي الذي يجعل الفاسدون يخسرون الانتخابات, نتيجة الصوت الواعي للمواطن.

ولا يمكن تجاهل قضايا مؤثرة في المشاركة الواعية مثل نقص التثقيف السياسي, وعدم الحصول على معلومات موثوقة نتيجة التشويش الشديد الذي يمارس من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ولا يمكن تجاهل المعلومات المضللة, التي ترسل بكثافة للمتلقي, عبر الإعلام المشبوه او مواقع التواصل الاجتماعي, وتتراكم حتى تتحول لحقائق في عقول البعض, مع انها مجرد معلومات مضللة.

- سؤال مهم: كيف نعزز المشاركة الواعية؟

ان تحقيق الحلم (صوتك يبني) يحتاج لأمور مهمة كي يصبح حقيقة.. ومنها: هو الجهد الجمعي للنخب والمؤسسات في تثقيف الجماهير وبشكل مستمر, واطلاق ورش عمل لأكبر عدد ممكن، مع محاضرات توضح دور الصوت الواعي في بناء مستقبل جميل, مواد توعوية مبسطة عن كيفية التصويت، وما الذي قد يغيره التصويت. حوارات مجتمعية، منتديات نقاش، ومبادرات تشجع الشباب والنساء والفئات المهمشة على المشاركة.

والخطوة الاهم هي تنظيم آليات استماع مجتمعية تشعر الجميع بأن صوتهم مسموع, ودعم برامج تمكين المرأة والشباب والفئات المهمشة لضمان تمثيل أوسع.

- **اخيرا:**

حياتنا التي ما بين القلق من القادم والامل بالتغيير نحو الافضل, تنتظر خطوة منا الا وهي الانتخابات, انه خيط رفيع بين الحاضر بكل مشاكله وبين المستقبل الوردي, ان صوتنا ذو قيمة كبيرة لو تم تفعيل الدور الجماهيري,

بل هو صرخة بوجه الفساد, أنا أؤمن بأن اختياري اليوم هو حجرٌ بنى غدًا أجمل, فالقضية في باطنها ليس مجرد انتخاب مرشح او تشكيل حكومة بل المساهمة في رسم عهد جديد فيه يكون كل شيء جميلا, يكون فيها المدارس حديثة متكاملة, وتكون شوارع مدننا انظف, وتكون الرعاية الصحية متاحة للكل, وتكون فيه فرص متوفرة لكل فلا بطالة في العهد الجديد, كل بطاقة تصويت هي طابوقة في بناء مستقبل زاهر جميل.

بصوتنا نبني جسرا للمستقبل الذي نحلم به, وبصوتنا نتخلص من كل أخطاء الماضي, وبصوتنا نقصي كل الفاسدين.

السيناريوهات المتوقعة!!

من المرجّح أن تبرز مفاجآت في المقاعد خصوصًا في المحافظات الكبرى (بغداد، البصرة، الموصل)، وقد تشهد المرحلة ما بعد الانتخابات مفاوضات شاقة لتشكيل الحكومة، لا سيما إذا فشلت الكتل الكبرى في تأمين أغلبية مطلقة، ما يعيد المشهد إلى تقاليد "المساومات والتحالفات بعد الانتخابات."

وفي حالة وجود مشاركة ضعيفة أو شعور بأن الصوت لم يُحتسب بعدل، قد تبرز موجة احتجاجية جديدة تطالب بإعادة النظر في نتائج الانتخابات أو تعديل القوانين مرة أخرى.

صوت الصعاليك

مقاربات نقدية

من ـ كيف تصنع جامعة في خمس دقائق؟... إلى رؤية استراتيجية لتمكين العقول وبناء المستقبل

أ.د. محمد الربيعي

كيف تصنع جامعة في خمس دقائق؟ دليل الوزارة للمعجزات

عجيب امر الافكار الغيبية التي تتحول فجاة الى حقائق لا تقبل النقاش! حسب تصريحات وزير التعليم العالي الاخيرة، كليتا التميز والذكاء الاصطناعي في جامعة بغداد، اللتان استحدثتا حديثا، ستتحول بطريقة عجيبة وسحرية - ودون تخطيط او موارد تذكر - الى جامعة كاملة .

هل حقا نحن في زمن تحول فيه الكليات الى جامعات عبر لمسة زر؟ واذا كنا على هذا القدر من السحر، لماذا تفصل هاتان الكليتان عن الجامعة الام بمشروع مستقبلي ولم تبتدا فيها الدراسة بعد؟ يا لها من عبقرية ادارية تدرس في كتب التاريخ... او على الاقل في قصص الدراما المأساوية!

هذه ليست الا امثلة صارخة على التخبط الذي يعصف بالوزارة، حيث تختصر كل الانجازات في حفلات اعلامية رخيصة واحاديث ميكروفونية لا تكلّف الوزارة شيئا سوى بعض الكلمات الفضفاضة التي لا تترتب عليها اي مسؤولية او حساب.

لماذا لا ننتقل من هذا التمويه الاعلامي الى الحديث الجاد عن انشاء جامعة حقيقة؟ جامعة ببناياتها ومختبراتها واجهزتها واساتذتها، وليس مجرد تلاعب بالاسماء واللافتات. لان الحقيقة المؤلمة هي ان هذه الكليات ولدت من رحم الفراغ، من دون اي تخطيط حقيقي او دراسة سوق عمل او بنايات جديدة. القرار؟ مجرد مزاج عابر ورغبة ضبابية تريد ان تخلق جامعة عبر اقتلاعها من جامعة بغداد، وكان الامر لا يتعدى لعبة تجميع قطع في حديقة اطفال!

والاسئلة تتوالى: اين البنايات الجديدة التي تليق بهذا "التوسع الرائع"؟ اين المختبرات المتطورة؟ ما هي اختصاصات هذه الكلية؟ ام ان كل هذه "الانجازات" جاءت على حساب ما هو موجود، باقتطاع اجزاء من مبان قديمة وترحيل اثاث مهترئ في مسرحية ترقيع لا تجد لها نظيرا الا في قصص الفشل الاداري؟

اين المبررات الاكاديمية والعلمية التي تبرر لهذا الصرح المصطنع اسمه "التميز" ان يتفوق على بقية الكليات؟ ام ان الامر كله مجرد استعراض لأسماء واسلاك تربط اساتذة من اقسام اخرى، ثم تغليف الفكرة بشعار براق على لافتة توحي بالعظمة، في حين ان الواقع ما هو الا فراغ تعليمي معاد تدويره؟

هل يعقل ان تتحول كلية مصطنعة الى جامعة من الهواء؟ جامعة لا سند لها سوى اسم "التميز" الغريب الذي يراد به ان يبعث رسالة ضمنية لكل طلبة الطب والهندسة وغيرهم: انكم ببساطة اقل تميزا، وربما اغبياء لاختياركم التخصصات "العادية"، بينما هنا في "التميز" تخلق العبقرية! يا للمهزلة الكبرى.

رؤية استراتيجية لتمكين العقول وبناء المستقبل"مبادرة ريادة والمبتكر الجديد"

تمثل المبادرات الحديثة لوزارة التربية ووزارة التخطيط في العراق – "مبادرة ريادة" و"المُبتكر الجديد" – نقلة نوعية في مسار التعليم والتنمية البشرية، تجسيدا عمليا للافكار التي طالما ناديت بها في سياق تعزيز التفكير النقدي، وترسيخ الحرية الفكرية، وبناء بيئة حاضنة للابداع والابتكار. هذه البرامج بنظري ليست خطوات اصلاحية فحسب، بل هي استجابة ملحة لمتطلبات العصر، حيث يصبح الابتكار ركيزة التقدم، والتفكير الحر اداة التغيير .

"مبادرة ريادة"

تاتي "مبادرة ريادة"– التي اطلقتها وزارة التربية بالشراكة مع مكتب رئيس مجلس الوزراء – كخطوة من التعليم التلقيني الى اقتصاد المعرفة وكاطار استراتيجي لتحويل التعليم الثانوي والاعدادي من حيز التلقين الى فضاء الابداع. المبادرة، التي تنسجم مع دعواتي المتكررة لربط التعليم بسوق العمل، تعزز الثقافة الريادية عبر تحفيز الطلبة والمدرسين على تبني مشاريع قائمة على حل المشكلات بمنهجيات مبتكرة. وهذا يتطلب دعما مؤسسيا مستمرا لضمان:

- تطوير مناهج تركز على التحليل النقدي بدل الحفظ .
- تدريب المعلمين على اساليب التعلم القائم على المشاريع .
- ربط المدارس بقطاعات الصناعة والخدمات لتحويل الافكار الى منتجات ذات اثر ملموس .

" المُبتكر الجديد":

اما مبادرة "المبتكر الجديد" لوزارة التخطيط، فهي تعكس فهما عميقا لاهمية المراحل المبكرة في صقل العقول المبتكرة ولغرض تاسيس جيل الابتكار من الطفولة . البرنامج – الذي يستهدف طلبة الابتدائي والمتوسط – يلتقط جوهر الاولويات حول ضرورة "بناء الثقافة الابتكارية من الصغر"، عبر :

- تحفيز الفضول العلمي والبحثي لدى الاطفال .
- دمج الانشطة الابداعية (كالروبوتكس والبرمجة) في المناهج .
- توفير مسابقات ومختبرات ابتكار تدعم التفكير الحر خارج النمطية .

رؤية تكاملية

التكامل بين المبادَرتين، بالرغم من صدورهما من جهتين مختلفتين، سيشكل نسيجا متكاملا لرعاية الموهوبين من مرحلة الطفولة حتى الشباب، وهو ما طالبت به في سياق الدعوة لـ استراتيجية وطنية للابتكار. الا ان ضمان نجاحها يتطلب :

التنسيق الكامل بين الوزارتين لضمان نجاح التجربتين.

2. مأسسة البرامج عبر ادراجها في السياسات التعليمية الدائمة، وليس كحملات مؤقتة .
3. تمكين المعلمين بتأهيلهم كمرشدين للابداع، لا مجرد ناقلين للمعلومات .
4. شراكة القطاع الخاص لدعم المشاريع الطلابية ماديا وتقنيا .
5. قياس الاثر عبر مؤشرات اداء تركز على جودة المخرجات الابتكارية، وليس الكم .

من الافكار الى الانجازات

هذه المبادرات تمثل بداية الطريق لتحقيق الحلم الذي ننشده: عراق ينتج مبتكرين لا متلقين ومفكرين لا حفظة. ولكي تتحول الرؤية الى واقع، يجب ان تكون جزءا من خطة اوسع تشمل :

- اصلاح المنظومة التعليمية برمتها لتعزيز الاستقلالية الفكرية .
- توفير بيئة حاضنة للمخترعين (مثل حاضنات التقنية في الجامعات) .
- تبني سياسات تشجيعية (كبراءات الاختراع والتمويل الحكومي) .

انني اكرر دعوتي لجميع الجهات المعنية الى البناء على هذه الجهود، وعدم تركها حبيسة الاعلانات الصحفية، لان الاستثمار في العقول هو الاستثمار الوحيد الذي ينتج مستقبلا مزدهرا. فعراق المستقبل – كما رايتُ دائما – يبنى بايدي ابنائه المبدعين، وبعقولٍ تتحدى السائد، وتصنع المستحيل .

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

علوم

"تأثير الذكاء الاصطناعي على قطاعات الاقتصاد الوطني العراقي"

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

الملخّص(Abstract)

يناقش هذا المقال إمكانات وتأثيرات الذكاء الاصطناعي (AI) على تطور قطاعات الاقتصاد الوطني العراقي الرئيسة (النفط والطاقة، الزراعة، المالية، الصحة، التعليم والخدمات العامة). يعتمد التحليل على بيانات وطنية ودولية حديثة لتحديد نقاط القوة والقيود والفرص، ويقدّم سياسات وتوصيات عملية لتعجيل الانتقال نحو اقتصاد أكثر تنوعًا ومرونة. تشير الأدلة إلى أن العراق يمتلك فرصة استثنائية للاستفادة من الذكاء الاصطناعي خاصة مع تحسّن البنية التحتية الرقمية، لكن ذلك يتطلب استثمارات كبيرة في البنية التحتية الرقمية، التعليم الفني، وحوكمة البيانات[thedocs.worldbank.org+1 .]

1. المقدمة

خلال العقدين الأخيرين أصبح الذكاء الاصطناعي محركًا رئيسيًا للتحول الاقتصادي في دولٍ عديدة عبر رفع الإنتاجية، تحسين كفاءة الخدمات، وفتح مجالات عمل جديدة. تواجه العراق تحديًا مزدوجًا: اعتماد اقتصادي كبير على النفط من جهة، وحاجة ملحّة لتنويع الاقتصاد وبناء رأس مال بشري وتقني يُمكّن من استغلال فرص الرقمنة والـ AI. تكشف بيانات البنك الدولي وتقارير وطنية أن النفط شكّل نسبة كبيرة من الناتج والإيرادات، ما يجعل أي تحول تقني ذا أولوية استراتيجية[thedocs.worldbank.org .]

2. مصادر البيانات والمنهجية

يعتمد المقال على مزيج من: تقارير البنك الدولي ووثائق سياسة الاقتصاد الإيرادي، بيانات مؤسسات الطاقة، تقارير حكومية وإقليمية عن انتشار الإنترنت، ودراسات محلية عن تبنّي التقنيات. استُخدمت أساليب وصفية تحليلية لاستنباط تأثيرات الذكاء الاصطناعي قطاعًا بقطاع وإخراج سياسات قابلة للتطبيق. المصادر الأساسية: تقرير World Bank عن العراق، بيانات انتشار الإنترنت MPO / ITU)وزارة الاتصالات العراقية المنشورة عبر تقارير إقليمية(، تقرير EIA عن إنتاج وصادرات النفط العراقية، ودراسة محلية/إقليمية عن اعتماد الذكاء الاصطناعي في العراق.

[innov8.channel8.com+3thedocs.worldbank.org+3samenacouncil.org+3]

3. السياق الاقتصادي الكلي (أرقام أساسية)

- نسبة الاعتماد على النفط: تُشير تحليلات البنك الدولي إلى أن قطاع النفط يُشكّل حصة كبيرة من الناتج الحقيقي ويمكن الإشارة إلى أن النفط مثل حوالي 58% من الناتج الحقيقي في 2023، مع اعتماد قوي للإيرادات العامة على النفط [thedocs.worldbank.org .]
- صادرات وإنتاج النفط: بلغ متوسط الصادرات البحرية نحو 3.2مليون برميل يوميًا في 2024، ما يعكس وضعًا مركزيًا للنفط في حسابات الاقتصاد الكلي[eia.gov .]
- انتشار الإنترنت والبنية الرقمية: سجّلت تقارير رسمية وإقليمية زيادة كبيرة في انتشار الإنترنت حيث وصلت نسبة مستخدمي الإنترنت إلى **حوالي 82–83% بنهاية 2024**، وهو تطور مهم يوسّع سوق الخدمات الرقمية وإمكانية نشر تطبيقات الذكاء الاصطناعي . [samenacouncil.org+1]
- البطالة: تُظهر بيانات البنك الدولي أن معدلات البطالة مرتفعة؛ تشير تقديرات 2024 إلى مستوى بطالة في نطاق **الآلاف ونسبة عالمية مرتفعة) مثل: حوالي 17% كمعدل تقريبي للبطالة الإجمالية وفقًا لتقديرات البنك الدولي(ILO/**، مما يجعل سوق العمل وتحويل المهارات قضية مركزيّة عند اعتماد الأتمتة والـ World Bank . [Open Data]

4. تأثير الذكاء الاصطناعي حسب كل قطاع

4.1 القطاع النفطي والطاقة

يمكن تحسين استكشاف الحقول، تحسين عمليات الإنتاج، الصيانة التنبؤية للمحطات وشبكات النقل، وتحسين إدارة سلسلة الإمداد مما يخفض التكاليف ويزيد الاسترداد النفطي. نظرًا للاعتماد الكبير على النفط، فإن تحسين الكفاءة في هذا القطاع له أثر مباشر على المالية العامة[thedocs.worldbank.org+1]

مخاطر/قيود :ترحيل العمالة التقنية، الحاجة لبيانات تاريخية عالية الجودة، ومخاطر الأمان السيبراني.

4.2 القطاع الزراعي

تطبيقات الزراعة الدقيقة (استشعار التربة، التنبؤ بالمحاصيل، إدارة الري بالذكاء الاصطناعي) يمكنها رفع الإنتاجية للمناطق الريفية وتحسين الأمن الغذائي، وهذا مهم للعراق الذي يمتلك مساحات زراعية مهمة لكنه يواجه مشاكل في إدارة المياه [openknowledge.fao. org .]

مخاطر/قيود :ضعف انتشار التقنيات في القرية، الحاجة للتدريب للمزارعين، وتكلفة الأجهزة الاستشعارية.

4.3 القطاع المالي والمصرفي

نظم المدفوعات الرقمية، تقييم الائتمان باستخدام نماذج تعلم آلي، وكشف الاحتيال يمكن أن توسّع الشمول المالي وتقلّص الاقتصاد الموازي. ازدياد انتشار الإنترنت (≈82%+) يسهل تبنّي الخدمات المالية الرقمية [samenacouncil.org .]

مخاطر :خصوصية البيانات، بنية تنظيمية لازمة لحوكمة الـ AIوالـ.FinTech

4.4 القطاع الصحي

فرص :تشخيص مدعوم بالذكاء الاصطناعي، إدارة أصول المستشفيات، الصحة عن بُعد للمناطق النائية. هذه التطبيقات ترفع جودة الخدمات وتقلّل تكاليف التشخيص. [innov8.channel8.com]

مخاطر :نقص بيانات مرضية رقمية موحّدة، معايير سريعة للتدقيق السريري.

تأثير الذكاء الاصطناعي

4.5 التعليم وتنمية الموارد البشرية

منصات تعليمية مُكيّفة (adaptive learning) وتدريب تقني موجه لتجهيز الشباب لسوق عمل رقمي Given high youth unemployment, . إعادة تأهيل واسعة قد تحوّل البطالة إلى مهارات سوقية. World Bank Open Data

مخاطر :فجوة مهارات رقمية متعمقة بين المدن والمناطق الريفية، واحتياج لاستثمارات طويلة الأمد في المناهج.

4.6 الخدمات الحكومية والحوكمة

أتمتة الإجراءات الحكومية، نظم شفافية ومكافحة فساد تعتمد على تحليل المعاملات، وتحسين خدمات المدن (مرور، نفايات، طاقة). انتشار الإنترنت يساعد على رقمنة الخدمات الحكومية samenacouncil.org .

مخاطر :مقاومة مؤسسية، مخاطر حماية الخصوصية.

5. الحوكمة، الأخلاقيات وأمن البيانات

للاستفادة الآمنة والمستدامة من الذكاء الاصطناعي يجب إقامة إطار حوكمة يشمل: قوانين خصوصية بيانات، معايير للخوارزميات (التدقيق والشفافية)، سياسات أمن سيبراني، وإجراءات للحد من تحيّز النماذج. يُعدّ التخطيط المؤسسي لتجميع بيانات وطنية موحّدة ومحكَّمة أمرًا حاسمًا.

6. التحديات البنيوية (مجتمعة)

1 ـ تفاوت البنية التحتية الرقمية بين المحافظات samenacouncil.org .

2 ـ نقص الكوادر المؤهلة في علوم البيانات والهندسة innov8.channel8.com .

3 ـ اعتماد الإيرادات العامة على النفط، ما يجعل استثمارات السياسات الرقمية رهينة تذبذب أسعار النفط. thedocs.worldbank.org+1

4 ـ غياب إطار قانوني واضح للـ AI والبيانات.

7. توصيات سياساتية عملية ومُدرجة زمنياً (خلاصة تنفيذية)

1. **بناء بنية بيانات وطنية موحّدة** (0–2 سنوات): قواعد بيانات قطاعية (نفط، صحة، زراعة، مواطنين) مع لوائح خصوصية واضحة.

2. **مشروعات تجريبية-Sectors specific**: (0-3 سنوات) مشاريع نموذجية في الصيانة التنبؤية للحقول النفطية، والزراعة الدقيقة، وتشخيص صور طبية بالذكاء الاصطناعي بالتعاون مع جامعات ومؤسسات دولية . innov8.channel8.com

3. **تحويل التعليم والتدريب** (1–5 سنوات) :إدراج برامج علوم البيانات والذكاء الاصطناعي في الجامعات ومعاهد التدريب المهني، وبرامج إعادة تأهيل للشباب العاطل عن العمل . World Bank Open Data

4. **إصلاح تنظيمي** :سنّ تشريعات لخصوصية البيانات، تعريف مسؤوليات مزوّدي الخدمات الرقمية، وإنشاء هيئة وطنية للذكاء الاصطناعي.

5. **شراكات دولية واستثمارية** :استقطاب شراكات تقنية واستثمار أجنبي مباشر بحوافز لمراكز تكنولوجيا محلية.

6. **حماية الوظائف** :برامج تحويل مهارات موازية (reskilling) وخلق آليات اجتماعية لتخفيف أثر الأتمتة.

8 . القيود والبحث المستقبلي

يبقى تحليلنا قياسيًا ووصفياً اعتمادًا على مصادر ثانوية؛ ثمة حاجة لدراسات كمية تفصيلية (microdata) قياس أثر تبنّي تقنيات الذكاء الاصطناعي على الإنتاجية والعمالة في مؤسسات عراقية نموذجية. كما يلزم بحث ميداني حول جاهزية الشركات الصغيرة والمتوسطة لتبنّي حلول الذكاء الاصطناعي.

9 . الخاتمة

الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة استراتيجية للعراق لتقليل الاعتماد على النفط وتنمية قطاعات منتجة جديدة إذا ما رافق ذلك استثمار في البنية التحتية الرقمية، تطوير رأس المال البشري، ووضع إطار حوكمة فعال. التحوّل ممكن وذا أثر اقتصادي واجتماعي واسع، لكنّه يتطلب تصميم سياسات متكاملة وعملًا منسقًا بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع الدولي.

قائمة المراجع المقترحة (مختارة للقراءة والمتابعة)

World Bank — Iraq MPO / Country Policy and Macro-Fiscal Documents (ملاحظات حول الاعتماد على النفط وتوقعات المالية العامة) thedocs.worldbank.org .

World Bank — Iraq Overview / Data (معلومات أساسية عن الناتج والتوزيع القطاعي) Verdensbanken .

EIA — Iraq Country Analysis Brief (2025) (إنتاج وصادرات النفط 2024) eia.gov .

International Telecommunication Union / تقارير وزارة الاتصالات العراقية ـ بيانات انتشار الإنترنت) تقرير نشرة SAMENA وبيانات ITU عن 2024: اختراق الإنترنت ~82.9 %). samenacouncil.org+1

Adopting AI in Iraq - iNNOV8 (دراسة محلية/إقليمية عن فرص وتحديات تبني الذكاء الاصطناعي). innov8.channel8.com

ملاحظة حول الأرقام والمراجع

أوردت في النص نسبًا ومؤشرات مأخوذة من تقارير رسمية ومصادر موثوقة مذكورة أعلاه (World Bank, EIA, ITU/SAMENA)، ودراسة محلية .(يمكن توسيع قسم المراجع ليشمل مراجع أكاديمية (مقالات دوريات دولية)، أو تضمين جداول بيانات مُنظمة مع مصادر لِتحميل الأرقام (CSV) وخرائط بيانية تُظهر التوزيع الجغرافي للبنية التحتية الرقمية داخل المحافظات العراقية . يمكن أضافتها (جداول وخرائط/رسوم).

آراء حرة

يالبؤس مروجي دعايتهم الانتخابية !!!

احسان جواد كاظم

ليس من جدوى فعلية من الدعاية الانتخابية لأحزاب السلطة واذرعها المسلحة، ولم تعد تنفع كل محاولات تلميع صورتها بعد أن عايش العراقيون أدائها المزري الفاشل في الحكم ومدى السرقات الوقحة للمال العام، وحتى تهويشاتها الطائفية وترويع الناس من احتمالات عودة البعث البائد بعد أن جعلوا البعض يترحمون على النظام القمعي السابق ويقارنه باستبدادهم.

لم يبق لديهم من منفذ للاستمرار في سلطتها سوى التلويح بالسلاح بوجه الشعب وتسليط الألسن الغوبلزية الكاذبة والمحملة بالحقد والكراهية الطائفية لكل الوطنيين والديمقراطيين وشباب انتفاضة تشرين الأبطال، واستغلال المال السياسي لرشوة بعض المحتاجين او ضعاف النفوس، أو إجبار المتخادمين معهم للتصويت لهم.

وكان آخر ما تفتقت عنه أذهانهم، تلقيم قوائمها الانتخابية ببعثيين، كانوا يحذرون بالأمس من انقلاباتهم... ولعل هاجس عودة البعث يحتل زاوية قلق مؤثرة في بنية عقليتهم، لذا أرادوا كسبهم وتحييدهم من جانب، وجعلهم من ثمة عنصر ترويع إضافي للشعب.

ولأن ظروف الأزمات والمعاناة التي يعيشها المواطن المتراكمة محتدمة، وإمكانيات الانفجار الشعبي العام واردة ، واستشعار أساطين السلطة غليان المرجل الذي يؤرقهم، وكوابيس انتفاضة تشرين ماثلة أمامهم. بعد أن أورثتهم صفعة تشرين طنين وقر في آذانهم، و أفقدتهم توازنهم، لهذا انبرت ماكنتهم الاعلامية في رفع نبرة التهديد بالقمع المسلح للداخل بعد فشل نبرة التخويف من مجهول قادم من الخارج.

لكنهم أخفقوا، للمرة الألف، في الاختيار الموفق لأبواقهم الاعلامية المطبلة لأراجيفهم.

فنحن نتابع، عن كثب، الابتذال المشين في سقوطهم الفكري، حيث نشهد أحزاباً طائفية استهلكت نفسها قيمياً وانكفاء ميليشياتها الحامية وتدني سمعتها شعبياً.

لقد فقدوا القدرة وحتى الرغبة في دفع الأمور إلى الأمام لأن حجم الرذائل والموبقات والجرائم التي ارتكبوها، كبلتهم سلاسلها، و استطعموا عبوديتها ولا يودون الفكاك منها، ولم تعد محاولات الانزلاق السياسي نحو شاطئ أمان ممكنة، لا بل أنهم استمرؤا البقاء وسط لجة المكابرة العالية، لكنهم، بعد ذلك، أذعنوا للتهديدات الخارجية، بهوان، وأطلقوا سراح خطيفتهم تسوركوف الذين سموها عميلة الموساد، الذي أعقب فشلهم في تمرير قانون الحشد الشعبي بسبب الضغوط الأمريكية لوضع " الميليشيات بالعليجة " على حد تعبير الكاتب والمحلل السياسي نزار حيدر، لهذا يسعون لاستخدام الحشد الشعبي والفصائل المسلحة كماشة نار لحماية نفوذهم وبذخهم... داخلياً.

وبنفس المعنى الذي صرح به القنصل الألماني فريدريش ميرتس : " أن إسرائيل تقوم بالأعمال القذرة عنا " كذلك هم يريدون توظيف ابناء الحشد الشعبي ضد أهلهم ومواطنيهم لنفس الغرض.

كان آخر ما تابعناه الوعيد الوقح الذي أطلقه المدعو سيف الخياط : أن أيدي الآلاف المؤلفة من الحرس الثوري الإيراني على الزناد ومستعدة لاحتلال العراق مع ميليشياتهم لكسر الارادات الطامحة نحو التغيير و لسحق أي تحرك شعبي كاره لهم ورافض لسياساتهم.

ما أكثر دناءة وخسة الخائن في دعوة الأجنبي لاحتلال بلاده واستباحة عرضه. أي درك سفلي سقطوا به بل أي (سبتتنك) بالوعة نفايات يقبعون بها !!!

لقد أتى هذا التصريح الهستيري، عكس ما كان يراد له في ترهيب أبناء شعبنا ولجم أي انتفاضة ضد الفاسدين، فقد أثار إستياءً شعبياً على مواقع التواصل الاجتماعي والشارع العراقي.

هذا التصريح يعبر عن شعور عميق بالإخصاء وهلع متمكن في أوساطهم من فقدان سلطتهم ، محتمين بمحتل آخر جديد ليقمع أبناء جلدتهم، وهو بتصريحه فضح قتلة ثوار انتفاضة تشرين بالأسماء بعد أن كانوا متوارين بين الحجب.

لقد أعلن سيف الخياط بوضوح البرنامج الانتخابي لاحزاب الاسلام السياسي والإطار التنسيقي الشيعي و اللاهثين وراءه... برنامج تكريس الفساد والقتل والعمالة وخيانة الوطن، وألغى بغباء بند أساسي في الدستور العراقي بالتداول السلمي للسلطة، لا بل الدستور بأكمله، في تكرار ببغائي لعبارة " ما ننطيها "التي يشعرون انها "ما راح تاكل" هذه المرة !

سيناريوهات

في مجموعها، تبدو الانتخابات التشريعية في تشرين الثاني 2025 محطة مفصلية للعراق: فرصة لإعادة تشكيل السلطة السياسية، أو اختبار لمدى قدرة العقل السياسي العراقي على تجاوز الأنماط الطائفية والمناطقية التقليدية، وتحقيق تمثيل أكثر عدالة وتجديدًا في النخب الحاكمة.

بكل الأحوال سيؤثر الصراع السياسي والحزبي في العراق قبيل انتخابات تشرين الثاني، مع التركيز على التحالفات، التحديات وآثار مقلقة على المشهد المجتمعي العام.

ص.ص

آراء

الانتخابات العراقية... البرامج الانتخابية حدوتة مصرية

زكي رضا

الديمقراطية تعتمد، ضمن ما تعتمد عليه، على البرامج الانتخابية للأحزاب والتكتلات السياسية المعلنة وتنفيذها. تلك البرامج التي طرحتها تلك الأحزاب أمام جماهيرها وشعبها، ليصوّت لهم الناخبون على أساسها. وتنفيذ تلك البرامج، أو نسبة معقولة منها، سيعزز ثقة الناخبين بتلك الأحزاب والتكتلات، ويدفعهم إلى انتخابها في الدورة الانتخابية التي تليها. أما عدم تنفيذ تلك الوعود الانتخابية، فستقابله الجماهير بعدم التصويت لهم، مما يفقدهم مواقعهم السياسية.

في الديمقراطيات الغربية لا تكون البرامج الانتخابية للأحزاب السياسية واسعة ومترهلة كما هي الحال في "الديمقراطيات" بالمنطقة العربية، والعراق مثال على ذلك. فالبرامج السياسية للأحزاب هناك ـ ومنها السياسة الخارجية ـ في الدنمارك على سبيل المثال (حيث أعيش)، معدومة أو ذات حضور هامشي مقارنة بالوعود الانتخابية التي تهم المواطنين، كالصحة والتعليم والضرائب والرعاية الاجتماعية والبيئة وغيرها. وذلك لأن جميع الأحزاب السياسية هناك تقريبًا متفقة على سياسة البلاد الخارجية.

ونتيجة وعي الناخبين في الغرب وحرصهم على بلادهم ورقيّها وتقدّمها، نراهم يعاقبون أي حزب سياسي وصل إلى قبة البرلمان ولم يترجم مواد برنامجه الانتخابي إلى مشاريع قوانين ويصوّت عليها. وهذا ينطبق أيضًا على الأحزاب التي تتولى السلطة. ما يعني أن التداول السلمي للسلطة لا يعتمد على الولاءات الحزبية بعد أن ودّعت هذه المجتمعات النظام العشائري وأبعدت الدين عن التدخل في الشأن السياسي، بل يعتمد على تنفيذ تلك الأحزاب لبرامجها وعدم الكذب على الجماهير المتسلحة بالوعي الوطني والانتخابي.

المواطن هو حجر الأساس في الأنظمة الديمقراطية، وعليه فإنه هدف يجب الوصول إليه من قبل الأحزاب المتنافسة في كل انتخابات كي يدلي بصوته لصالح الحزب الذي يعتقد أنه سيفي بوعوده الانتخابية. فهل المواطن العراقي يعرف قيمة نفسه باعتباره حجر الأساس هذا..؟

جميع البرامج الانتخابية للأحزاب السياسية العراقية، سواء الممثلة في البرلمان أم لا، متشابهة تقريبًا إلا في الصياغة. وجميعها تخاطب كل شرائح المجتمع، وهذا أمر غير ممكن مطلقًا. فهموم المتقاعدين تختلف عن هموم الخريجين العاطلين عن العمل، وهموم النساء وما يتعرضن له من قسوة في ظل قوانين تهمش حياتهن تختلف عن هموم الرجال في مجتمع ذكوري تُقمَع فيه المرأة. كما أن هموم أصحاب الحِرَف الذين يفقدون أعمالهم بسبب منافسة البضائع المستوردة من دون قوانين تحميهم تختلف عن هموم التجار ومنافساتهم في ما بينهم لإغراق السوق المحلية بمساعدة سياسيين ومافيات بالبضائع التي لا يستطيع الحرفي منافستها، مما يدفعه إلى الانضمام لجيش العاطلين عن العمل. ومن الملفت للنظر أن ملف الخدمات، ومنها الماء والكهرباء وضرورة توفيرها، ترفعه جميع الأحزاب، بما فيها تلك التي سرقت ميزانياتها طيلة أكثر من عقدين، من دون أن توفرها ولو بالحد الأدنى. وهنا تتحول البرامج الانتخابية إلى مجرد شعارات لا أكثر.

إن عدم تنفيذ قوى المحاصصة لبرامجها الانتخابية على مدى الدورات السابقة أدى إلى ظهور فجوة كبيرة بين غالبية الجماهير والسلطة، ترجمتها الغالبية بعزوفها عن المشاركة في الانتخابات، وبشكل أدق مقاطعتها، نتيجة عدم ثقتها بالعملية السياسية برمتها. أما الأقليّة التي تذهب إلى صناديق الاقتراع فإنها لا تنتخب على أساس برنامج انتخابي، بل على أساس طائفي أو قومي، وأحيانًا تصوّت لرمز ديني أو سياسي. والجماهير التي تصوّت لهذه الأحزاب مكتوية هي الأخرى، مثل بقية الجماهير التي فقدت ثقتها بها، بنار الفساد وانعدام الخدمات والأمن، ومع ذلك لا تحاسب الأحزاب التي لم تحقق شيئًا من وعودها الانتخابية، بل هي مستعدة لانتخاب فاسدين إن كانوا من طائفتها أو عشيرتها، مقابل رشاوى انتخابية تافهة كبطانية، أو كيس طحين، أو بطاقة شحن للهاتف، أو حتى وجبة طعام رخيصة.

السياسيون الفاسدون يعرفون جيدًا، نتيجة شيوع الفقر والبطالة والأمية والتخلف وانعدام الوعي، كيفية شراء ذمم الفقراء والمحتاجين وسحق كرامتهم. فهل السياسي وحده الذي يشارك في هذا السيرك الانتخابي هو المسؤول؟ الجواب حتمًا: لا. فالناخب الذي يدلي بصوته لصالح الفاسدين، بسبب قلة وعيه، هو شريك أساسي في جريمة تغتال الوطن، كونه أحد الأسباب المهمة لبقاء الفاسدين في السلطة بعد منحهم الشرعية عبر بطاقة انتخابية، ناسيًا أن هذه البطاقة هي الطريق لبناء وطن أو هدمه.

على القوى التي تنافس هؤلاء الفاسدين وتحلم بعراق جديد أن تحمل برنامجًا انتخابيًا طموحًا وقابلاً للتحقيق ولو بنسبة معينة ومقبولة ضمن سقوف زمنية محددة. فعليها أن تركز في برنامجها على الملفات الأكثر أهمية كالكهرباء والصحة والتعليم والضمان الاجتماعي وحصر السلاح بيد الدولة، وتترك الملفات الأخرى ـ على أهميتها ـ إلى حين تمثيلها في البرلمان ومعرفة حجم تأثيرها فيه. كما أن الدعاية لبرنامجها الانتخابي يجب أن تكون ضمن شبكة إعلامية واسعة من صحافة وإذاعة وتلفزيون، ووسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، من خلال جيش من المتطوعين. ويجب الحرص على إجراء مناظرات تلفزيونية مع مرشحي أحزاب المحاصصة في أوقات الذروة، ومحاججتهم بالأرقام عن هدر المال العام والفساد الذي التهم ميزانيات البلاد الفلكية، وعن مئات المشاريع التي انهارت أو تبخرت بمجرد توقيعهم عليها مع شركات محلية وعالمية، وغير ذلك الكثير مما أنتجته سياسة المحاصصة سيئة الصيت والسمعة.

في سفرتي الأخيرة إلى القاهرة، وأثناء دردشتي مع رجل مصري في مقهى، سألته عن نتائج ثورة مصر وما تحقق منها من مكاسب للجماهير الفقيرة. فردّ عليّ بلهجته المصرية المحببة قائلًا: "حالتنا النهارده زي الحدوتة المصرية، كل ما نقول قربت، يطلع لسه في فصلين تاني." أما عراقيًا، فالبرامج الانتخابية ونتائج الانتخابات والعملية السياسية بفسادها الذي يزكم الأنوف هي سالوفة عراقية أشبه بالحدوتة المصرية. فكلما نقول: "راح تخلص هالسالفة ويجينا الفرج"، يطلع علينا لنا الراوي من تحت قبة البرلمان ليقص علينا حدوتة جديدة. ولله في خلقه شؤون.

***

مقاربات

"قوة الثقافة ووحدة اليسار"

د. الغزالي الجبوري

ت, من الفرنسية أكد الجبوري

المعطيات العلمية والتعليمية للمقالة؛

ـ كيف أخذت أسس القوة الثقافية الدقيقة لنضال التحليلي صمودًا حقيقيًا في التغيير؟

ـ ما عناصر التحديات و فجوة مشاكل التنظيمية في ظل خطابٌ التغيير العاجزٌ عن تقييم أشكال القمع الثقافي الهوياتي الاستبدادي محلَّ القضايا المجتمعية الحقيقية؟

ـ هل أقرَّت المناهج الماركسية، في مناسباتٍ عديدة، بالقيمة الجوهرية للنضال النسوي؟

ـ وما هي الإشكاليات البديلة في المعركة الإيديولوجية؛ مواجهة شريك مشروعها الرجعي الذي يتعارض مع مصالح الناس؟

ـ المواقف والانتقادات من موقف صناع القوة الثقافية في النضال والارتباك الأيديولوجي ومن التعددية في تقاسم الجوهر للهدف؟

لسنواتٍ مضت، انغمس مسار قوة الثقافة في سياقِ يُنهى دورةً سياسيةً تتجاوز بكثير مجرد تغيير مؤسسي، والتي بدأت مع أزمة عام 2008: إنها تتويجٌ لعمليةٍ طويلةٍ من التفكيك التدريجي لدولة الرفاه، ذلك النموذج الذي برز بعد الحرب العالمية الثانية كرد فعلٍ على تقدّم الثورات الاشتراكية حول العالم، والذي كفل حدًا أدنى من الحقوق الاجتماعية الجماعية، كالرعاية الصحية والتعليم والمعاشات التقاعدية أو الخدمات العامة الشاملة، للدول الرأسمالية. وقد انهار هذا الإجماع لصالح منطقِ نيوليبرالي يُعطي الأولوية لتراكم رأس المال والتنافسية العالمية على حساب التماسك الاجتماعي.

وقد رافق هذا الانهيار، بشكلٍ مُقلق، مأسسة اليمين المتطرف وتطبيعه، ليس فقط كثقافة قوةٍ انتخابية، بل كفاعلٍ محوريّ في تشكيل النقاش العام. وقد اخترق خطابهم، القائم على سحب الهوية وكراهية الآخر والدفاع عن نموذج استبداديّ وعنفٍ طبقي، مساحاتٍ كانت تقليديًا غربيةً أو معاديةً لهذه الأفكار. هذه الحقيقة تضع الطبقة العاملة في وضع هش للغاية، ليس فقط بسبب ضعف ظروفها المعيشية المادية، بل أيضًا لأنها تصبح هدفًا لمعركة أيديولوجية تسعى إلى تقسيمها ومواجهتها وجعلها شريكًا في مشروع رجعي يتعارض مع مصالحها.

السؤال المحوري، في ظل هذا الوضع، هو تحليل ما إذا كان هذا التغيير في الدورة سيكون أفضل أم أسوأ بالنسبة لتنظيم قوة الثقافة. وتشير كل الدلائل إلى أنه إذا لم يُبدِ اليسار والحركات الاجتماعية ردًا منظمًا وواعيًا، فإن ظروف صناع قوة الثقافة المعيشية وحقوقها وقدرتها على اتخاذ القرار ستزداد تآكلًا. إن فقدان المرجعيات الجماعية والتشرذم الاجتماعي والارتباك الأيديولوجي الناتج عن هذا السيناريو يُشكل أرضًا خصبة للتراجع الديمقراطي والاجتماعي.

اليوم، تجد قوة الثقافة نفسها عند مفترق طرق: فمصالحنا الأساسية لا تقتصر على مجال العمل: فالأجور، وارتفاع تكلفة المعيشة، وساعات العمل، والصحة المهنية ليست العوامل الوحيدة التي تُفاقم هشاشة وضع منظومها الاجتماعي واضطرابها التنظيمي. اليوم، إذن علينا كمواطنين، سواءً كنا نمارس النضال السياسي أم لا، أن ننظر إلى ما هو "ساخن" في السياسة الدولية، وما هي المواقف السياسية للقوى العظمى، أو ما تقترحه ليس فقط دولة عظمى، بل مجموعة دول مثل الاتحاد الأوروبي (حيث نحن)؛ في هذا التناغم الذي لا تزال فيه المصالح الجيوسياسية غامضة، حيث لا يُحدد الأصدقاء، وحيث تتعدد الأطراف المهتمة بالمصالح الاقتصادية والسيطرة عليها: سواءً كانت دولًا أو شعوبًا أو قطاعات اقتصادية أو مالية.

لذا، في ظلّ سيناريو سياسي واجتماعي يسوده عدم اليقين والتوتر، من الضروري أيضًا متابعة السياسة الوطنية اليومية عن كثب، والمشاركة فيها بفعالية، تجنّبًا للانتكاسات في الحقوق وظروف المعيشة. لكن هذه اليقظة اليومية لا يمكن أن تقتصر على ردّ فعل؛ بل من الضروري أن نُدمج هيكليًا، في جميع أبعاد العمل السياسي - وخاصةً في الحركة النقابية والمنظمات الاجتماعية - تحليلًا دقيقًا ومشتركًا للوضع العالمي. إن التحدي الذي نواجهه ليس محليًا فحسب، بل هو جزء من اتجاه أوسع، حيث تُحدد الإمبريالية الاقتصادية المعاصرة، بمنطقها القائم على التراكم والمضاربة غير المنظمة، وظهور اليمين المتطرف بخطاباته الفاشية، إطار الإمكانيات السياسية والاجتماعية على نطاق عالمي، وفي بلدنا أيضًا.

في مواجهة هذا، لا يمكن لليسار أن يقتصر على إدارة الفضاءات المؤسسية أو الدفاع عن حصص قطاعية في السلطة. يجب أن نعيد النظر في عملنا وخطابنا مـــــن منظور جماعي، يضع احتياجات وتطلعات الطبقات العاملة في صميم الاهتمام: الاقتصاد اليومي للشعب، والصحة العامة، والوصول الشامل والكريم إلى التعليم والسكن، وضمان معاشات تقاعدية كافية، ورعاية كبار السن وكرامتهم في المجال العام، وتطبيق دخل أساسي شامل يضمن ظروفًا معيشية مادية للجميع، والحق في الترفيه والراحة وحياة خالية من التلوث والتعدي على البيئة. إن هذه الأجندة ليست خطابية: إنها الأساس لبناء مشروع بديل في مواجهة الهجوم النيوليبرالي والرجعي، ومن هذا المنظور فقط سيكون من الممكن تعزيز الروابط الاجتماعية وصياغة استجابة قوية وتحويلية.

في ظل هذا الوضع، يتشارك اليسار، عمومًا، في تشخيصات متشابهة للتحديات الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية الكبرى التي تنتظرنا. نتفق جميعًا على ضرورة الدفاع عن الحقوق الاجتماعية، ومكافحة التفاوتات، ووقف صعود اليمين المتطرف، وبناء بدائل للمنطق النيوليبرالي. إلا أن هذا التوافق النظري لا يُترجم إلى عمل سياسي موحد. فكثيرًا ما نجد أنفسنا نعالج هذه القضايا الجوهرية بمعزل عن مساحات مجزأة واستراتيجيات جزئية، نظن أو نعتقد أن الحصول على حصص مؤسسية - عضو مجلس هنا، أو رئيس بلدية هناك، ستة أعضاء مجلس أو بعض أعضاء البرلمان محلي وأعضاء البرلمان الاتحادي - يُبرر العمل المنجز ويُضفي الشرعية على دورنا السياسي.

إلا أن لهذا التشتت ثمنًا باهظًا. يكفي أن نتوقف ونحصي الأصوات الضائعة، التي ينتهي بها المطاف في حالة من الجمود السياسي. إنها أصوات شعبنا، أصوات مفعمة بالأمل والحماس والرغبة في التغيير. أصوات، تحديدًا بسبب غياب التنسيق والوحدة الاستراتيجية، لا تُحدث تغييرًا جذريًا. نحن بحاجة إلى تأمل جماعي صادق في هذا الهدر السياسي، وفي مسؤوليتنا تجاه تقديم بديل فعال وموثوق.

الخلاصة, اليوم، لن تحدث التغييرات السياسية - شئنا أم أبينا - من خلال انتفاضة تشرين, رمزية, فحسب، كاقتحام الجسور و الميادين، ولا من خلال صناديق الاقتراع. بل نعتمد تحقيقها الحاسم على قوة فعل الخطابات وصنع آليات أو الوصايا المتفرقة التعددية, إضافة نوعية فحسب، بل على القدرة على تقاسم تنظيم قوة الثقافة بتفعيل الأهداف، وإعطاء الأولوية للأساسيات للأداء الثقافي النوعي، وبناء قوة الثقافة, في تنظيم أواصر الوحدة التعددية لموثوقيتها العضوية, انطلاقًا من احترام التعددية. لا ينبغي أن تكون الوحدة الثقافية مجرد تماثل، بل اتفاق على الأمور الأساسية التي تؤثر على حياة الأغلبية.

تغريدة

"يتامى المرحوم إيدن"

د. سناء شامي

جمعَ، يجمعُ، جامع لجامعة عربية: جميعنا يعرف معنى الفعل جمع و يجمع و المفعول به الجامعة العربية... إلا أن القليل من الناس تعرف من هو الفاعل أو الجامع؟

الجامع هو السير روبرت أنطوني إيدن، أحد أبرز الشخصيات في حزب المحافظين البريطاني، زمن ونستون تشرشل ونيفيل تشامبرلين، بالإضافة إلى جيل مارغريت تاتشر.

شغل منصب وزير الخارجية في حكومة الوحدة الوطنية بقيادة ونستون تشرشل، و واصل عمله في السياسة الخارجية والداخلية، لا سيما في الجهود المبذولة لتعزيز التضامن الأوروبي الغربي (اتحاد غرب أوروبا، وحلف شمال الأطلسي) وتحقيق الوفاق مع الاتحاد السوفيتي. إيدن البريطاني هذا هو المؤسس للجامعة العربية و جامع للحكومات العربية الناشئة في مؤسسته. كان المرحوم إيدن (1897- 1977) صديق الصهاينة، وهو من قادة العدوان الثلاثي ضد مصر سنة 1956 .كانت فكرة إيدن إيجاد بديل عن الجامعة الإسلامية، و قد طرح فكرة الجامعة الإسلامية السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لتوحيد المسلمين من جاكرتا الى المغرب تحت سلطان الخلافة، الفكرة أرعبت القوى الاستعمارية، خاصة بريطانيا لأنها تشكل خطرا على النفوذ الإستعماري خاصة في الهند و تهدد ببعث الامبراطورية الاسلامية من جديد حيث ستُقارع الغرب في عقر داره. لذا وجب إيجاد بديل لها، ذلك بتوحيد الشعوب الناطقة بالعربية لتدافع عن مصالح بريطانيا الإستعمارية ، اذ أن الداهية إيدن لاحظ وجود اللغة العربية سائدة في رقعة جغرافية معينة من العالم الإسلامي و التي يمكن ان تربط بين الشعوب برابط قومي بدل الرابط الديني بينما الثقافة العربية يمكن أن تربط بين عواطفهم و منه يمكن إحياء القومية العربية بعد الحرب العالمية الأولى و إحلالها مكان رابطة الإسلام... رحل إيدن و تشوّه وجه الإسلام، و بقي المسلمون دون روابط عاطفية تربطهم... رحل السير إيدن و بقيت الجامعة العربية دون أن تجمع، و كيف تجمع، و العم إيدن إبتكرها لتحمي المصالح البريطانية بأدوات عربية! رحم الله الداهية أنطوني إيدن و غفر له، و إليه أهدي قصيدتي هذه :

الوهم الجميل

ما العيب في عملية تجميل
أبدو فيها أصغر؟
أُغطي بها وجهي العربي المهزوم
و أغدو كما يريد العمّ سام
شباب مزخرف...
عنفوان مزيف...
نعم سأتجمّل
لأستر وجهي القومي المبعثر
هل حقاً وطني العربي
كان وهماً، ليس أكثر؟
يا جرّاحي الموقّر،
إرفع خلفيّة نساء بلادي
لتقهر العدو، بينما تتبختر
أنا تكفيني بعض رتوش الوجه
لأزيل بقايا مخالب أهل البيت
و علي و الحسن و الحسين
و الشاه و الإمام و الأئمة
و الملك و الرئيس و ولي العهد
و الكذّاب عنتر
يا جرّاحي الموقّر
لا أريد وجه شيعي مُزوّر
و لا ملامح سنّي مُزوَّر
و لا وجه قاتيكاني مُخيّر
و لا أرثوذكسياً مُخدَّر
أريد وجهاً لا ملامح فيه
كوجه باربيي الغربي الأشقر
أخدع به أوطان العبيد
و تاريخهم السياسي الأصفر
يا جرّاحي الموقّر
أريد العودة بالزمن
ربما يُورّوق الجرح
و يصير الأمل أخضر.

***

فصول أزمات؟

أزمة العراق حالياً ليست ظرفًا فنيًا واحدًا بل مجموعة أزمات مترابطة ـ سياسية، مالية، بيئية وبنيوية.. صراع أحزاب السلطة فيما بينها واستغلال النفوذ لأجل تحقيق مصالح طائفية عرقية، الامر الذي ينعكس على تقييد الحريات وحق المطالبة بالحقوق.

صراع أحزاب النخبة العراقية، منخرط في نظام تقاسم طائفي ومصالح زبائنية يجعل الوظائف والموارد أدوات للنفوذ؛ هذا يُترجم إلى تقييد الحريات (الصحافة، حقّ التظاهر، حرية التعبير) عبر قوانين قمعية، مضايقات قانونية وغير قانونية، وتوظيف الأجهزة الأمنية لتكميم الأصوات المنتقدة ـ كل ذلك يُغذي الاحتقان الشعبي ويضعف قدرات الدولة على إصلاح الملفات الخدمية مثل المياه والكهرباء والصحة. كما يترك أثره على الأزمات الأخرى.

الحلّ يتطلّب مزيجًا من استجابات طارئة لحماية الناس والخدمات مع إصلاحات هيكلية (الطاقة، إدارة المياه، الحوكمة، والتنوع الاقتصادي) لكي لا تتكرر نفس الدوامة. المصادر الرسمية مثل تقارير صندوق النقد والمراكز البحثية والصحافة الميدانية تؤكد هذه الخلاصات وتبيّن أن جزءًا من الحلّ تقني قابل للتنفيذ إذا توافرت الإرادة والتمويل.. منها أيضا:-

تعليق أو مراجعة أي مشروع قانون يفرض قيودًا على حرية التعبير والتجمع. (الخطوة قابلة للتطبيق بمبادرة برلمانية أو ضغوط مجتمع مدني).

نشر تعليمات واضحة للقوات الأمنية لحماية التظاهرات السلمية والصحفيين، وإطلاق وحدات تحقيق مستقلة في حالات الاعتقال التعسفي بما في ذلك تسجيل الانتهاكات وتقديم تقارير موثوقة تحمي شهودًا ونشطاء.

فصل القوات النظامية والقادة الأمنيين عن أي ولاءات حزبية مع رقابة برلمانية ومجتمعية لتقليل استغلال الأجهزة في قمع المعارضة. ذلك يتطلب: تعزيز استقلال القضاء واحداث إجراءات سريعة للبت في قضايا الفساد وانتهاكات الحريات.

إصلاح النظام السياسي للتقليل من منطق الولاء الحزبي، ومراجعة آليات المحاصصة الطائفية وشبكات النفوذ.

احتجاجًا على تواطؤها في انتهاكات حقوق الإنسان... مثنّى الفارس ـ يقدم إستقالته من ميتا

أعلن **مثنّى الفارس**، الذي شغل مناصب عديدة خلال السنوات الثلاث التي عمل بها مع ميتا، آخرها مدير مشاريع في قسم عمليات النزاهة والامتثال في شركة ميتا، استقالته احتجاجًا على تواطؤ الشركة في انتهاكات حقوق الإنسان والإبادة الجماعية التي يرتكبها الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في غزة.

في بيانه العلني عبر منصة فيسبوك، أكد الفارس أنه انضم إلى ميتا بهدف بناء أدوات تعزز التواصل بين البشر وتمكنهم، ولكن سرعان ما اكتشف أن الشركة كانت تمكّن بشكل غير مباشر الانتهاكات المرتكبة بحق الفلسطينيين عبر شراكات مع شركات تصنيع الأسلحة مثل "أندوريل"، وقيامها بعمليات جمع بيانات المستخدمين التي تستخدمها قوات الاحتلال في استهداف المدنيين.

النقاط الرئيسية في الاستقالة:

التواطؤ مع الانتهاكات: الفارس يشرح كيف أن عمله في تحسين جودة البيانات وأنظمة الذكاء الاصطناعي قد جعله يشعر بالتواطؤ في تسهيل الهجمات على المدنيين الفلسطينيين عبر شراكات مع شركات مثل "أندوريل" التي تزود الأسلحة لقوات الاحتلال.

السياسات المتحيّزة: كشف الفارس عن فجوات واضحة في سياسات محتوى ميتا، حيث كانت منصة فيسبوك تميّز ضد المحتوى الفلسطيني وتستجيب بشكل منحاز لطلبات الحذف من المصادر الإسرائيلية، مما يسلط الضوء على الانحياز السياسي لشركة ميتا في تسيير وتطبيق سياساتها.

الدعوة للتغيير: الفارس لم يقتصر على الاستقالة فحسب، بل وجه دعوة مفتوحة إلى قادة شركات التكنولوجيا الكبرى، مثل أمازون وغوغل ومايكروسوفت، لوقف التواطؤ في الإبادة الجماعية وجرائم الحرب. كما حثّ المجتمع الدولي، وبالأخص شعب أيرلندا، على اتخاذ موقف حازم ضد هذه الجرائم.

"تصرف أولًا كإنسان": هكذا ختم الفارس رسالة أستقالته العلنية ودعوته للأشخاص العاملين في مجال التكنولوجيا أن يضعوا القيم الإنسانية فوق أي مصالح تجارية، ويحولوا مهاراتهم في خدمة قضايا نبيلة مثل التعليم، الطاقة المستدامة، وحلول المناخ، بدلاً من تسهيل القتل والتدمير.

الرسالة الأعمق:

أراد الفارس من استقالته أن يكون بمثابة جرس إنذار لجميع العاملين في القطاع التكنولوجي، حيث أكد على ضرورة اتخاذ مواقف إنسانية في مواجهة التواطؤ مع الأنظمة الظالمة، وحث الشركات على اتخاذ إجراءات جادة للوقوف ضد الأنظمة التي تمارس القمع والقتل بحق الأبرياء.

"لن نكون صامتين عندما يُرتكب الظلم"، كانت هذه إحدى الرسائل التي أصرّ الفارس على إيصالها، موجهًا تحذيرًا لكل الشركات التي قد تجد نفسها في موقف مشابه: **التواطؤ في الفظائع الجماعية ليس خيارًا يمكن لأي شركة النجاة منه.**

النص الكامل لرسالة الأستقالة أدناه :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه، اما بعد

بيان استقالة علني

أنا مثنّى الفارس، وبعد أكثر من ثلاث سنوات من العمل في شركة ميتا ـ تقلّدت خلالها مناصب تتراوح بين مختص عمليات منطقة الشرق الأوسط في ميتا إلى مدير مشاريع، مع حصولي باستمرار على تقييمات أداء مرتفعة وترقية — أعلن اليوم استقالتي من منصبي كمدير مشاريع في قسم عمليات النزاهة والامتثال ولاءاً وبراءاً، وذلك احتجاجًا على دور الشركة في تمكين انتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك الإبادة الجماعية المستمرة التي يرتكبها الكيان الاسرائيلي بحق اخواننا واخواتنا الفلسطينيين.

لقد انضممت إلى ميتا لبناء أدوات توصل الناس ببعضهم البعض وتمكّنهم. لكنني، بدلاً من ذلك، أرى أن عملي قد تم توجيهه إلى تطبيقات عسكرية، وتنفيذ متحيّز للسياسات، وشراكات مع شركات متعاقدة في قطاع الدفاع بما يعرّض لارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

عندما يُقال إن شركة ما تدعم جيشًا يرتكب إبادة جماعية، لا يمكن لمن يؤمن بالعدالة والقيم المثلى أن يظل صامتاً.

مساري إلى هذا القرار

بدأت مخاوفي في ميتا عندما عملت كمختص عمليات منطقة الشرق الأوسط في مجال الكشف عن سياسات المحتوى وأتمتة إنفاذها، حيث أزعجني ما بدا لي أنه فجوات صارخة وغير مفسّرة في التحيّز عند التعامل مع المحتوى والحسابات في مختلف المناطق.

وقد رافقتني هذه المخاوف إلى منصبي كمدير مشاريع في قسم عمليات النزاهة، حيث تعمّقت أكثر. فقد كشفت تقارير إخبارية عن شراكات ميتا مع شركة تصنيع الأسلحة "أندوريل". كما علمت أن أشخاصاً لهم صلات بكيان الفصل العنصري الإسرائيلي قد تم وضعهم في مناصب حسّاسة، مما قد يؤثر على اتخاذ القرارات بالغة الأهمية.

وعندما أدركت أن عملي في تحسين جودة البيانات للنماذج اللغوية الضخمة (أنظمة الذكاء الاصطناعي)، واختبار سلامة انظمة الذكاء الاصطناعي، وبناء أدوات الأتمتة قد يجعلني متواطئاً في إراقة دماء إخوتي وأخواتي الفلسطينيين عبر تمكين تطوير أسلحة مثل الشراكة مع "أندوريل" والصلات غير المعلنة مع حكومة الكيان الإسرائيلي، وكان ذلك القشة الأخيرة.

بالإضافة إلى الخوف من استخدام الذكاء الاصطناعي لاستهداف الأبرياء، فقد شهدت أيضًا:

فجوات في السياسات وتنفيذ غير متوازن. يؤدي إلى تحيّز ممنهج في تقييد وحذف المحتوى موجه ضد الأصوات الفلسطينية والمحتوى العربي. مما رأيته أن الانتهاكات باللغة العبرية كانت تُهمّش، بينما تُعطى طلبات الحذف القادمة من مصادر إسرائيلية أولوية في المراجعة وتحظى باهتمام تنفيذي مباشر.

تتمة ص التالية

آراء حرة

أزمة الأزمة بين الأمم المتحدة وغزة: "بيروقراطية البديهيات"

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

وصفت الأمم المتحدة ما تعانيه غزة منذ سنوات بالإبادة الجماعية، لكن الأوان قد فات. فبدلاً من تحقيق العدالة، يكشف حكمها عن نظام دولي لا يتفاعل إلا بعد أن يغطي الرماد الأنقاض.

هناك مفارقات مؤلمة. قليل منها يقسوة مفارقات بعض المنظمات الدولية التي أُنشئت لمنع تكرار الفظائع، والتي ينتهي بها الأمر إلى التخصص في إثباتها بعد وقوعها. إن اعتراف الأمم المتحدة مؤخرًا بارتكاب إسرائيل أعمال إبادة جماعية في غزة ليس بادرة شجاعة أخلاقية ولا انتصارًا للعدالة الدولية، بل هو إقرار بيروقراطي بالواضح.

مجازر بحق المجوعين

بعد ما يقرب من عامين من المذبحة المتلفزة - أكثر من 60 ألف قتيل، بينهم 18500 طفل على الأقل - خلصت لجنة التحقيق الدولية المستقلة إلى أن أربعة من الأفعال الخمسة المحددة في اتفاقية عام 1948() قد ارتُكبت: عمليات قتل ممنهجة، وإيذاء جسدي ونفسي جسيم، وظروف معيشية مُصممة لإحداث دمار، وتدابير لمنع الاستمرارية الديموغرافية للشعب الفلسطيني. باختصار، لا شيء لم يره سكان غزة، والصحفيون تحت الأنقاض، والمنظمات غير الحكومية، والمراقبون الدوليون(). العار ليس الحكم، بل التأخير. قررت الأمم المتحدة اللحاق بالواقع عندما وصلت الجريمة إلى أبعاد لا رجعة فيها.

- علم التأخير؛

ومن المؤسف أن هذا أصبح نمطًا. فالأمم المتحدة تتأخر دائمًا. فعلت ذلك في رواندا، حيث احتاج العالم إلى 800 ألف جثة في 100 يوم فقط لينطق كلمة إبادة جماعية(). وفعلت ذلك في البوسنة، حيث أُعلنت سريبرينيتسا منطقة آمنة تحت حماية الخوذ الزرقاء حتى وقوع مذبحة راح ضحيتها 8000 مسلم بوسني(). وهي تفعل ذلك الآن في غزة، حيث تحولت عبارة "لن يتكرر أبدًا"() إلى "مرة أخرى"، ولكن بصكوك موثقة.

يبدو أن النظام مصمم للتأخير؛ فقد نُفذت لجان ومراجعات وتقارير وقرارات، وكلها حُجبت بحق النقض المتوقع. وهكذا، عندما بلغت البربرية ذروتها، تُعلن الأمم المتحدة ببالغ الخطورة ما كان واضحًا منذ البداية. يبدو أن دورها، أكثر من مجرد الوقاية، هو إدارة ذكرى الرعب. مُوثِّقٌ للهمجية، عاجزٌ عن مقاطعتها، ولكنه مُستعدٌّ دائمًا للتوقيع عليها.

- العالمية الانتقائية؛

تُعلن اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها هذا المبدأ العالمي؛ إذ يقع على عاتق الدول التزامٌ - لا خيارٌ - بمنع الجري.

الإبادة الجماعية في غزة:
اغتيال الحقيقة والتغاضي الدولي

مثنّى الفارس - يقدم إستقالته من ميتا

استغلال ثغرات في المنصات لجمع بيانات المستخدمين، وقد اعترفت قوات الاحتلال الإسرائيلي علناً باستخدامها لاستهداف أشخاص بالاغتيال أو الاعتقال أو الضربات العسكرية. ادارة ميتا لم تقدّم حلاً ولا رداً كافياً، وهذه القضايا نفسها وردت الآن في دعوى قضائية رفعها الرئيس السابق لأمن تطبيق واتساب.

لا أستطيع فصل مساهماتي التقنية الشخصية عن الأضرار الأوسع التي قد تمكّنها ميتا، بغض النظر عن الفريق الذي أعمل فيه. ولهذه الأسباب أستقيل.

ندائي إلى قادة ومدراء شركات التكنولوجيا الكبرى

إلى الرؤساء التنفيذيين وأعضاء مجالس الإدارة في شركات التقنية الكبرى (أمازون، كوكل مايكروسوفت، أوراكل، إنفيديا، وغيرها):

أدعو شركات التقنية الكبرى إلى التوقف عن تمكين الإبادة الجماعية وجرائم الحرب حول العالم. أوقفوا هذه العقود، وارفضوا الصفقات المستقبلية، وواجهوا الحقيقة: التواطؤ في الفظائع الجماعية له عواقب لا يمكن لأي شركة الإفلات منها.

إلى شعب أيرلندا، بيتي الثاني:

تمتلك أيرلندا تقليداً عريقاً في الحياد والريادة في مجال حقوق الإنسان. أدعو الشعب الأيرلندي إلى مطالبة ممثليه المنتخبين بضمان عدم استخدام الأجواء والمياه الإقليمية الأيرلندية لتسهيل نقل الأسلحة والمعدات العسكرية إلى الحروب الجارية، بما في ذلك الابادة المستمرة في غزة.

إلى زملائي العاملين في شركات التقنية:

استخدموا خبراتكم لبناء عالم أكثر عدلاً - لا لمساعدة إسرائيل على قتل العائلات الفلسطينية. وجّهوا مهاراتكم نحو الطب المنقذ للحياة، والطاقة المستدامة، وسهولة الوصول، وحلول المناخ، والتعليم، والبنية التحتية ذات المصلحة العامة. الرياح السياسية تتغيّر. ما تدافعون عنه اليوم قد يصبح لا يمكن الدفاع عنه غدًا.

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

140 دقيقة... فيلم يبرز المعاناة اليومية للفلسطينيين

كان هذا المنظر المُهجّر من الأعلى بمثابة الستار المُحترق الذي صادفتُ من خلاله فيلم كمال الجعفري (-1972)() الجديد، "مع حسن في غزة" (2025)()، والذي عُرض لأول مرة ضمن المسابقة الرسمية في مهرجان لوكارنو السينمائي لهذا العام(). يصف المخرج الفيلم الوثائقي بأنه "تحيةٌ لغزة وشعبها، لكل ما مُحي وعاد إليّ في هذه اللحظة المُلحة من الوجود الفلسطيني، أو العدم"(). هذا فيلم جديد، وهو، بمعنى ما، فيلم قديم، لأنه يتألف من صور من ثلاثة أشرطة فيديو (دي في دي - مينى)() أُعيد اكتشافها مؤخرًا، سجلها الجعفري خلال زيارة لقطاع غزة في نوفمبر/تشرين الثاني 2001()، حيث اصطحب معه حسن "الدليل/المرشد" دليلًا محليًا. كان فيلم الجعفري السابق، "فيلم فدائي" (2024)()، أيضًا عملاً من أعمال ترميم المواد السمعية والبصرية.

جمع الجعفري وأعاد استخدام مواد سينمائية نهبها جيش الدفاع الإسرائيلي من مركز الأبحاث الفلسطيني في بيروت عام 1982()، والتي تُحفظ معظمها الآن في مؤسسات إسرائيلية. تتتبع هذه الصور، التي يعود تاريخها إلى ما قبل النكبة وما بعدها، تاريخ فلسطين من خلال تحولات مناظرها الطبيعية(). في "مع حسن في غزة"، لا يزال هذا الدافع الأرشيفي قائمًا، لكن الجعفري يطبقه الآن على صوره الخاصة.

***

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

سينما. الفيلم الوثائقي الفلسطيني: "مع حسن في غزة" إخراج كمال الجعفري

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

عندما تبدأ السينما بالتطرق إلى حالات العنف، وتصبح منتجاتها بمثابة تصريحات جماهيرية عن قسوة اللحظة الراهنة، فهذا يدل على أن الإدراك الاجتماعي يتحول إلى أشكال من العمل السياسي الثوري.

هناك صورة لا تفارق ذهني. في أوائل أغسطس، نشرت صحيفة الغارديان سلسلة من الصور الجوية لغزة، التقطتها طائرة عسكرية أردنية. كان عنوانها: "أرض قاحلة من الأنقاض والغبار والقبور"(). في الصورة الأولى، تظهر مجموعات من الناس، كبقع صغيرة تكاد لا تُرى. ثم، بعد الفقرات الأولى من المقال، تملأ شاشتي كتلة من السواد المحروق، لم يعد بالإمكان تسميتها مدينة. لا أثر للخضرة، ولا أثر للحياة. إنها صورةٌ للفناء، تأكيدٌ مُدمرٌ لتصريح وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش (1980-)() الأخير، الذي أدلى به بعد الموافقة على جولةٍ أخرى من الاستيطان في الضفة الغربية: "تُمحى الدولة الفلسطينية من على الخريطة، ليس بالشعارات، بل بالأفعال"(). الدولة، وكذلك شعبها.

آراء حرة..

"حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

"الحلقة الحادية والأربعون"

نقترب، الآن، من عتبة ثانية في مسألة إبستين. تكلمنا في معالجة سبقت عن أسباب انتقالها من الهامش إلى المتن، وفي القلب منها علاقته بدونالد ترامب، الذي تصادف أنه كان رئيساً لأميركا لحظة القبض عليه، و»انتحاره» في العام 2019. وينبغي التمييز، في هذا الصدد، بين ثلاثة أطوار مختلفة للمسألة المعنية.

فقد تحوّلت في طورها الأوّل (بعد إدانة إبستين والحكم عليه في 2008) إلى نقطة استقطاب رئيسة في دعاية اليمين، أو ما سيشكل في وقت لاحق قاعدة ترامب الانتخابية. وكان محورها الرئيس مدى ما يسم النخبة الأميركية، أو «المستنقع» (بلغة ترامب وأنصاره في وقت لاحق) من التحلل والانحطاط بالمعنى الأخلاقي.

وعلى الرغم من عدم إعفاء نخبة الجمهوريين من وصمة العيش في المستنقع، إلا أن مساحته الأكبر كانت مكرّسة لدعاة العولمة، والديمقراطيين، خاصة وأن رئيساً ديمقراطياً واحداً على الأقل، أي بيل كلينتون، كان في حينها من أبرز أصدقاء إبستين. واكتسبت العلاقة المعنية قيمة دعائية وتحريضية عالية، في سياق الصراع على البيت الأبيض، بين ترامب، ممثلاً للجمهوريين، وهيلاري كلينتون، ممثلة للديمقراطيين، في انتخابات العام 2016.

لم يكن ترامب مؤهلاً للرئاسة، بالمعنى الأخلاقي، والسياسي، والعقلي، والمهني، وحامت شكوك جدية حول احتمال تدخل قوى خارجية في الانتخابات. لذا، عصفت بولايته الأولى لجان تحقيق، وقضايا في المحاكم، واتهامات لا حصر لها، بل وأُدين بارتكاب جرائم، أيضاً. وهذه الفترة بالذات 2016-2025 وهي الطور الثاني لمسألة إبستين، التي انتقلت فيها مسألة إبستين من مجرد دليل على فساد النخبة إلى مكوّن رئيس في أيديولوجيا اليمين الأميركي، التي تفسّر لماذا تدهورت أميركا، وكيف وقعت في قبضة عصابة معولمة، تتبنى قيماً «غير أميركية»، وتمارس طقوساً شيطانية، تتغذي فيها على دم الأطفال، وتسعى لتدمير أميركا (القديمة، العظيمة، البيضاء) بالتحلل الجنسي والمهاجرين والمخدرات.

وعلى الرغم من محاولات الديمقراطيين المتلاحقة للإطاحة بترامب، إلا أن مسألة إبستين، الذي أُعتقل و»انتحر» في أواخر ولايته الأولى، لم تكن على جدول أعمالهم، ربما لأن تحويلها إلى موضوع للتحقيق، وقضية من قضايا الرأي العام، سيلحق الضرر بالديمقراطيين أنفسهم. والمفارقة، في هذا الشأن، أن «تردد» الديمقراطيين في فتح ملفات إبستين، تحوّل إلى مصدر للتحريض في حملة ترامب للعودة إلى البيت الأبيض. هذه هي البيئة التي ازدهرت فيها نظريات المؤامرة. وفي سياق كهذا، صار «فتح» ملفات إبستين وعداً من وعود ترامب الانتخابية. وبهذا المعنى، وبأثر رجعي، طبعاً، يصدق عليه المثل القائل «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.«

يمكن التأريخ للطور الثالث من مسألة إبستين بعودة ترامب إلى البيت الأبيض، وتردده في «فتح» ملفات إبستين، تحقيقاً لوعده الانتخابي. ومع ذلك لا معنى للتفكير في: لماذا وكيف تدحرجت مسألة إبستين في الآونة الأخيرة، ولماذا تكبر بصفة يومية تقريباً، ما لم نضع حرب الإبادة في غزة، وما انبثق عنها من حروب في عموم الشرق الأوسط على مدار 22 شهراً مضت، في الحسبان.

هذه مسألة بالغة التعقيد، بطبيعة الحال. فمسألة إبستين لم تصل إلى نهاية واضحة بعد. وربما لن تتضح بكل تفاصيلها، وبطريقة مُقنعة، قبل مرور عقود قد تطول أو تقصر. ولكن ما يمكن الكلام عنه، بقدر من اليقين، أنها لن تختفي من السجال العام في وقت قريب، وأنها مرشحة لمزيد من «الكشوفات»، وفضح المزيد من الأسرار، في قادم الأيام، وأنها قد تلحق ضرراً، يصعب قياس تداعياته في الوقت الحاضر، لا بترامب وحسب، ولكن بشخصيات أخرى أميركية وأوروبية وإسرائيلية وإبراهيمية أيضاً.

وما يعنينا، الآن، يتمثل في التركيز على أمرين في كليهما أكثر من مادة قابلة للاشتعال. يتمثل

الأوّل في شخصية وسيرة دونالد ترامب. والثاني في الحياة الخاصة، والتداعيات المحتملة، لشعار «أميركا أولاً»، الذي يشكل نقطة استقطاب لقوى اجتماعية مختلفة: تضم شعبويين وعنصريين ومسيحيين إنجيليين، وقوميين أميركيين، تدهورت أحوالها الاقتصادية، ومكانتها الاجتماعية، منذ عولمة العالم بعد نهاية الحرب الباردة، ودفعت أكثر من غيرها التكاليف المادية والمعنوية لحروب أميركا الفاشلة في أفغانستان والعراق.

وبقدر ما يتعلّق الأمر بشخصية ترامب، الذي يحظى بتأييد شرائح وقوى مختلفة لأسباب مختلفة، وعلى الرغم من وجود نواة صلبة من أنصار يبدو في أعينهم وكأنه رسول العناية الإلهية، إلا أن كفاءاته العقلية، وكوابحه الأخلاقية، ومهاراته التجارية، وخبراته السياسية، لا تحظى بتقدير عالٍ من جانب الكثيرين في قاعدته الانتخابية (خاصة بعد نكث الوعود، واختبار الكفاءات والكوابح والمهارات والخبرات في ولاية أولى، والبدايات الإشكالية في الثانية). وفي سياق كهذا، لا يبدو انحطاطه، بالمعنى الأخلاقي مُستبعداً، ولا تحض حصانته «الوطنية» على قدر كبير من الطمأنينة.

وبهذا نصل إلى الأمر الثاني، ففي الهشاشة الأخلاقية و»الوطنية» على حد سواء، ما يُقوّض فكرة «أميركا أولاً» التي يجتمع تحت سقفها إنجيلي يعتقد أن ترامب «ليس كاملاً»، ولكن هذه «حكمة الله»، وشعبوي يحتقر الغني والمدلل، ولكن حملته ضد المهاجرين تبرر التغاضي عن عيوبه، وأبيض يكره السود والحروب والنخبة الحاكمة، ويتغاضى عن عيوبه، لأنه وعد بتجفيف المستنقع. ثمة ما لا يحصى من التداعيات وثيقة الصلة بالشعار

جريدة "الأيام"

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

تتمة ص التالية

حروب العشرية الثالثة

المذكور. ولكن، ماذا لو كان في مسألة إبستين ما يقوّض الفكرة، وما يعيد التذكير بما للهشاشة الأخلاقية و»الوطنية» للكائن البرتقالي من عواقب قد تكون وخيمة. هذه هي مصادر الفزع في أوساط اليمين الأميركي، اليوم. فاصل ونواصل.

"الحلقة الثانية والأربعون"

نقترب من عتبة ثالثة في مسألة إبستين. قلنا، قبل أسبوع، إن قاعدة ترامب الانتخابية ليست موحدة فيما ترى فيه، وما تنتظر منه، ولكنها معادية للنخبة الأميركية الحاكمة، ودعوة «أميركا أولاً» تُوحّد عناصرها المختلفة والمتباينة. وقد ألقت حربان لم تتوقفا بعد، في أوكرانيا وغزة، ظلالاً من الشك على صلاحية المذكور لتمثيل الدعوة، وعلى فرضية أن ما يفرّق ناخبيه قد يكون أكثر مما يوحّدهم، بعدما صاروا على متن مركب واحد مع شخص لا ينم سلوكه عن شن الحرب على النخبة، بل خدمتها.

نقترب، إذاً، من فكرة تبدو كتقاطع للطرق، في مكان موحش، يؤدي إلى اتجاهات مختلفة، وفي القلب منها مسألة إبستين بوصفها مُحرّضا على سوء الظن من ناحية، ومصدراً محتملاً لتفسير ما يتجلى كألغاز سياسية من ناحية ثانية. وما تجدر ملاحظته، في هذا الصدد، أن سوء الظن بترامب، والبحث عن مصادر محتملة لتفسير وصوله إلى سدة الحكم، رافقاه منذ يومه الأوّل في البيت الأبيض.

وقد تشكّلت لهذا الغرض لجنة موللر، التي أنفقت 32 مليون دولار في البحث عن تدخّل محتمل للروس في الانتخابات الأميركية لترجيح كفة دونالد ترامب. وعلى الرغم من عدم وصول اللجنة إلى نتائج حاسمة، إلا ان الشكوك التي حامت حوله لم تفارقه. وما زالت علاقته الملتبسة بالرئيس الروسي بوتين، محط تساؤلات وشكوك لم تفتر حدتها، بل وتزداد إلحاحاً من وقت إلى آخر، كما رأينا قبل أيام بعد لقاء جمعهما في ألاسكا للبحث عن حلول للحرب في أوكرانيا.

ومع ذلك، ذهب نعوم تشومسكي، الذي مارس على مدار عقود طويلة دور المثقف العام في الولايات المتحدة، في اتجاه آخر، قبل سنوات، داعياً، في معرض التعقيب على دور محتمل للروس، إلى التفكير في احتمال تدخل طرف آخر، هو الإسرائيلي. وعلى الرغم من وجاهة هذا الاحتمال، إلا أنه لم يحتل متن السجال العام، على مدار قرابة عقد من الزمن. ونشهد، الآن، كيف أعادته مسألة إبستين، وفرضته بقوة على نشرات الأخبار، والسجال السياسي والأيديولوجي العام.

ثمة تأويلات كثيرة، بطبيعة الحال، وهي وثيقة الصلة بنظريات المؤامرة. وهذا ما لا ينبغي الخوض فيه، أو الرهان عليه. كل ما في الأمر أن المصادر الغامضة لثروة إبستين، علاوة على سلوكه المنحرف، وعلاقاته المتشعّبة بصنّاع القرار، في أميركا وخارجها، ومدى ما وسم حياته من غموض، يعزز الميل إلى عدم التغاضي عن تأويلات بعينها، لمجرّد جموحها، ومنها الدلالات المحتملة لعلاقته بروبرت ماكسويل، الناشر البريطاني، الذي قضى في حادثة غامضة، وافتضح امره كعميل للموساد الإسرائيلي، ودور ابنته، غيلين، في حياة إبستين الغامضة.

والمهم، في هذا الشأن، ليس التقاط مختلف أنواع الخيوط، والشواهد، والشهادات، التي ترجّح تأويلات بعينها، بل التفكير في لماذا عاد الكلام عن نفوذ محتمل للإسرائيليين على قرارات ترامب وسياساته، بطريقة تتجاوز حدود العلاقة التقليدية. وهنا تدخل حرب الإبادة في غزة على الخط، ليس لأن الغالبية العظمى من ناخبي ترامب تكن مشاعر ود خاصة تجاه الفلسطينيين، ولكن لأن الحرب لا تخدم مصلحة قومية واضحة للولايات المتحدة، وقد تجر الأميركيين إلى حرب جديدة ومكلفة في الشرق الأوسط (مع إيران هذه المرّة) بما يعيد التذكير بالحربين المُكلفتين والفاشلتين في أفغانستان والعراق.

ثمة ما يُحرّض، هنا، على استعادة مثل مفاده أن «كل ما زاد عن حده انقلب إلى ضده». والواقع أن المناسبة التي صفق فيها مجلسا الشيوخ والنوّاب وقوفاً لنتنياهو 56 مرّة خلال خطاب استمر 58 دقيقة، في واشنطن العاصمة، قبل عام تقريباً، هي التمثل الحي لهذا المثل. هذه اللحظة هي أهم وأعلى ذروة بلغتها العلاقة الأميركية – الإسرائيلية، وهي على الأرجح بداية خطها البياني الهابط، أيضاً. فلم يسبق في تاريخ العلاقات الدولية، وعلاقات أميركا بدول أخرى، أن حدث أمر كهذا.

يدرك حتى أقل الناس استهلاكاً لأخبار ما يحدث في العالم، في أميركا وخارجها، أن الإسرائيليين صاروا على الدفة، وأن أميركا الترامبية تبدو حريصة على استرضائهم بطريقة لا تنسجم، بالضرورة، مع دعوة «أميركا أولاً»، ومع حملة ترامب في حملته الانتخابية على نخبة واشنطن، التي تسعى لتوريط اميركا في حروب لا نهائية.

في مشهد كهذا، فقط، تكتسب مسألة إبستين بعداً يتجاوز انحطاطها الأخلاقي، وتتجلى كبوابة محتملة لا لتفسير ما يسم الظاهرة الترامبية من التباس وحسب، بل ولإعادة الاعتبار لدعوة «أميركا أولاً» وتجديد الحرب على نخبة واشنطن، أيضاً.

وفي مشهد كهذا، فقط، تكتسب أصوات ستيف بانون، وهو أحد صانعي الظاهرة الترامبية بالمعنى الأيديولوجي، وتاكر كارلسون، أحد أبرز مروّجيها على شاشات التلفزيون، ومارغريت تايلور غرين، وهي من جنود المشاة الأوفياء في المسيرة الترامبية، أهمية ودلالة مضاعفتين:

تدل على تصدّع غير مسبوق من ناحية، وعلى رفع أكثر من علامة استفهام فوق رؤوس الإسرائيليين من ناحية ثانية. يحدث هذا للمرّة الأولى في تاريخ العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية، ومن جانب شخصيات ذات طاقة تمثيلية عالية في الظاهرة الترامبية، واليمين الأميركي بشكل عام. لا نعرف، بالتأكيد، المصائر المحتملة لعلامات الاستفهام. ومع ذلك، الانطباع السائد أن ثمة «رائحة عفن في مملكة الدنمارك». ولن ينجو أحد من استنشاق الرائحة، على الأرجح.

فاصل ونواصل.

***

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

ذات سفر..

قطار: احب السفر بواسطة القطار، ربما لان لمحطات القطار ذاكرة لاتخيب آمال العابرين على أرصفتها أو ربما هو الشوق إلى العلاوي والتوقف عند أم العباية التي كانت تبيع گيمر السده عند الجدار الملاصق لجامع بنية! لم أكلّف نفسي يوما بالبحث عن أسباب هذه التسمية ولم اعد أكترث لذلك، فما أهمية الحقائق التاريخية إذا كان كتابات الحاضر يشوبها الكثير من التزوير ؟

لم تعد ذاكرتي تسعفني لكي أتخيل ولو تقريبيا ، المسافة بين الجامع ومحطة قطار بغداد ، لكني لازلت اذكر بأني كنت امر على مواقف سيارات التكسي التي كانت تتكفل بنقل المسافرين إلى المحافظات خارج بغداد!

تيرميني: المحطة التي تلتقي فيها قطارات من شتى المدن والأرصفة الكثيرة التي تميز محطات السنترال في عواصم أوربا. امامي خمس فتيات غجريات كعادتهن يتنقلن بين المسافرين المنشغلين بلوحة مواعيد القطارات أو بالاسئلة عن وجهات السفر بحثاً عن صيد في غفلة من طريدة منشغلة باللحاق برحلتها في الموعد المحدد.

السياح هم الأشد عرضة للسرقة من قبل هولاء وعلى مدى سنوات من متعة مراقبتهن أجدهن اكثر ابداعاً في التخفي وابراز مفاتنهن ولباسهم الذي اكتسب بعض الأناقة مع الوقت الأمر الذي لايترك مجالاً لأي شك بأنهن أفراد عصابة تقتات على سرقات محطات المترو حتى اصبحن اكثر معرفة بهذا العالم السفلي لروما من شرطتها على الرصيف المقابل قبلة اخيرة بين عاشقين ، قبل ان يسافر قطار ما بالحبيب إلى وجهة ما، الأمر عادي، فهي قبلة وداع بغض النظر عن العينين المغمضتين أو اليدان التي تتحسس لمرة اخيرة جسد الحبيبة على رصيف المحطة، فالسفر قطعة من نار ويحتاج إلى بعض قطرات من هرمون السعادة في الدقيقة الأخيرة من الوقت الضائع للحب!

خيال : هو طوله ١٧٥ إلى ١٨٠ سنتمتراً وهي تتجاوز المتر ونصف بقليل ، شعرها قصير يصل إلى كتفيها، تبتسم وهم تقبل حبيبها الذي يفوقها ربما بسبع سنوات عمراً ، قدمها اليمنى على الأرض واليسرى في الهواء ، القصيرات أشهى ، . تلبس ثوباً فضفاضاً يشبه أزياء الستينيات أو كأنها قادمه من فلم لصوفيا لورين أو عمر الشريف.

أمامي فتاة عشرينية مع زوجها أو صديقها وهما يبدلان حفاظة طفلهما قبل مغادرة القطار بدقائق. وبجانبي عجوز اظنها من صقلية أو الجنوب لان لهجتها تختلف عن لهجة روما. لم افهم الكثير من حديثها لكني أمنت على إصرارها بان وصفات مطبخ الجنوب أشهى من بقية المطابخ الإيطالية

جنوب: العجوز أنكرت علي عندما اقترحت عليها بان تنوع مطبخ الجنوب ربما يعود لاختلاط الوصفات العربية التي جاء بها العرب منذ ان قرر الأمويين البحث عن موطيء قدم في دول المتوسط لكن حديثي هذا لم يرق للعجوز التي خلتها ستكون صاحبة أمينة في السفر ، فأدارت ظهرها.

حمل الشاب طفله في ما يشبه الحقيبه المعلقه على الصدر وحمل حقيبة سفر متوسطة الحجم واستقل القطار مع زوجته، على الرصيف الآخر كانت الفتاة تمسح دموعها بينما كان حبيبها يرسم لها قلبا على نافذة مقعده وهي تتأمله من على الرصيف، وبينما أنا ابحث عن العجوز التي اختفت فجاءة سمعت صراخ سائحة أمريكيه تقول بانها سُرقت ، تلفت بحثاً عن الغجريات فلم أجدهن ! حملت حقيبتي لاستقلّ القطار إلى وجهة لا أعرفها هذه المرة!

في العلم والسياسة..

اسئلة: تتميز الأمم المتقدمة بكثرة تساؤلاتها بينما تتميز الأمم المتخلفة بكثرة الأجوبة والقوالب الجاهزة. وللإنكليز مقولة فيما معناها أنه لا توجد أسئلة غبية، وإنما كل الأسئلة ذكية. والسؤال ليس بالضرورة أن يكون مباشراً، بل أعتقد أن الأسئلة التي تحرك العقل والفكر وتشغلنا في خلواتنا أهم من الأسئلة التي نطرحها على عالم أو مختص أو أستاذ، ذلك لأن الأسئلة التي تدفعنا إلى الخلوات هي التي تفتح أبواب الإبداع والخروج عن المألوف.

صحبة : في عام ١٩٢٧ في سولفاي، وقف آينشتاين أمام العالم الدنماركي نيلز بور ليناظره في التفسير الاحتمالي لميكانيكا الكم، وكان مبدأ اللايقين الذي صاغه هايزنبرغ جزءًا من النقاش. كان آينشتاين يرفض هذه الفكرة، وأشتهر عنه قوله بأن " الله لا يلعب النرد"، وهي عبارة اشتهرت لاحقًا وتنقل بعض المصادر بأن نيلز بور قال : "لا تُملِ على الله ما يجب أن يفعله" رداً على آينشتاين

إيمان : ومع أن كلا العالمين لم يثبت إيمانهما أو إلحادهما، إلا أن المهتمين بتاريخ العلم يرون أن آينشتاين كان أقرب إلى موقف فلسفي روحاني على طريقة "إله سبينوزا"، حيث يرى في قوانين الطبيعة انسجامًا كونيًا، بينما لم يعلن بور موقفًا دينيًا صريحًا، وكان عمليًا وبراغماتيًا في نظرته. ومع ذلك، فقد اعتبر أن مبدأ اللايقين ليس نقصًا أو إشارة إلى الإلحاد، بل ربما حجر زاوية في تصميم الكون.

سياسة: هذا الحوار بين آينشتاين ونيلز بور ذكرني بالصداقة الحميمية والخلاف العلمي بين المشهداني والمندلاوي أثناء إدارة جلسة البرلمان الأخيرة التي كان من المفروض أن يناقش فيها قانون الحشد. ولأنه لا حياء في الديمقراطية، تحولت الجلسة إلى حلبة مصارعة، ولكن بقدرة القادر على كل شيء، جلسة المصادقة على تعيين السفراء مرت بسلاسة بين رئيس البرلمان ونائبه ولكني متأكد بأن من تم تمرير اسمائهم هم من خيرة ما أنجبته أروقة الدبلوماسية العراقية!

الصورة من الإنترنت وهي اشهر صورة التقطت في سولفاي عام ١٩٢٧ والتي جمعت ٢٩ من اعظم علماء ذلك العصر دون منازع حاز ١٧ منهم على جائزة نوبل ولايهونون قادة المحور..

مرايا تاريخية

شارع المتنبي.. منبر ثقافي وسياسي واجتماعي

«الشرق الأوسط» 15 مايو 2015

الحلقة الثانية

" شارع المتنبي في بغداد منبر.. للكلمة الحرة ومنتدى للفعاليات الثقافية والفنية "

وتعرض شارع المتنبي في الخامس من مارس (آذار) عام 2007 إلى تفجير بسيارة مفخخة تسببت بتفجير أبنية الشارع بشكل كامل وأصبح ركامًا واحترقت آلاف الكتب وعشرات المطابع ومقتل نحو 70 شخصًا في مشهد مأساوي لا يزال المثقفون في العراق يتذكرونه بمرارة وسارعت الحكومة العراقية بإعادة أعمار شارع المتنبي من قبل وزارة الثقافة ووزارة البلديات ومجلس محافظة بغداد وأُعيد افتتاحه عام 2008 بحلة جديدة وأضيف إليه رمزه الشاعر المتنبي بنصب جديد من البرونز الذي أقيم قريبا من نهر دجلة. وزادت المحطات الثقافية بعد عمليات الإعمار تلك، إذ قامت محافظة بغداد بإعادة تأسيس المركز الثقافي البغدادي المقابل لمبنى القشلة الذي ضم عدة قاعات حملت أسماء أعلام العراق وفنانيه وخصصت للندوات والمهرجانات الفنية والثقافية والأصبوحات الشعرية والمعارض الفنية المختلفة.

كما أعيد إعمار مبنى القشلة وأصبح ملتقى لكثير من منظمات المجتمع المدني والشباب والشعراء ممن يجتمعون ليطرحوا أفكارهم التنويرية والتوعوية وكذلك لإقامة المعارض الفنية التشكيلية وقد يحبذ كثير من رواد المتنبي الجلوس على ضفاف دجلة أو التجوال بواسطة الزوارق استكمالا لجولتهم.

ويعد مقهى الشابندر واحدًا من أشهر معالم هذا الشارع الذي كان يرتاده كبار الشعراء والمثقفين والأدباء والصحافيين في العراق والعالم العربي وما زال يمثل أحد معالم الشارع.

وقال الحاج الخشالي: «لقد بنى الحاج محمود الشابندر هذه البناية في شارع المتنبي لتكون مطبعة في عام 1910 على غرار مطبعة مدحت باشا وبعد أن انتعشت الطباعة فيها عام 1914 تـم اتهام محمود الشابندر بالـــتحزب السياسي ضد الحكم آنذاك ونفي إلى خارج العراق وسرعان ما أسقطت عنه التهمة وألغي قرار نفيه ليعود ويحول المطبعة إلى مقهى عام 1917.»

وأضاف: «المقهى دمر خلال انفجار عام 2007 واستشهد خمسة من أولادي ولكن أعيد ترميمه مع عمليات الترميم التي حظي بها شارع المتنبي، وهذا الشارع بعدما كان شارع المثقفين والكتب أصبح إضافة لذلك شارع الفعاليات والتظاهرات وربما هذه التظاهرات والفعاليات جعلت تجارة الكتاب تتراجع قليلاً.»

وقال السيناريست والمخرج العراقي علي زامل: «أنا أرتاد شارع المتنبي بشكل متواصل منذ أكثر من 10 سنوات كونه أقدم معرض لبيع الكتب النادرة في العراق وأصبح اليوم ملتقى للنخب الثقافية ومسرحا للعروض الفنية والتباحث في المشكلات التي يتعرض لها العراق». وأضاف: «في كل أسبوع أكون مهيأ لتقديم شيء جديد أنا وزملائي الذين أتواصل معهم ونحن الآن بصدد الترويج لتقديم فعاليات الأفلام القصيرة للشباب في شارع المتنبي ونتوقع مشاركة 10 أفلام الأسبوع المقبل ونتوقع الزيادة.»وتقول السيدة بان فرات الجواهري إن «شارع المتنبي بالنسبة لي هو الرئة التي أتنفس من خلالها فهو شارع يروي قصصًا للأجيال ومنتدى ثقافي متجدد ومتطور، وهذا ما يجعله اليوم محط إعجاب الجميع». وأضافت: «إن شارع المتنبي عبر

السنوات الماضية كان شارع نخبوي يرتاده كبار المثقفين والشعراء والسياسيين والإعلاميين، أما اليوم فقد أصبح منتدى للجميع ونحرص على مشاركة جميع الزملاء الشعراء والكتاب والسينمائيين لحضور احتفالاتهم.»

وذكرت الجواهري: «شارع المتنبي أصبح منبرًا للكلمة الحرة الشريفة بعيدًا عن الطائفية ويعكس معاناة الشعب والدعوة إلى بناء عراق متجدد.»

واكتسب شارع المتنبي أهميته من المطابع التي يضمها والمكتبات العريقة؛ إذ توجد فيه أول مطبعة تعود إلى القرن التاسع عشر وتضم مكتباته كتبًا ومخطوطات نادرة، ومن أهم مكتباته الأولى مكتبة المثنى والنهضة والمكتبة العصرية، وكذلك كثير من دور النشر، فضلا عن أقدم المجلدين وأول مزاد للكتب في بغداد الذي أسسه الراحل نعيم الشطري؛ إذ كان يصدح ذلك الرجل منذ أول صباح الجمعة حتى الظهيرة معلنًا عن أمهات الكتب وأسعارها.

ولا تجري عمليات بيع وشراء الكتب في شارع المتنبي بشكل كبير إلا يوم الجمعة؛ إذ قد تختفي بعض الكتب طيلة أيام الأسبوع ولا تظهر إلا يوم الجمعة حيث يجتمع عدد كبير جدًا من المثقفين والطلاب والمهتمين والباحثين، وقد كانت هذه السوق يومًا تمثل قِبلة للسياح والأجانب..

قراءة أدبية

ديستوبيا المدينة في المجموعة القصصية (سارق الغنم) حسن الموسوي

جمعة عبدالله

يمتلك الاتجاه الاجتماعي الواقعي في فن القصة الحديث , امكانية مقتدرة في نقد وتعرية الواقع الاجتماعي , يملك اهمية بالغة في تسليط الضوء الكاشف على الجوانب المظلمة , التي تشوه الحياة الواقعية وتحريفها عن جادة الصواب , ومقومات الاساسية للمدينة الديستوبيا هي : الخداع والكذب والنفاق والدجل والاحتيال , لذا نجد النصوص القصصية برعت في إظهار الصورة الكاملة على هذه الجوانب في اسلوب سردي شيق وممتع , ان يقوم الكاتب في دور الناقد الاجتماعي برؤية فكرية ناضجة وملهمة في التعبير والصياغة الفنية , في اظهار وتناول هذه السلبيات وفضحها الى العلن , في طرحها وتناولها , في سبيل خلق وعي اجتماعي وثقافي , واعاً ومدركاً بمفردات هذه الملثميات وزعانفها , في دلالة المعنى والرمز الدال في مدلولاته , وتكتسب القيمة الفكرية بالطرح الشجاع والكاشف , في أهم القضايا الاجتماعية , الظاهرة على المسرح السياسي والاجتماعي والديني , بأن هناك صراع بالغ الضراوة بين قطبي هما عنوان الحياة الاجتماعية وهم : الحقيقة والخداع . والصدق والكذب . النزاهة والسرقة , , والغوص في أغوارها , ربما النصوص السردية هي انعكاس لرواية (مزرعة الحيوان) التي تدين إرهاب الدولة وقمعها السياسي والاجتماعي , في اسلوب انتقادي ساخر على لسان الحيوانات , في جوانب تخنق التعبير الحر , وتجعله بضاعة استهلاكية , هنا ينبري بوضوح العمق الفكري , في مواجهة هذه المثالب , التي تضعف قيمة الانسان , كأنه بضاعة مستهلكة يمكن اللعب بها بسهولة في العقلية والثقافة , ومن هذا المنطلق نستشرف بعض النصوص , رغم ان كل نص يحمل عنوان ودلالة بالغة وعميقة

1 ـ النص : اختبار في مزرعة الحيوان , الجزء الثاني :

على الانسان العاقل ان لا ينخدع بالشعارات المزيفة مهما كان بريقها لانها خاوية المحتوى والمضمون , وانها متاجرة في العقول ومزايدات رخيصة , ويمكن لهذه العقول المنحرفة في خداعها , ان تدفع ثمن حياتها في شعاراتهم الكاذبة , ان يتحكم بها بوعي وعقل حكيم , لان هذه الشعارات , تحاول اغلاق العقل والوعي بشكل تام (اكتشفت ان على الانسان العاقل ان لا ينجرف وراء الشعارات الرنانة وأن لا يفني حياته من اجل ان يحقق امنيات الآخرين) .

2 ـ نص : سرقة ....

مخادعة وتضليل بأظهار نفسه ضحية , في افتعال سرقة وهمية , كما فعل الحلاق سعد , حين صرخ في اهالى محلته بأنه تعرض الى سرقة كبيرة في منزله , في مسرحية مفتعلة (- لقد تعرضنا الى سرقة ياحاج , سرق اللصوص كل ما خف وزنه وغلاء ثمنه) اظهار نفسه ضحية لكي يقوم بسرقات بيوت الاخرين , لقد فتشوا في كل شيء , المارة , كاميرات المراقبة السرية , لم يجدوا شيء غريب يدعو إلى الشك , لكنه قام بعد ذلك بالسرقة وضبط بالجرم المشهود , حين ضبطه احد صبيان الدار , بأنه في داخل المنزل رجل سارق , وعرفه من سعاله , وهذه سمة الحلاق المعروف بالسعال الشديد , ثم رآه يسرع بسيارته ويبتعد عن المكان المسروق .

3 ـ نص : تجارة رخيصة :

تعزف على الشخص المناسب في المكان المناسب ,تؤكد قيمة المسؤولية , ليس هي نزوة أو عبث أو تطفل من اجل سرقة مكانة الآخرين , في بيع جسدها في المتعة الجنسية من أجل الصعود على اكتاف الاخرين . مقارنة بين الممثلة الكبيرة المعروفة على خشبة المسرح , وبين ممثلة خلف الكواليس , لتأخذ دورها لكي تصعد على خشبة المرح , بعد اغراء المخرج في ليلة حمراء , وقبل صعود الممثلة المتطفلة , واجهتها الممثلة الكبيرة بكلام حكيم (كان عليك أن تتطهري من ادرانك قبل ان تصعدي خشبة المسرح , فدور الناسكة يتطلب امرأة تملك العفة والطهارة . وتركتها ومضت)

4 ـ في المجموعة القصصية تضعنا أمام حالتين متناقضتين بالنسبة الى القدر , القدر الظالم , وعدالة القدر . نعرض الاولى (القدر

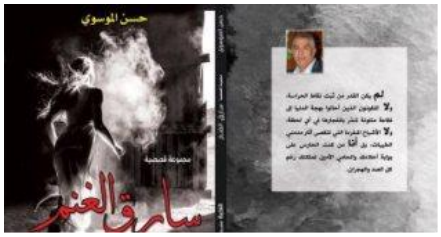

الظالم) : ينطلق السائق باقصى سرعة , لكي يصل الى قريته , وينفذ شحن جهاز الهاتف , وحين وصل الى قريته , خفق قلبه بالصدمة , حين وجد حشد من الناس يتجمعون عند ضفة النهر , بدأ الخوف والقلق والصدمة المفاجأة هزت كيانه ,, حين اخبره الناس بأن زوجته غرقت في النهر ' سقط مغشيا عليه , وبعد ثلاثة ايام طفحت جثة زوجته فوق سطح الماء , ومن أجل التذكير بغرق زوجته, زرع نخلة في موقع الغرق, وبعد عشرة أعوام تعرضت قريته الى فيضان , غرقت البيوت وغمرت نخلته , فجلس يندب حظه العاثر ليقول (- ايها القدر, كم انت ظالم , لقد ذبحتني مرتين, انا ميت منذ ذلك اليوم الذي خطفت فيه زوجتي , والآن تخطف نخلتي , كم انت ظالم ايها القدر , ألا تعلم بأنه لا يجوز لك ان تذبح الميت مرتين) .

أما نص : عدالة القدر . دأبت فتاة لعوب على المجيء بحجج واهية الى صاحب المولدة في الحي , مرة التيار الكهربائي ضعيف , ومرة انقطاع التيار الكهربائي , فكان يرطب خواطرها ويعاملها بلطف , وهو لايعلم بأنها تعد له الفخ للإيقاع فيه , وفي احدى الصباحات دخلت عليه كالعادة , ولكن دخلوا مباشرة عليه اقربائها , وعبروا عن غضبهم الشديد وبجدوها في المكان , وهذا مخل بالشرف , وتحت التهديد بالعرف العشائري , اضطر ان يتزوجها وتنجب منه طفلة , وبدأت المشاكل والخصام وطلبت الطلاق , فرضخ لمطلب الطلاق لكن طلبت تسجيل ملكية البيت بأسمها , فكان لها ذلك , وهي تخرج من مديرية التسجيل العقاري , وهي تلوح من بعيد بسند ملكية البيت بأسمها فرحة , وحين عبرت الشارع جاءت سيارة مسرعة فدهستها , وطار سند الملكية في الهواء , مما اجبر اقربائها ان ياخذ طفلته ويرجع معها الى بيته , بعدما فقد سند الملكية .

تتمة ص التالية

5 ـ نص : يا امي ..... سأحفظ وديعتكِ .
وضعهما الاستاذ المؤلف في نصين , احدهما يكمل الاخر , وتدل على السلوك الارهابي للنظام الشمولي , الذي يتلاعب في مصير الناس الى المجهول , دولة الاخ الكبير , أو دولة القائد الضرورة , الام على فراش المرض تنازع لحظاتها الاخيرة , وضعت يدها في يد ابنتها الكبيرة (كوثر) متزوجة ودكتورة في الطب , قبل ان تسلم روحها للموت لتقول لها , بأن تحافظ على شقيقها الصغير أحمد , في كلية الطب في المراحل الاخيرة (ـ احمد وديعتي عندك , فحافظي على وديعتي , بعد ان قالت هذه العبارة أسلمت الروح وسط بكاء اولادها) . وفي احدى الايام من عام 1982 وجدت ثلاث سيارات من رجال الأمن يقتحمون بيتها , يجرون شقيقها بعنف , وحاولت ان تستفسر عن سبب الاعتقال , ضربها احد رجال الامن بأخمص بندقيته فوقت مغشية فقدت الوعي ووجهها ينزف من الدماء , والنص الثاني المكمل , عرفت شقيقيها المسجون بعد البحث الطويل , بأنه مسجون في سجن (ابو غريب) وساومها ضابط الأمن بالمقايضة المالية , ان تدفع المال , او يعدم وانه محكوم بالاعدام , فوافقت على الصفقة , في إطلاق شقيقها من السجن والاعدام مقابل الدفع المالي , جمعت ما تملك وباعت أملاكها العقارية في سبيل إنقاذ شقيقها , وعند الدفع , وجدت ان رجال الامن , جلبوا إحد المجانين من مستشفى الأمراض العقلية لكي يعدم مكان شقيقها , استهجنت هذا الفعل غير الاخلاقي وقالت : ماذنب هذا الرجل المجنون يعدم , فرد عليها ضابط الامن في أسلوب خشن (ـ لا يوجد لدينا الوقت الكافي لتنفيذ خطة بديلة , بموعد تنفيذ حكم الإعدام سيكون بعد يومين) في حال تنفيذ الاعدام بالمجنون سيطلق سراح شقيقها , وفي اليوم المحدد , ذهبت لكي تستلم شقيقها المطلق سراحه من السجن والاعدام , اخذته في سيارتها وكان نائماً وملفوفاً بقطعة قماش كبيرة , فحين ازاحت قطعة القماش عن وجهه , اصابها الرعب , فكان مشنوقاً وقد تدلت رقبته على كتفه .

6 ـ نص : سارق الغنم :
هذه احدى مصائب واقعنا الاجتماعي , بيع بطولات وهمية بالمجان , في سوق التهريج بالبطولات المزيفة , وبيعها على مشجعة وأنصاره , وسط حالة من التصفيق الحاد من التشجيع , تجري هذه المهاترات في احدى المقاهي , يسرد عليهم في ابتهاج في مغامراته ومجازفاته , ضد اللصوص وحمى قريته من سرقاتهم , ويقول في احدى بطولاته المزعومة , قبض على زعيم اللصوص ولم يطلق سراحه , إلا بعد إعطائه أربع نساء ليتزوجهن دفعة واحدة , , وهو في حقيقة الأمر هو لص مطرود من قريته , وفي مشاجرة مع أحد الذين يعرفونه تمام المعرفة ' صائحاً به بغضب (- ماذا تفعل أيها المعتوه يا راعي الغنم , هل بلغت الجرأة وتمد يدك علي , يا كاذب انك لم تتزوج ولا مرة واحدة في حياتك , هل نسيت نفسك ؟ لقد كنت راعياً لاغنام أبي في قريتنا , وقد طردك حين اكتشف سرقاتك) .

7 ـ نص : مشروع عصري .
هي رمزية بليغة في مقولة (بأسم الدين باكونا الحرامية) والنص موجه الى سراق العمامة , وهذا مثال من الكثير من الامثلة من الظواهر البارزة على سطح الواقع , امام الجامع المعروف بـ مواعظه وإرشاداته في مواعظه الخطابية , بعد أنهى موعظته الجلجلوتية , طلب من المصلين التبرع المالي لاقامة مشروع يخدم الناس , لم يحدد نوعية المشروع, وكل واحد يفسر المشروع على طريقته الخاصة , البعض اعتقد بناء جامع حديث وعصري , بدلاً من الجامع القديم , واخرين اعتقدوا بأن المشروع هو بناء مستشفى حديث يخدم الناس ويوفر العلاج ويكون قريب منهم , بدلاً من الذهاب الى مستشفيات العاصمة وعناء التنقل ومشقة المسافة البعيدة , والبعض اعتقد بأن المشروع بناء مدرسة حديثة نموذجية , بدلاً من مدرسة الطين , وبعد سنوات جمعوا تبرعات باموال طائلة وتم تخصيص قطعة أرض واسعة , وبدأ العمل بوتيرة مسرعة , وسط ابتهاج مدير المشروع بالعمل والاسراع في الانجاز , واتضح اخيراً بأن المشروع , عبارة عن اقامة (مول) تجاري .

8 ـ نص : اجتماع .
وهذه ظاهرة فعلية على مسرح السياسي , في الحملات الدعاية الانتخابية للمرشحين , الذين يفتشون بكل الطرق الشيطانية , في سبيل شراء اصوات الناخبين بالاغراءات المادية والعينية , من اجل ضمان فوزهم , مثل ما يتحدث السرد في النص وهي حقيقة ماثلة لا احد ينكرها , في التنافس الانتخابي , مثل هذا المرشح الذي يقرر تقديم وجبتين من الطعام واللحم , بدلاً ومن وجبة لحم في اليوم, وهذا يتطلب زيادة أعداد الحمير في الحضيرة , من خلال تزويجهم لزيادة عددهم, والحمير تشكو حظها العاثر , فقد جمعت اقتراب الحملات الإنتخابية مع مواسم الأعياد , وهذا يتطلب من أصحاب المطاعم الذين يقدمون الكباب المغشوش , بحاجة الى المزيد من الحمير .

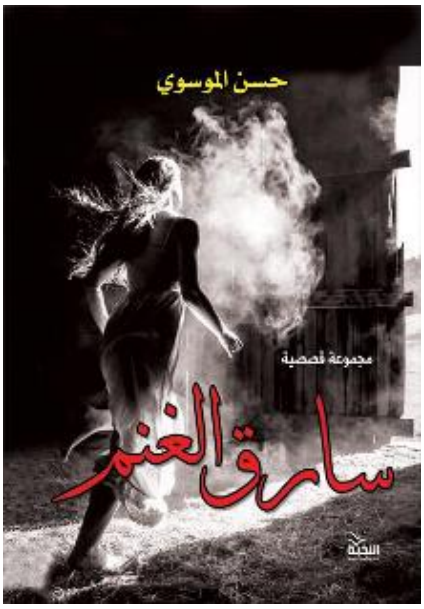

يقول المؤلف على ظهر الغلاف لم يكن القدر من ثبت نقاط الحراسة ، ولا المتلونون الذين أحالوا بهجة الدنيا إلى فقاعة متلونة تنذر بانفجارها فى أى لحظة، ولا الأشباح المنفردة التى تتقصى آثار مدمنى الخيبات، بل أنا من كنت الحارس على بوابة أحلامك والحامي الأمين لمملكتك رغم كل الصد والهجران.

يذكر أن المؤلف هو نائب رئيس المركز العراقي للثقافة والآداب، عضو الاتحاد العام الأدباء والكتاب في العراق، عضو اتحاد الصحفيين العراقيين، صدر للمؤلف: قصائد هاربة مجموعة شعرية، خلف أسوار الطين مجموعة شعرية، دموع الغيث مجموعة شعرية، ليلة شهرزاد الأخيرة مجموعة قصصية.

ص.ص

مرايا

«العزلة الصامتة وكراهية الذات»

كمال الجبوري

في عام 1985، أصدر المخرج الياباني هيروشي تيشيغاهارا فيلمه التأمّلي "وجوه في الزحام"، الذي يصوّر فيه مشاهد متقطّعة لحياة أشخاص يعيشون في طوكيو دون أن يتقاطعوا حقًا. لا حبكة واضحة، ولا شخصيّات متطوّرة، فقط لقطات صامتة لأفرادٍ يمرّون ببعضهم البعض كأنّهم أشباح، في عالمٍ مزدحم لكنّه فارغ في الوقت نفسه.

يُركّز الفيلم على رجلٍ خمسينيّ يعمل في أرشيف المستشفى. وجهه خالٍ من التعبير، يكرّر حركاته اليومية بدقّة مملّة. لا نعرف عنه شيئًا سوى صمته، وعيناه المتعبتان اللتان تفضحان ما لا تقوله الشفاه: وحدةٌ طويلة، وكراهيةٌ صامتة لذاته ولحياته التي تسير دون معنى.

الروتين كقناع للكراهية

هذا النوع من الشخصيات – التي لا تصرخ لكنها تنهار داخليًا – يعكس شريحة واسعة من الناس الذين يُخفون ألمهم تحت قناع الانشغال. إنّ الروتين اليوميّ ليس فقط نمطًا للعيش، بل طريقة للهروب من مواجهة النفس. الإنسان الذي يُفرط في العمل أو التنظيم الصارم غالبًا ما يحاول أن يخفي شعورًا دفينًا بالنقص أو القلق من الفشل، تمامًا كما فعل أرشيفيّ الفيلم.

ولعلّ هذا ما يتقاطع مع ما كتبه سيوران في أحد نصوصه السوداويّة حين قال: "لا أحد يكره ذاته صراحة، الكلّ يخترع طقوسًا لتأجيل اعترافه." هذا الطقس قد يكون النجاح، أو الانشغال، أو حتى السخرية الدائمة من الذات.

كراهية الذات ليست دائمًا صاخبة

المشكلة في كراهية الذات أنّها لا تكون دائمًا عنيفة أو صريحة. أحيانًا تكون هادئة، تتسرّب تدريجيًا إلى تفاصيل الحياة: تفضيل العزلة، رفض المجاملات، نقد الذات باستمرار، ورفض الاعتراف بأيّ إنجاز. قد لا يلاحظها الآخرون، لكنّها تنهش صاحبها ببطء، كما تفعل الرطوبة في جدران بيتٍ قديم.

وفي لحظةٍ ما، تصبح هذه الكراهية عادة. يعتاد الإنسان العيش في ظلال نفسه، يُقارن دائمًا، ولا يشعر أنّه "كافٍ"، حتى وهو يحقّق ما يتمناه الآخرون.

دور المجتمع في تفاقم العزلة

الأنظمة الحديثة، خاصةً في المدن الكبرى، تُعزّز هذا الشعور. المدن المكتظة لا تعني مجتمعات مترابطة. في طوكيو، أو نيويورك، أو الرياض، يمكن للمرء أن يرى آلاف الوجوه يوميًا دون أن يتبادل كلمةً واحدةً مع أحد. إنّ الفرد في هذه البيئة يشعر وكأنّه غير مرئيّ، لا أحد يلاحظ انطفاءه البطيء.

التقنية زادت من هذا الانفصال. مواقع التواصل توفّر تفاعلات لحظيّة، لكنها تفتقر للعمق. الكلّ يبتسم في الصور، لكن خلف الكاميرا، كثيرون يعانون من شعور العزلة وعدم الانتماء، الأمر الذي يُغذّي كراهية الذات عبر مقارنة النفس بصورة غير واقعيّة للآخرين.

طريق العودة يبدأ بالاعتراف

ربّما يكون الحلّ الأوّل – كما يشير سيوران – هو الاعتراف. لا يمكن تجاوز كراهية الذات قبل تسميتها. أن تعترف بأنّك متعب، أنّك لا تحبّ نفسك أحيانًا، أنّك تشعر بأنّك غير مرئيّ، هو بداية تحوّل بسيط لكنه مهم.

ليس المطلوب أن يحبّ الإنسان نفسه فورًا، بل أن يصادقها. أن يفهم أنّه ليس الوحيد، وأنّ هذا الشعور جزء من تجربة إنسانيّة أوسع، يعاني منها الملايين، كما أشارت مشاهد تيشيغاهارا بذكاء وهدوء.

نهاية مفتوحة... لكنها ممكنة

الفيلم لا يقدّم حلولًا، ولا سيوران يدّعي امتلاكها، لكنّ كليهما يطرح سؤالًا جوهريًا:

ماذا نفعل بعزلتنا؟ هل نستسلم لها، أم نحاول – ولو ببطء – أن نخلق لحظات حقيقية مع أنفسنا ومع من حولنا؟

ربّما تبدأ الإجابة بخطوة صغيرة: أن تجرّب أن تنظر في المرآة دون نقد. أن تتحدّث بصراحة مع صديق. أن تقبل فكرة أنّك، حتى في هشاشتك، تستحقّ التقدير. إنّه طريق طويل، لكنّه ليس مستحيلًا.

طريق العودة يبدأ بالاعتراف

ربّما يكون الحلّ الأوّل – كما يشير سيوران – هو الاعتراف. لا يمكن تجاوز كراهية الذات قبل تسميتها. أن تعترف بأنّك متعب، أنّك لا تحبّ نفسك أحيانًا، أنّك تشعر بأنّك غير مرئيّ، هو بداية تحوّل بسيط لكنه مهم.

ولعلّ الاعتراف لا يعني الانكسار، بل المواجهة. أن تسمح لنفسك بأن تشعر، أن تتوقّف عن ارتداء أقنعة القوّة الزائفة، وأن تقول: "نعم، أنا أتألم." هذه الشفافية قد تكون مؤلمة، لكنها ضروريّة للخروج من الدائرة المغلقة.

العلاج، أو الكتابة، أو حتى التأمّل الصامت، هي وسائل تساعد الإنسان على تفكيك عقده الداخليّة. أن تكتب ما لا تجرؤ على قوله. أن تصمت لتسمع ما يقوله قلبك حقًا. أن تواجه فشلك لا لتحاكم نفسك، بل لتفهمها، وتسامحها.

من هنا، تبدأ ملامح التصالح. ليس تصالحًا مثاليًا، ولا خاليًا من الانتكاسات، لكنه بداية صادقة. ومن خلال هذه البداية، يمكن للمرء أن يعيد بناء علاقته بنفسه، شيئًا فشيئًا، بثباتٍ هشّ لكن مُلحّ.

فضاءات شعرية

قصائد..... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

السيما و ميرزا ...

السيما هي جوهر الخيال المخصي
السيما فسحة قصيرة في عالم الزعران
السيما أداة لإزالة الهبل من البثور المتحركة
طغت على البدايات
مشاهد القبل وصورة الظل المشع وأصوات
النهر وكتل الدخان المحترق
النهايات
مضطربة متناقضة تفسد مذاق الأشياء
السيما
هذا اليخت الطويل العريض الأعرج
يحاول فك عقدة مرساة مصنوعة من حديد
مغشوش
لماذا نكتب عن السيما
لما نخوض تجربة الثورة
في زواياها جهاتها ضفافها سواحلها حاناتها
دكاكينها متاجرها آبارها
كيف السبيل لإقناع الطبقية بأن ما يحدث
غفوة فوقية تملك كل وسائل الإنتاج
لا تستغل الثغرات في المناطق الحساسة على
الشاشة
تقف بجانب شباك التذاكر
كي ترسم بورتريه ضخم مع بوستر الفيلم مع
ميرزا

ميرزا والقصر ...

يفقد العالم
سنداته لصالح المحيط الملغم بالفراغ
هنا يتحكم باللغة
ويسيطر على المرادفات والأضداد
الفراغ
لا يدرك حجم الفوضى
يعتمد على التجربة والمحاولة
تفقد حواسها
عندما يقطع المصور نيجاتيف الحركة
هواة التصوير
يلتقطون صورة بانورامية للعالم في وضعية
القرفصاء
حكاية من محل الحكايات
لكنها ليست كالمعروضة في الواجهة المصنوعة
من أنقاض السطور
ولا كالواقفة في محطة الحروف
حكاية للكوميديا فيها حصة بحجم عربة الريكشا
بعد ظهور الدرابزين وطبقاته الملتوية وقوالب
الطحالب المتجمدة
سينتهي موسم القهقهة
ميرزا والقصر
في عصفورية ميرزا والقصر
سلالم مقلوبة
وعجلات أمباسادور موبوءة بفايروس الغم
الروث يضع كمائن المنخوليا في ضاحية الفراغ

منطق ميرزا ...

على هذه الأرض
لا حدود للفاشية
كورونا
يختار ضحاياه بالملقط
تمثال سطو دكة
خلك ذيب
العالم
صراع الصلصال واللهب
هنا آلهة
هناك آلهة
تنبؤات الطبقة المتسلقة
شقاوات وشهود
الشعبوية القومجية ثنائية القطب الشعوب
الدكتاتور لا يتحول الى ثوري
الثوري يتحول الى دكتاتور
هرطقة بين مهرطق يكتب ومهرطق يقرأ
مانديلا ولد ثوريا ومات ثوريا
غاندي عاش عاريا ورحل عاريا
قراء منطق ميرزا

قانون ميرزا ...

ميرزا
تزوج من صاحبة القصر
لا حبا في سليلة الحسب والنسب إنما طمعا
بالسور وقضبانه
ميرزا
يعشق العناقيد والنجوم
في نهايات الليل يبحث عنها يقطف عنقودا من
الضوء يجرد نجمة من المرآيا
ميرزا
لم ينجب
ليس عقيما ولم يفقد رجولته
لكنه ضد فكرة أن يكون لديه شركاء في
القصر
ميرزا
لا يفتح الأبواب يحتفظ بالمفاتيح في سراويله
المحدبة
يعتبر نفسه مالك هذا الظل
هذا العالم المتوحش
القصر
رغم هذا يسرق الأباجورات النقوش البساط
الفازات
يبيعها لقاء شراء العبث
البيع بالنسبة لميرزا
هواية من خلالها يستطيع نبش سر الفوضى
الأشياء لا قيمة لها في قانون ميرزا
بين الخرافة والشيشة
يجد ميرزا جسده
بين الأعمدة الحجرية الملاصقة للفراغ
يجد ميرزا روحه

ميرزا بطل الفوضى الخلاقة ...

بعد صراع طويل مع الفراغ
طردت صاحبة القصر ميرزا
بخطوات ثقيلة وهمهمة كسيرة
خرج ميرزا
من ثقب خرقة مهجورة
لم يقرأ ميرزا
فصل الملح في الرواية
رغم محاولات السطور تجنب ميرزا تجربة
القراءة
وضع نهاية للكثير من النظريات والمعادلات
بعد سقوطه لم ينجو الفكر المتشنج ولا
المنهج المنزلق
ظن أن الإتجاهات ستقف عند بوصلة المكان
علاقته بالقصر مادة دسمة للتكهنات وعلاقته
بالمادة محتوى مبهم يتجاوز الجدل
ميرزا
المستعمر الرشيق
بطل الفوضى الخلاقة
الذي وهب التضحية تعريفا منمقا يضاف الى
موسوعة العشق
المتفوق على الإمبريالية في سباق التسلح
المعاصر بشقه الخاص بالفكر والفلسفة
وأجنحتها الفاشية
للأستعمار وجه مسكون
لرشاقة النبضات لقاح مستعر

فكر

مراجعة: كتاب: أنا حر، أو لستُ حرًا (2-1)
ريكاردو مانزوتي

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

مدخل تجريدي مبسط؛

باختصار مناسب، أطلق الفيلسوف الإيطالي ريكاردو مانزوتي (1969-)() على حله للمشكلة الكلاسيكية المتمثلة في علاقة العقل بالجسد اسم الـ(ع.م.هـ) = الـ"عَمَهُ". ا الـ"عَمَهُ" هي اختصار لعبارة "العقل-الموضوع -الهوية". تُمثل هوية العقل والموضوع أطروحته العظيمة. وبطرحه لها في كل فرصة، قلب مانزوتي النموذج العصبي السائد وثوابت الحس السليم (انظر، من بين مقالاته العديدة حول هذا الموضوع، "العقل المتسع، التجريبي"، ميلانو 2019)()، مثيرًا بذلك شكوك المحافظين، ولكنه نال تعاطف وتأييد المفكرين الأحرار.

سأحاول مراجعة ذلك ببضع كلمات. بالنسبة لمانزوتي، التجربة ليست جسرًا مبنيًا بين الذات (الأنا) والموضوع (العالم)، وهما منفصلان جوهريًا وغير قابلين للتواصل. التجربة ليست تمثيلًا أو إدراكًا أو صورة. التجربة ليست مركزية عصبية؛ أي أنها لا تعني أن الواقع من صنع شبكة عصبية. وأخيرًا، بالنسبة لمانزوتي، التجربة ليست حتى "تجربة" إذا كنا نعني بهذا التعبير "العلاقة"، التي يكتب عنها في أحدث كتبه "التمجيد الأعظم للفلسفة المعاصرة" (أنا حر، أو لستُ حرًا، دار نشر ليبيرليبري، ماشيراتا 2025)()، متناسيًا، مع ذلك، أن الهوية هي أيضًا شكل من أشكال العلاقة... يقترح مانزوتي اختزالًا كاملًا لما يُسمى "التجربة" إلى بُعد "الوجود" وحده، دون أي بقايا على الإطلاق. إن الدعاية المتواصلة، التي تغذيها ليس فقط الأدلة العلمية المزعومة ولكن أيضًا الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والكليشيهات، دربتنا على الاعتقاد بأن التجربة تتحقق من خلال الجمع بين "الخارج" الغامض، الذي يتمتع بخصائص الذات كانطي() [= مصطلح فلسفي يتوافق، بالنسبة لأفلاطون، مع ما هو مفكر فيه أو قابل للتفكير فيه من قبل العقل الخالص بشكل مستقل عن التجربة الحسية، أو بالنسبة لكانت، مع جوهر الواقع الذي يمكن التفكير فيه ولكن غير القابل للمعرفة في حد ذاته (على النقيض من الظاهرة).]()، مع الأنا الدماغية، التي تسقط أشعتها المتعمدة من داخل كيس الجلد الخاص بها، وبالتالي بناء عالم من "الأشياء" لا يمكن تمييزه مسبقًا عن تأثير الهلوسة الخاضعة للرقابة (هذه هي تجربة الفكر الشهيرة للدماغ في وعاء متصل بجهاز كمبيوتر عملاق يناقشه فلاسفة العقل والتي أوضحها فيلم "المصفوفة" الأول) (1999).().

في الواقع، التجربة، وفقًا لمانزوتي، ليست سوى الشيء نفسه - أي شيء، تفاحة أو إلكترون - بقدر ما تكون "فعلية"، بقدر ما تُنتج آثارًا ملموسة. تتجلى فلسفة "ع.م.هـ" في:

(1فعلية، وهذا تحديدًا بالمعنى الجينتيلي للمصطلح، مع أن مانزوتي سيجد صعوبة في إدراك موقعه وسط طوفان الخطاب المثالي الذي تُمثله فلسفة جيوفاني جينتيل (1875-1944)()؛

(2 وجودية فريدة، تُشدد بوضوح على الخيار التجريبي = الوجود؛

(3 نسخة جديدة وواسعة النطاق من الصورة السبينوزية، تتميز بوضوح بفلسفة قديمة وضعها أرسطو (384-322 قبل الميلاد)، ونضجت لاحقًا على يد سبينوزا (1632-1677)()، حيث يُعرّف العقل بقدرته الإنتاجية؛ أي يُعرّف الشيء بقدرته على إحداث الآثار؛

(4 وأخيرًا، نسبية كاملة، لأنه، خلافًا لما يدّعيه علم غاليليو (1564 - 1642)()، لا وجود لأشياء مطلقة، أي أشياء مُنفصلة عن سياقاتها الدنيوية، وموجودة نهائيًا في المكان والزمان، بل فقط أشياء نسبية لأشياء أخرى، أشياء سياقية. باتباع هذا النهج، يقطع مبدأ "العقل والجسد" العقدة الغوردية لمشكلة العقل والجسد. عقدة غوردون [= قطعة عقدة غورديان أسطورة يونانية قديمة مرتبطة بالإسكندر الأكبر في غورديوم بفريجيا، تتعلق بعقدة معقدة كانت تربط عربة يجرها ثور. ويُقال إن من يفكها سيحكم آسيا بأكملها. في عام 333 قبل الميلاد، طُلب من الإسكندر فك العقدة]()، في المشهد الفلسفي المعاصر. في المشهد الفلسفي المعاصر، يُمثل مانزوتي الطفل في الحكاية الخرافية الذي يسخر من عُري الملك. الملك في هذه الحالة هو علم الأعصاب، وبشكل أعم، جميع المفاهيم الاختزالية التي تفسر الوعي على أنه نتيجة نبضات كهربائية في الدماغ، وهي حقيقة لم تُثبت تجريبيًا قط.

في الجدل المتواصل، والمملّ، حول مشكلة العقل والجسد، يُصنّف موقف مانزوتي بأنه "خارجية جذرية". لكن في الواقع، بتفكيكه تحيز الباطنية - أي فكرة الذات الوهمية المنفصلة عن العالم - يُبرّئنا مانزوتي في الوقت نفسه من الإيمان بـ"خارجية جذرية". لم يعد هناك أي خارج، حيث لم يعد هناك أي داخل، كما قال نيتشه (1844-1900)() في "أفول الأصنام" (1889)(): إذا "هدمنا" افتراض وجود "عالم حقيقي"، فعلينا أيضًا رفض "العالم الظاهري". فالمظهر دون حقيقة كامنة، سواءً كُشف عنه أو ظهر، لا يبقى كذلك. تمامًا كما يتلاشى الظاهر بفقدان باطن الأنا-الدماغ الذي يُحاكي العوالم "الخارجية" المُدرَكة. فماذا يبقى إذن من هذه الكارثة المزدوجة؟ يرد مانزوتي تمامًا كما فعل نيتشه: لم يبقَ إلا "العالم"، عالم لا هو حق ولا هو باطل، "عالمية" العالم (فعل أستعيرها من هايدغر (1889-1976)()، أي حدوثه، وقوعه "كليًا"، بلا بقايا، "هنا والآن"، في حاضر أبدي يبدأ من جديد في كل مرة. بمجرد أن تُطهى التجربة من الخرافات الميتافيزيقية المُكمّلة للأنا-الدماغ و"الخارج" الذات، تقع مسؤولية جديدة غير مسبوقة على عاتق أول شخص نكونه ولا يسعنا إلا أن نكونه، لأنه إذا كان الأمر كذلك، فإننا نحمل على عاتقنا عبء "العالم" بأكمله. في كل لحظة من وجودنا، يكون العالم "على المحك"، العالم بأكمله، الحاضر والماضي والمستقبل. نراهن على العالم في كل مرة، في كل فعل، مع كل رمية نرد. جسّد نيتشه، في"هكذا تكلم زرادشت" (1883)()، هذه "اللحظة الهائلة" بعضة الراعي على رأس الأفعى. كانت تلك لحظة القرار الأسمى، التي بفضلها تقاطع الزمن الخطي، الذي يتلاشى فيه كل شيء ويضيع، مع استقرار الأبدية.

تتمة حلقة 2 في العدد القادم

شعر

كرز أحمر/ هايكو السينيو

أكدالجبوري

- 1 -
كرز أحمر-
تسلق لحن طريف
القرط رج إلى أذني.

- 2 -
المساء-
ليس وردة,
الافق محايد.

- 3 -
صفحة السماء رمادية-
قرار الإبحار شجاعة
وردة الكرز رقيقة.

- 4 -
شعاع-
حقول الذرة خضراء,
طوق العروس أزهار.

- 5 -
من بعيد,
أسمع أصوات الأبقار
الشمس قرمزية.

- 6 -
أتلمس الحصى-
ماء البحيرة صاف وهادئ.
الشبكة لكل سمكة شرهة.

- 7 -
الندى-
العصفور معلق,
أغني تكريمًا لكل دجاجاتي.

- 8 -
خطوة-
الديك يتقدم إلى الأمام,
أسترق السمع, نقيق الضفادع .

- 9 -
أحمل سلال الصدف والخروب،
أقفز دراجتي,
أسرع نحو المرعى إلى الابقار.

- 10 -
موسيقى-
أتلمس السنجاب الصغير
زخة المطر استمعها.

- 11 -
كرز أحمر-
تسلق لحن طريف
إلى أذني.

- 12 -
حمى-
لسعة نسيم الروح، دافئة,
ندى الفجر رغبة عشب الحقول.

- 13 -
في الفجر-
أصطحب بجعتي البحيرة,
الديك صاخب, عند سياج الدجاجات.

- 14 -
ندى الفجر-
الندى وصياح الديك،
علامة دخول إلى جنان جديدة.

- 15 -
غبش-
الفجر باحث السماء,
لعلعة الديك ثبات عنيد.

- 16 -
الفجر-
الضوء يغوص ماء البحيرة,
الموسيقى في العمق.

- 17 -
نهر صغير-
صوت الماء, رخيم أتِ,
سمك السلمون جريئة عند قاربي.

- 18 -
موقد-
النار والماء في شراكة,
نعجتي الكحلية حرة ووفية.

- 19 -
نطت نعجتي الكحلية عندي-
أزهار الكرز تتفتح.
كعكة التفاح ساخنة.

الزمن لتشرين حرية

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

الزمن لتشرين؛ حرية.
زمن لا بداية له ولا نهاية له.
يربط النهرين بين خلودين.
هو بوابة نخيل بين ظلامتين.

إنه سعف حضارة
سعف لا نهاية له، تلفه يد مجهولة
من العدم إلى الوجود
بينما يرتجف العالم.

ـ لمن تلك اليد التي تلف خيوط الشمس؟
لماذا تلف نور القمر والقصب؟
من أين لوح حكمة، من أين يأتي هذا النور،
الذي يسقط على خيط الزمن؟
ولماذا ينيرها؟ في ميدان التحرير والضفاف؟

كل هذا سُئل الأناشيد.
كل هذا سُئل المطر.
لكن الفكر المتلمس
لا يلقى إلا الفراغ،
الذي ترتعد أمامه القلوب
ضميمة تشرين, الوجود.

ـ ألا أحد
في أي مكان، أبدًا؛
يحل المشكلة
التي أوقعتها نزوة مجهولة
على العراق أن يخمّنها
بمقالبها ربما ـ؟
الزمن لتشرين؛ حرية.
الزمن لتشرين؛ أحياء وطن.

بغداد، حين تتكلم القصيدة بدمها
قراءة في قصيدة " بغداد" للشاعر طارق الحلفي

سعاد الراعي

حين قرأت مجموعة القصائد التي تضمنها ديوان "امرأة من ماء البحر" للشاعر طارق الحلفي، الصادر عام 2007، وجدت نفسي أمام تجربة شعرية مترعة بحس مرهف يتدفق بمشاعر الحب والوفاء، لا للأشخاص فحسب، بل لكل ما يحلّق حوله في البر والبحر والفضاء. إنه شعر يأخذك من حيث لا تدري، يغمرك في عوالمه الرحبة، ويسحبك عبر هموم الوطن والغربة، مستندًا إلى تجربة ذاتية تجسّدت في تعدد الأمكنة والأزمنة، مما أضفى على القصائد بعدًا وجوديًّا يعمّقها ويثري معانيها، فيغدو القارئ شريكًا في هذا النسيج الشعري، وكأنه يرى نفسه مصورةً في لوحات تنبض بالحياة والانتماء والتجذر.

لست هنا بصدد استعراض الديوان بكامله، لكن قصيدة "بغداد" استوقفتني، إذ إنها ليست مجرد نص، بل مناجاة عاشق لحبيبته الأزلية، بغداد، التي تتجذر في وجدانه حتى الرمق الأخير.

ينساب الشاعر في مطلعها بنغمة حميمة، كأنه يهمس لحبيبته بفيض من الشوق والوجد. كل مقطع فيها ينبض بروح متفردة، حيث تتداخل الذات والآخر في نسيج متماسك، محاكاةٌ متقنةٌ وتناغمٌ خالٍ من النشاز، وكأن اللغة ذاتها تتهدّج تحت وطأة هذا العشق السرمدي. إن من يقرأها لا يملك إلا أن يستفيق من سباته، يتمايل بين الطرب والألم، بين الأمل والفجيعة.

تبدأ القصيدة من التيه، من البحث عن الطمأنينة في دفء الذكريات اليومية التي تتجلى بصورة خلّابة نابضة بالحركة والجمال.

لكنها ليست ذكريات ساكنة، بل حية، تمتزج بالخيال الإبداعي الواقعي، الذي يعكس تجربة الشاعر الذاتية. وتبرز في ثنايا القصيدة مفردة "عبثًا"، التي تتكرر كتعويذة، لكنها هنا تتخذ معنًى مغايرًا لمعناها القاموسي المعتاد. فحين تقترن بـ "دون"، تتحول إلى نقيضها، إذ تصبح إصرارًا قاطعًا على استحالة الفصل بين الأحداث والأثر المترتب عليها، وكأنها قسم غير قابل للنقض:

"عبثًا يأتي الصباح
دون أن أغسل في ضوئك يا عيني عيني
دون أن ألمس فوق الشفتين
زغب الجمر وأمطار الحنين
.....

عبثًا يبسم زهر الياسمين
دون أن يولد من همسك دفء الابتهال
.....

عبثًا تصحو الحقول
دون أن تمسح بالقمح خطاك
دون أن أصعد نخل الآلهة
.....

عبثًا تعصف بي ريح الذبول
دون أن أكشف ما بي
دون أن أكتب في ذاكرة البدء وفوضى الآخرة
دون أن أحرق تاريخ القصيدة"
.....

هكذا تتماهى الدلالات، تنبعث كأطياف تتقاطع وتتشابك، تعمّق بعضها بعضًا، ثم تتشظى لتذهب إلى ما هو أبعد.

فالقميص ليس مجرد قماش، بل رماد نديّ فوق الصدر،
والحناء تتسامى لتصبح روحًا من الانبهار فوق اليدين،
والحقول تمسح خطوات الحبيبة بالقمح،

والنخل رمز للآلهة،
والثلج جمر الداء،
والموجة صهيل،

والدم حجر، في تناص دلالي متشابك يعيد تشكيل العالم بعيون الشاعر.
ولعل ما يختتم به الشاعر قصيدته يلخص كل ما سبق، حين يقول:

"فامنحيني لغة الفتح رؤى واقتربي
يا بهاء الله يا مفردة من رطب"

أما المقاطع الأخيرة، فتكتنز نبوءة عميقة تتجلى كصرخة في وجه الزمن، حيث يصف الشاعر ما آل إليه العراق، رغم أن القصيدة كُتبت قبل أكثر من عقد من صدور الديوان، لكنه تنبأ بحالٍ نعيشه اليوم، فيقول:
"عبثًا نقرأ للثالث ألف دفتر اللحن الجديد
.....

"قسمات الناس ذات القسمات
وضجيج الموت يضحى
ثمراً للمعطيات"
.....

هنا، لا يعود الموت حدثًا مفجعًا منفصلًا، بل يتحول إلى ضجيج رتيب، مألوفٍ حدَّ القسوة، إلى أرقام تتراكم في سجلات النسيان، إلى مأساةٍ مستمرةٍ يتجاهلها العالم بلامبالاة مريعة.

إننا أمام نصٍّ لا يُقرأ مرة واحدة، بل يحتاج إلى تأملٍ وإمعانٍ وإعادة قراءة، نصٍّ يتطلب من القارئ أن يغوص في أعماقه، أن يتنفسه، أن يتماهى معه، ليشعر بأنه ليس مجرد قصيدة، بل نبضٌ حيٌّ، يختزل وجدان أمة بأكملها.

***

مفكرة

لكن ، تنطلق صرخة تشرين

أ.د. أبوذر الجبوري

ت: من الالمانية أكد الجبوري

هذه الحياة: هذه الحكمة!
هذا "أن تكون إنسانًا عراقيًا!"
أن تعيش! رائع!
جسر الاحرار
ميدان التحرير
دغدغة الحبل الشوكي
مداعبة ناعمة مخملية
رائع؛
أن تكون طفلًا
تتعلم المشي
تتحدث
تصرخ
وحين تحصد الخطيئة الأولى
من الاجداد والأباء
من النخيل الفسيح الخضار
بأصابع متعرقة
أشعر بحرقة الندم الأول
بقلب متعرق
-رائع أن نعيش الامجاد!
أن تنضج الدماء
أن تصبح رجلاً
أن تُكافح-
آه، أن تُكافح حتى آخر قطرة دم!
أن تُجبر نفسك على تجاوز سنوات من العذاب
مع من يعيد بناء سمة الحضارة
إلى صرخات خافتة من الروعة
لحظات من النعيم لدجلة؛
أن تُصبح وحيدًا, لكن فريدا-
الآن أتحدث عن أروع ما في الأمر:
ما لا يُدركه الجميع؛
أن تشعر بأن أشكالك
المسجلة ببراءة اختراع من هذا الأرث العظيم
روح دجلة العظيم, الشمس
وهي تشق طريقها للخروج من طينة الجماهير
أن تُصبح جبلًا
أن تضحك على السماء التي تبتعد
أن تسخر من البشرية الخانعة
شيئًا فشيئًا النخيل
خطوة بخطوة دجلة يجري
لتقترب من ساحة التحرير
ما يحمل أسماءً عديدة من وجوه الشهداء
ولا يُسمى، الأسمى - إلا
أروع من رائع!
دعونا نوقف الكلمات-
تبدأ تشرين الروح
تنطلق صرخة تشرين؛ الموسيقى.

فِي حُجْرَتِي. . . حَيْثُ أَنَا وَالْعَتَمَةُ

عصام الياسري

مُحيط حجرتي،
كُتبي المبعثرة،
اَلهدوء قلم...
أَترقب مشهَد الفجر
يقطع ظُلمة اللَّيل
***
وفي حجرتي، حيث الهدوء
تتناثر الكتب، كأفكارٍ تائهة
والقلم يسحب الوقت،
يستنزفه بلا رحمة
وفي الصمت العميق،
يتسلل الفجر،
خيطه الأول يقطع ظلمة الليل
أنتظر لحظة التأمل الجديدة
في قلب التفكير العميق،
حيث تتناثر الأحلام على أطراف الفكر
لا نهاية لها،
كما لا نهاية لهذه اللحظة.
في الصمت، لا كلمات
فقط أصداء النفس تتردد
والكتب حولي،
شهادات على زمن مضى
وفي كل صفحة،
أجد ما كنت أبحث عنه
أجد ما لم أكن أعرفه.
هنا، في هذا الهدوء
يولد كل شيء،
وينتهي كل شيء
وفي الفجر الذي يفتح الأفق
أعرف أنني
مستمر،
أفكر،
أتنفس،
وأعيش.

"قراءة في مسرحية أسئلة الجلاد والضحية"... وفرض ولادة جنس درامي جيد (3-1)

أ.د.تيسير الآلوسي*

في مشروع المونودراما التعاقبية: هل سنلتقي ولادة جنس درامي و\أو معالجة درامية مختلفة جديدة

أكتب هذه المعالجة في مسرحية أسئلة الجلاد والضحية للكاتب صباح الأنباري والمخرج فاروق صبري وعرض كندا تحديدا.. آمل اغتناء المعالجة بوقت لاحق من طرف النقاد المعنيين سواء بالنقد وتنظيراته أم بالنقد وتطبيقاته

قراءة في مسرحية أسئلة الجلاد والضحية للأنباري كاتبا وصبري مخرجاً: وفرص ولادة جنس درامي جديد.

تاريخياً عبرت الدراما عن مجتمع المدينة الناشيء وانقسام مجتمعها الذي بات مصطرعاً بين قطبين متعارضين و\أو تعددية أقطابه التي تحيا بصيغة تجمع عناصرها المتناقضة في إطار وحدة تمتلك العلة والسبب في وجودها، وتتحرك إلى أمام بمسيرة التغيير الإنساني وصيرورتها... ومع تعاظم خطى التقدم الدرامي في عصر النهضة والمرحلة الأليزابثية كان الاهتمام بالمونولوجات، موظَّفة فيها، قد بدا أكثر وضوحاً. لكننا إذ نتجه لنستكشف مستجدات مرحلة ولادة الرومانسية، سنجد اهتماماً بالفرد والنزعة الفردية وبمحاولات استكناه الشخصية وعوالمها النفسية بخاصة منها المضطربة المعتملة بخلجات ربما تكون أحيانا متناقضة حد الانفصام، فضلا عن حال الصراع بين الفرد ومحيطه في محاولته الاستقلال بوجوده عن بيئته وتأثيراتها أو في محاولته إدارة علاقاته بذاك المحيط..

ولهذا السبب فإن التجسد المونودرامي يتشكل في سردية ربـــما تضمنت تمظهرات حوارية على وفق تمظهرات الشخصية وحالاتها النفسية المتجسدة في النص المكتوب أو نص العرض..

إن شرط المونودراما القائم على الممثل الواحد لا يعني اقتطاع مونولوج من نص أو مطابقته خصائصه؛ فذلك أمر مختلف يبقى يتشكل في إطار نص درامي بتعددية شخصياته وطابعه القائم على الصراع بين طرفين متعارضين.. ولا يُفسّر المونولوج إلا في سياق البنية الدرامية.. بينما المونودراما هي نص مكتمل تركزت معالجته في كثافة أدائها، لكنها ستمتد على مسار ينبني من بداية ونهاية للسرد ويتضمن معالجة درامية تختلف عن السرد القصصي المنبسط في امتداد خطوطه أفقياً، بخلاف الدراما القائمة على التعاقب السببي لحلقات حدثها..

وبين انتشار الكتابة المونودرامية في ظروف المرحلة الرومانسية وانسحابها في ظروف أخرى، كانت المونودراما تمضي بمراحل متعددة لوجودها نصاً درامياً (مسرحياً بمعنى مصطلحه) أو وجوداً لخطاب على الركح.. وبجميع الأحوال احتاج العرض المسرحي المونودرامي إلى عدد من الأمور للتعبير أو التجسيد منها سينوغرافيا العرض وطابع حركة الممثل وتلوينات الأداء الصوتي وتفاصيل سير ما نسميه خط الحدث الدرامي ونموه مجازاً.

المونودراما عمل جمالي ممسرح ينهض به ممثل واحد حصراً لينقل إلى المتلقي تجربته المنفعلة باصطراعات روحية ربما تصل درجة الاضطراب والتمزق والفوضى التي لا تسمح للذات \ الفرد أن تكون عدوانية تجاه الآخر بل تشترط فيه، لا نقول التسامح معه، ولكن إيجاد علاقة تتبادل فيها معه سبب الوجود... وأعلى ما يعبر عنه الممثل السارد (المحاور) مع أو تجاه محيطه أو الآخر هو وصف آثار الآخر في ذات المونودرامي وعبوره لحسم نتيجة الصراع ووضعها بقالب بعينه.. فالمونودراما صيغت للخلاص الفردي الروحي بشكل جوهري أساس لا الموضوعي بما تفرضه قوانين تطوره من متطلبات خلاص لتغيير وضعية فيه...

ولكن، لطالما حاولت المونودراما أن تتملص من الالتباس بالتكثيف الذاتي الغنائي وأنْ تتجاوز حدود الفردي فيما تتقمصه وتعرضه وأن تشير تصريحا لا تلميحا إلى البيئة الموضوعية إلى الوجود بنموذجه الجمعي وإن ظـــــهر متجسّداً بالفرد.. إن تلكم الإشارة (الإيحائية المشفرة) إلى الموضوعي ليست من بوابة مطلب التغيير والإرهاص الدرامي بوصفه قيمة موضوعية، منذ ولادة الدراما تعبيراً عن الموضوعي متحدا بالذاتي الغنائي، مستولداً وجوده النوعي بوحدة السردي والملحمي، إنما من بوابة التمسك والتحدد بالهموم الروحية النفسية للفرد وآليات الاشتغال والتحول فيها أو التغيير والخلاص بتلك الحدود التي يتجسد بها..

اليوم، نجد من يحاول نحت مصطلح مونودرامي جديد، ربما شكّل جنساً جديداً في إطار النوع المسرحي الدرامي، إذا ما أغنته التجربة الآتية المستشرفة مستقبلا مشروطاً بالتفاعل مع قوانين التعبير الجمالي عن واقعنا الإنساني الراهن والمرهص.

ما أستطيع الجزم فيه، أنّ أحداً لا يمكنه الحسم بطريقة رياضية قاطعة، توكيداً أو نفياً للتجريب الجديد، فيما تمت تسميته مبدئياً (المونودراما التعاقبية).. فكل شيءٍ يبقى قيد الجدل والتجريب حتى يتكرس منجزاً أو يضمحل إن لم يجد مستقبليه ومنفذيه من مبدعين ومن جمهور لا مناص من وجوده لإقرار وجود كيان جمالي جديد.

لكن ما يمكنني من طرفي وأنا أناصر مبدئياً كلَّ جهدٍ إبداعي جديد، أن أشير بوضوح إلى ما (قد) يثيره وصف (تعاقبية) من التباس كون الدراما بنية سببية في سمة ارتباط حلقاتها تعاقبيا أو في سمة (تعاقبية) حلقاتها على أساس السبب والنتيجة.. لكن، ربما يشفع لأصحاب مشروع (المونودراما التعاقبية) أنهم يتحدثون عن بنية جنس درامي (مسرحي) يلتزم بمبدأ الممثل الواحد لمادته التي تعلن بوضوح عن تأثرها بالتعددية الموضوعية على حساب الأحادية الفردية واحتمالات اقترابها من (الغنائية) وطابع الكثافة فيها...

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

ولابد من التذكير أيضا أنّ صاحب بيان المونودراما التعاقبية قد طوَّر اشتغاله بالتوكيد على مونودراماأولى تعقبها ثانية بطريقة تندمج وتتحد بها وتكون اتجاها متقاطعا معها في ثنائية التعاقب الزمني والسببي بطريقة تفصح عن مسوغات التسمية وآلية التجسيد بوفها جنسا دراميا ربما سيضع خصوصية هويته واستقلاليته ومن هنا أضع هذه الإضافة ايضا لاستكمال القراءة وتحديثها بما يتفق واتجاه العمل التنظيري من جهة ومحاولة تنفيذه تطبيقيا عمليا بمونودراما أسئلة الجلاد والضحية.

فماذا أراد الفنان المبدع فاروق صبري أنْ يقدّمَه لنا في مونودراماه التي يتحدث فيها عن التجديد وربما عن استيلاد جنس مسرحي آخر في حضن النوع الدرامي؟ وهل جاء نص الكاتب المبدع صباح الأنباري مطواعاً ومناسباً للتنظير الذي وضعه السيد صبري ويتطلع إليه ويدفعنا لقبوله؟ هل ينطبق مصطلح مونودراما على مادة فيها تعدد في التجسيد تكسر الأحادية فضلا عن ظاهرة تشكّل موضوعي الهوية والوجود للدراما؟

هل شخصيتا الجلاد والضحية بتناقضهما وتعارضهما تسمحان بمادة مونودرامية التجسيد الإبداعي؟ ما هي دواعي وربما أسباب قبول تسمية أو تجنيس الإبداع الجديد كونه مونودراما؟ ثم ما هي دواعي وربما أسباب قبول تسمية التعاقبية من دون تناقض في المصطلح أو على أقل تقدير بتجاوز لعقبة التعارض في المصطلحين (مونودراما بمعنى فردي بأحادية التقمص والتجسيد وبدرجة اقترابه من ذاتي غنائي [ضمنا] بسمات كثافة أحاديته) و (تعاقبي بمعنى تعددي موضوعي ضمنا بغنى تنوعاته التي تكسر التقمص أو التجسد الأحادي)؟

حسنا، وهل جمالياً فلسفياً \ فكرياً يمكننا إقرار شكل التعبير في إطار هذا النحت الاصطلاحي؟ كم هو العمق الفكري للمعالجة المضمونية وهل ترقى لحجم ما تريد البرهنة عليه جمالياً؟ وستكون هناك أسئلة فرعية على هذه المحاور من قبيل: كيف يمكن للجلاد أن يقع بنيوياً في دائرة النطق بخطاب الضحية وتقمصه وتجسيده والعكس يصح التساؤل بشأنه؟ وما مبررات كل من الكاتب والمخرج لمثل هذا مما ربما يعدّ في إحدى منظوراته منزلقا في المعالجة و\أو التشخيص الفكري؟

وفي عرض "أسئلة الجلاد والضحية": ما الذي لوحظ على أداء الممثل للهرب من مثل هذه المنزلقات (المحتملة بمحدد أشرنا إليه بعامة ومن دون تفصيل) في نص الكاتب أو ريبتوار العرض؟ هل نقبل خيار التحوير اللفظي في نصوص الموروث لتمرير سمات الشخصية مثلما حصل في أداء الممثل (مونودراميا) لأغنية شعبية؟ وحيثما استخدمت ربما غهي ضرورة لتأكيد فرص احتمال تشخيص آخر ومنحى مختلف عما أتلمسه في قراءتي هذه.. وفي المعالجات والأعمال المميزة تظهر تعددية القراءات وتنوعاتها على وفق منطلقات متنوعة متعددة.. وذلكم هو غنى الأعمال الجمالية الثرة كما هذه المونودراما تأليفا وإخراجا وتنفيذا...

لدي هنا ثقة وطيدة بأن الخطوة الأولى عادة ما تعترضها الأسئلة؛ ربما بقسوة كما تتبدى شكلياً مظهريا أسئلتي هنا في أول وهلة لقارئها. ولهذا السبب أحاول مراراً توكيد مؤازرتي التجربة المشروعة لاستيلاد جنس تعبيري جمالي جديد، وهي محاولة ستتعزز لاحقاً بالتأكيد.. فعصرنا مثلما مسيرة البشرية يتسم بخصوصيته، بمعنى هوية وجوده وقوانينه، ما يتطلب أن توجد تعبيرات جمالية تتسق وطابعه وتفاصيل الوجود الإنساني فيه..

إن الوليد عادة ما يكون غير مكتمل النمو وتظهر فيه علامات الحاجة للتقدم والنمو والاكتمال.. ولهذا لا يعيب الوليد أنه يولد طفلا غير مكتمل بل هو موجود بنضج بنيوي جيني من نوعه وجنسه. وبهذا لا يهضمنّ عملٌ نقديٌ إبداعاً جمالياً، لمجرد تبيان مواضع ما يُنتظر من التقدم والاستكمال له وفيه بل يؤكد البحث النقدي السليم هذا الإبداع وأهميته بتوقفه عنده وإلا فإن الأعمال النقدية بخاصة الغنية فكرياً نظرياً لا تتوقف عند العمل الزائف الملفق فتلك أمور خارج مهام النقد المعرفي الرصين...

ولنبدأ الرحلة في نقد تطبيقي على عرض مسرحية (أسئلة الجلاد والضحية) حيث تقديم جلاد عـــلى ضحية ربما في إشارة إلى سلطة القوة وإلى سطوة القوي وهيمنته وربما من دون سبب منتخب مختار سوى الأداء الصوتي وإيقاعه في ترتيب هذا العنوان..

لنبدأ الرحلة مع مسرحية أُريدَ لها أن تكون تأسيساً لمنجز نوعي كبير وجديد ولكنها حوصرت بالإمكانات المادية المحدودة؛ فصالة العرض كانت لمدرسة ثانوية تفتقر للإمكانات التقنية المطلوبة، من إضاءة و فضاء الركح وتفاصيل مهمة أخرى. كما أن أغلب بروفات العمل كما يبدو كانت تجري في ظروف إنتاجية محدودة... وذلكم حال اشتغالاتنا المسرحية بعامة في الوطن والمهجر لظروف ليس من الضروري تسجيلها هنا منعاً لتشعب المعالجة وحذراً من ابتعادها عن مادتها الرئيسة..

نبدأ بديكور قحطان الأمين الذي تبنى السهل الممتنع حيث الواقعي يتحد بالرمزي وهنا سنجد أسواراً من سلاسل في فضاء الركح ومحاولة لصنع (السايك) في الامتداد وعمقه اللامحدود باستخدامات حاولت التعويض.. وسنجد تلك السلاسل على أرضيته مع أرجوحة حياة وموت تتدلى بها الدمية رمز الضحية؛ يحوم حولها الجلاد.. إنّ تلك الأرجوحة محاولة لكسر سَكينة الضحية وصمتها التي لا يمنحها حراكها إلا مصدر من خارجها بإشارة ذكية لاستسلام (الضحية) و\أو أسْرِها من جهة وهول الإلغاء والهيمنة اللذين يقعان عليها من طرف الجلاد طبعا بمحيط أو بيئة تبقى مقيَّدة بسلاسل الاستغلال والاستعباد والإذلال.. وبذكاء سنجد اختيار صيغة في مجسمات الركح لصنع تعدد نسخ من شخصيتي الجلاد والضحية باستغلال الضوء والظل... إلى هذا الحد لا يغادر الديكورست بل يمنح تفاصيل أخرى للعرض مثل هراوة الجلاد من بين اكسسوارات تشكل ضرورات وحاجات في الاشتغال..

ولأن العرض يقوم على المونو والأحادية ومحدودية في الحركة والتنقلات المتاحة للظهور فإننا سنتحدث عن تفاصيل سينوغرافيا الجلاد والضحية بتلك من بوابة خدمة معالجتها بمحدداتها وما عرضت.. ولكننا سنشير إلى ما توافر من حركة محدودة وتفاعل مع البيئة وُفِّق الأداء في تشكيلها بين مواضع الفعل مشيرين لدرجة انسجامها مع البيئة بصرياً..

حلق 2 العدد القادم

ساعة مع اوزان الشعر العربي 3-3

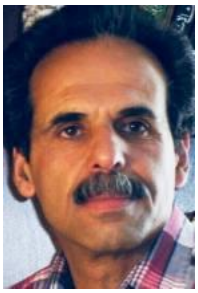

عبد الاله الياسري

ثانيا البحور المركبة (الممزوجة) وهي التي تتألف من امتزاج التفعيلة بتفعيلة مختلفة عنها في الشطر من البيت :

٨ـ البسيط:
إنّ البسي/ط لدي/ه يبسط ال/أملُ*** مستفعِلُن فاعِلُن مستفعلن فعِلُ يحاربو/ن يزيـ/د الأمس في/ خطب*وانهم/ ليزيـ/د اليوم خد/دام على الشفا/ه من ال/توحيد مئـ/ذنة*وفي القلو/ب جوا/ر الله أصـ/نام ص١٦

إن الشعو/ب إذا/أخبت مشا/علها*قامت عليـ/ها من ال/أشباح حك/كام مستفعِلُن فاعِلُن مستفعلن فعِلُ*** مستفعِلُن فاعِلُن مستفعلن فعِلُ

٩ـ الخفيف:
ياخفيفا خفت به الحركاتُ*** فاعلات مستفعِلُن فاعلاتُ غير مجد في ملتي واعتقاديـ** نوح باك ولا ترنم شادي فاعلاتن مستفعِلُن فاعلاتُ*** فاعلاتن مستفعِلُن فاعلاتُ

١٠ـ السريع:
بحر سريع ماله ساحلُ*** مستفعلن مستفعِلُن فاعلُ أشرعت جن/حي لريا/ح القدرْ***طيراً جري/حاً يتحد/دى الخطر مستفعلن مستفعِلُن فاعلُ*** مستفعلن مستفعِلُن فاعلُ

١١ـ الطويل:
طويل له دون البحور فضائلُ*** فعولُن مفاعيلُن فعولن مفاعلُ ولما/رأيت الجهـ/ـل في النا/س فاشياً* تجاهلـ/ـت حتى ظنـ/ـن أن/يَ جاهلُ فعولُن مفاعيلُن فعولن مفاعلُ*** فعولُن مفاعيلُن فعولن مفاعلُ

ذكرت من بحور الشعر أحد عشر بحرا.وهي البحور المستساغة والشائعة في الشعر العربي قديما وحديثا. أما البحور الأخرى،فإنها قليلة الاستعمال؛وهي خمسة:

١٢ـ المجتث:
إنْ جُثّت الحركاتُ *** مستفعِلُن فاعلاتُ
أشهى كؤو/س الحميّا**ريقٌ بفي/ك لديا
برشفه/ مت سكراً** ورشفه/ عدت حيا
مستفعِلُن فاعلاتُ** مستفعِلُن فاعلاتُ

١٣ـ المديد:
ص١٧
لمديد الشعر عندي صفاتُ*** فاعلاتُن فاعِلُن
فاعلاتُ أسكريني/ من فم/ عبق*** بك سكري/ ليس بال/عرق فاعلاتُن فاعِلُن
فاعلاتُ*** فاعلاتُن فاعِلُن فاعلاتُ

١٤ـ المضارِع:
تُعَدُّ المضارعاتُ*** مفاعيل فاعلاتُ(بحر غير موجود)

١٥ـ المقتضَب:
إقتضب كما سألوا*** فاعلاتُ مفتعِلُ(غير موجود) مفعولات مفتعلن/ مفعولات مفتعلن

١٦ـ المنسرِح:
مُنسرِح فيه يُضرب المثلُ*** مستفعِلُن مفعولاتُ مفتعِلُ لابـــدَّمن/ كف ثـــورة بغـــد* يُطيح صرح الطغاة /معولُها مستفعِلُن مفعولاتُ مفتعِلُ ***مستفعِلُن مفعولاتُ مفتعِلُ وهكذا تميز كل بحر بوحدته الإيقاعية دون أن يختلط ببحر آخر

إنتهى الشرح لرقم (5)

والسؤال الآن هو:كيف وصل الخليل الى كل تلك البحور؟الجواب هو قد جمع بعقله الرياضي الخلاق وذوقه الموسيقي المرهف بحور الشعر في خمس دوائر عروضية. تدور حول محيط كل دائرة مقاطع صوتية متكونة من أحرف متحركات وساكنات (أوتاد وأسباب) دورانا متتابعا بوضع معلوم، فتحصل من دورانها أوزان بحور معينة للشعر، فيُؤخذ المستعمَل منها في الشعر العربي ويُترك المهمل غير المستعمل. والدوائر الخمس هي:(دائرة المختلِف ودائرة المؤتلِف ودائرة المجتلَب ودائرة المشتبِه ودائرة المتفِق).والدائرة العروضية. ص١٨

شبيهة بالدائرة الهندسية.فكل نقطة على محيطها نبدأ الدوران منها.نعود إليها في نهاية الدورة.وهي تربط في علم العروض بين بحور الشعر العربي.وسأقصر حديثي على دائرة المجتلَب التي تشمل بحر الهزج وبحر الرجز وبحر الرمل بحسب الصورة رقم(6):

منقولة من الويكيبيديا (دائرة المجتلب)

شرح صورة رقم(6)
تبدأ الدائرة (بحرفين متحركين وساكن ولنقابل هذه الحروف بكلمة نعم)، فحرف متحرك وساكن(ولنقابله بكلمة لا)، فحرف متحرك وساكن آخر(ولنقابله ب. كلمة لا أيضا).فإذا بدأنا الدوران عكس عقرب الساعة من المقطع الأحمر بثلاث حركات حصلنا على بحر الهزج(مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن) وإذا بدأنا الدوران من المقطع الأزرق بثلاث حركات حصلنا على بحر الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن).وإذا بدأنا الدوران من المقطع الأخضر بثلاث حركات حصلنا على بحر الرمل (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن).وقد حصل الخليل بهذا العمل الموسيقي الهندسي في دوائره العروضية الخمس على أوزان مستعملة في الشعر العربي وأوزان غير مستعملة؛فأخذ المستعمل منها وأهمل غير المستعمل.فمثلا تفعيلة بحر الهزج مفاعيلن تكررت ثلاث مرات في هذه الدائرة ولكن المستعمل في الشعر العربي تفعيلتان فاهمل الثالثة.ومهما يكن فإني أحسب أساتذة الموسيقى والهندسة أقدرَ مني على شرح دوائر الخليل العروضية.

انتهى الشرح لرقم(6)

وختاما لاينبغي أن تظنّوا أنّ ماتحدثت به هو بحث أدبيّ أو نقد علميّ.إنما هو خواطر أثارتها في نفسي ذكريات عن علم العروض الذي تعلمته في العراق وعلمته في المغرب.وكل مأرجوه هو أن يكون لهذه الخواطر أثر في فهم موسيقى الشعر العربي .وشكرا لكم.ـــــــــ انتهى

* يرجى مراجعة الحلقات (1) و (2)

المشهد الثقافي العربي... وثمة أسماء تضيء بصمت

حوار مع الكاتب والباحث الأكاديمي: غازي هلال (2-1)

في زوايا المشهد الثقافي العربي، ثمة أسماء تضيء بصمت، وتشتغل على الفكر والبحث دون السعي خلف الأضواء. من بين هؤلاء، يبرز الأخ والصديق الدكتور غازي هلال مخلف بوصفه كاتباً وأكاديمياً وباحثاً يمتلك أدواته النقدية بصرامة علمية، ورؤية فلسفية جميلة. ورغم غزارة إنتاجه وعمق أطروحاته، لم ينل نصيبه من التقدير في الأوساط الأدبية، ربما لأنه اختار أن يكون وفياً للمعرفة لا للمجاملة، وللجودة لا للانتشار. في هذا الحوار، نحاول أن نقترب من رؤيته، ونفتح معه ملفات الشعر والبحث الأكاديمي، ونستجلي مواقفه من قضايا معاصرة تمس جوهر الثقافة العربية.

س١/في زمن باتت فيه السرعة تغلب العمق، والكم يطغى على النوع، تراجعت مكانة البحث الرصين لصالح أطروحات سطحية لا تصمد أمام النقد.

كيف يرى الدكتور غازي موقع البحث الأكاديمي الرصين اليوم؟ وما الذي يجعل من البحث العلمي فعلاً معرفياً مؤثراً لا مجرد متطلب وظيفي؟

ـ بعد الحمد والثناء والشكر والصلاة والدعاء...

فمما لا شك فيه أن(الرصانة) و(السطحية) كينونتان كل واحدة منهما تحاول إزاحة الأخرى وأخذ حيزها، لذا فمن غير الممكن التقاء هذين العالمين لتحقيق منفعة ما فكل واحد منهما يسير في خط مغاير للآخر من حيث الفكرة والهدف المراد تحقيقه،ذلك ما نعده سببًا وجيهًا لما أسميتموه ب(تراجع المكانة) ولا يمكن إلقاء اللوم وحده على قضية التطور الزمني والتسارع المخيف الذي شهدته الحياة الاجتماعية اليوم والذي أفضى الى تغييب حقيقي لا غياب لمسألة العمق في مضمون تلك الطروحات التي غلب عليها طابع المنافسة السطحية لا محاولة تغيير وبناء حقيقيين لشيء ماض بات مستهلكًا على الأقل في نظر أولئك الذين يناصرون التسارع المزعوم بالتطور على حساب العمق المضموني الحقيقي الفاعل والمؤثر.ومن هذا المنطلق فإن مسألة تراجع البحث الأكاديمي الرصين باتت أمرًا لا مناص منه في ظل غلبة المنافع الشخصية على حساب المنفعة الجماعية.

أما إذا ما أردنا البقاء تحت جنح التقليد فإن أحدًا ما سيأتي ليقول لك أن انعدام التكافؤ بين الكم والكيف فيما يخص البحث الأكاديمي اليوم سببه المثالي الوهن البنيوي الأساسي وكذلك القصور المهاراتي للذوات الباحثة وكذا غياب فعلي لقضية الدعم الحقيقي فضلًا عن عسر الحصول على القواعد المعلوماتية الصحيحة التي تجعل من الباحث وبحثه أمرًا بالغ الرصانة ،ذلك ما يدفعنا الى القول باطمئنان أن قضية العثور على الرصانة في زمننا هذا أمر أشبه بذلك الغريب وسط أمة من الفوضى يحاول تداركها حيث استحالة الوصول، أما ما يجعل من البحث العلمي فعلًا معرفيًا مؤثرًا فلا بد لنا من إيجاد حقيقي لمسألتي الالتزام المنهجي وكذا الالتزام الأخلاقي فضلًا عن التوجيه الدقيق نحوقراء مثاليين ضمانًا لتحقيق التأثير الواسع والهادف في الوقت ذاته فذلك عندنا ما يمكن أن يعيد للبحث العلمي الرصين (فخامته الضائعة).

س٢/كثرت في السنوات الأخيرة الشهادات العليا الممنوحة من مؤسسات تعليمية خارجية، بعضها يفتقر إلى المعايير الأكاديمية الصارمة، مما أضعف من قيمة الشهادة نفسها.

ما موقف الدكتور غازي من هذه الظاهرة؟ وهل يرى أن هذه الشهادات أسهمت في تشويه صورة الأكاديمية العراقية، أم أن المشكلة أعمق من ذلك؟.

أجرى الحوار:
د. وليد عويد حسين

ـ الحقيقة أن هذا مما يؤسف له كثيرًا حين تقف عند مثل هذه الظاهرة السلبية السيئة الصيت، ونقول :ظاهرة لأنها طفت وطفحت على سطح مجتمعنا بشكل مرعب ولا سيما في الأعوام الخمس المنصرمة، في حين أنها لم تكن بهذا الانفلات الفوضوي العبثي من قبل بسبب ما كان سائدًا من الانضباط المعياري المؤسساتي في هذا المجتمع ولا سيما قبل عام 2003 م من غير إعمام بلا شك،ولعل ثمة رابطًا خفيًا بين هذا السؤال وسؤالك الفائت،فما يسمى اليوم بالشهادات العليا الممنوحة أكاديميًا جلها يفتقر ولا شك الى قضية الرصانة العلمية وكذا يخلو من الجدة والأمانة والفكرة والهدف والمضمون الهادف الذي يبتغي تغييرًا جذريًا للآفات المجتمعية السائدة سواءً على الجانب الإنساني أو العلمي،بل أصبحت هذه الشهادات في ذاتها آفة منفلتة يصعب الحد منها أو إيقافها، بل أصبحت من الأفعال التي لا يمكن أن تغتفر لفاعليها بحجة التحصيل العلمي ومن ثم وصلت الى نتيجة وكأنك تعبث بالضوء في مكان دامس الظلام فتمحوه وأنت بأمس الحاجة اليه ليبلغك الوصول.وصار لزامًا على أهل الحل والعقد النظر بجدية الى مثل هذه الظاهرة السيئة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لاجتثاثها أو على أقل تقدير تحجيمها بالمعايير الحقيقية اتي تضمن بناء ذات أكاديمية رصينة الأساس تستطيع فيما بعد إخراج جيل منضبط ومثمر بسبب رصانة الشهادة الممنوحة لتلك الذات ولا سيما من الجهات الحكومية المعروفة بثقتها العلمية وماضيها لا مجرد الحصول على تلك الشهادة الورقية الخالية المضامين بغية الحصول على المال غير المشروع من الجانبين ، من الجهة المانحة كونها جانبت الصواب في عدم تحري الدقة في اختيار الذوات المؤهلة لمنح مثل هذه الشهادات وكذا من الجانب الحاصل على تلك الشهادة

تتمة ص التالية

المشهد الثقافي العربي... وثمة أسماء تضيء بصمت

لأنه ابتغى من وراء ذلك زيادة مدخولاته المالية ومن ثم التعالي الاجتماعي على الغير.

أما عن قضية التشويه فمن دون شك فإن فوضى الشهادات هذه قد أفضت الى نتائج وخيمة من أبرزها اختلاط الحابل بالنابل كما تستعير العرب هذه الصور للتعبير عن خطورة هذه الفوضى التي اضطرت الكفاءات الحقيقية الى الانزواء في الأماكن المظلمة خوفًا من أن يطالهم ذلك التشويه الذي سببته هذه الموجة المخيفة من شهادات الدكاكين،على أن النتائج في زعمنا تشير الى ما هو أعمق من ذلك، حيث منتهى خوفنا على الجيل القادم من تلك الأفكار العقيمة التي سيحاول حملة هذه الشهادات بثها بين عقول تلك الأجيال والتي بلا شك ستؤدي الى اتساع رقعة الخراب مستقبلًا وذلك ما يبتغيه المتربصون بنا الذين مهدوا لهؤلاء الحصول على مثل هذه الشهادات.

س٣/بين القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وبمى يسمى قصيدة النثر، والهايكو، تتعدد المسميات وتتباين الرؤى، حتى بات الشكل الشعري موضع جدل دائم.
كيف يقرأ الدكتور غازي هذا التعدد؟ وأين يجد القيمة الحقيقية للقصيدة: في شكلها أم في مضمونها؟ وهل يرى أن القصيدة العمودية باتت من الماضي، أم أنها لا تزال تحتفظ بوهجها؟

ـ إن الإجابة عن مثل هذا السؤال ستبقى مثار جدل الآن وحتى في قادم الأزمان، والسبب يكمن في أننا منقسمون الى فئات متعددة كل فئة تحاول الترويج لبضاعتها ومحاولة تخليصها من صفة كونها(مزجاة)، ومن دون أدنى شك فإن هذه المسألة لا تحتاج في نظرنا الى كل هذه الخصومات حيث كل فرقة تروم إثبات الهوية الفنية الحقيقية لطريقتها الأدبية التي تعبر بها عن مراداتها ومن ثم سلبها عن قرينتها الأخرى،لكننا نؤكد مرارًا أن أي أحد يحاول مع القديم شيئًا فإنه لن يفلح أبدًا من غير أن نبخس حق الناس في التجديد والتحديث والتطوير، لكننا نقول مطمئنين أن كل جديد سيأتي سيكون أصله الشرعي خارجًا ولا شك من صلب ذلك القديم وتلك مكرمة عظيمة لن ينالها سوى الموروث الأصيل وهذه الرؤية لا نتبناها نحن فقط، بل عديد النقاد دائبون عليها من أن كل إبداع جديد مستقره ذلك القديم وهذه الأحكام نسقطها هنا على النص الشعري العربي الإبداعي فالقيمة الفنية الحقيقية تكمن في النص الشعري الكلاسيكي العربي حيث اللغة والطريقة والأسلوب،على أننا لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أن واحدة من تلك الولادات الجديدة يمكن جعلها وليدًا شرعيًا لتلك القصيدة الأم إذ لا نمتلك تلك السلطة في حقيقة الأمر،لكننا مخولون بأن نقول أن قصيدة التفعيلة أو القصيدة الحرة هي ذلك الوليد الوحيد الذي حاول التمرد أول أمره على الأم لكنه ما لبث أن عاد اليها طواعية ونحن نحفظ له حق ما جدده في بعض أجزاء جسد تلك الأم غير مقتطع لأي منها.

أما القيمة الفنية الحقيقية فإنها تكمن دونما شك في مضمون القصيدة أولًا، لأن الأشكال باتت مألوفة للكل في حين أن المضامين هي ما يعتريها الغموض والمجهول وتحتاج الى التأويل والتفسير والتحليل ومن ثم إصدار الأحكام النقدية المناسبة.

أما القصيدة العمودية فإن قول البعض أنها أصبحت من الماضي لا يقدح في هويتها مطلقًا، فتلك منقبة لها لا منقصة منها أبدًا فأنت ترى أن النص الشعري العمودي لم يزل اليوم يزاول مهنته الأدبية الشرعية غير آبه بما يدور حوله من المسميات الأخرى وهو مالك الوصاية الأولى عليها بل والذي يحركها حيث يشاء بذلك الألق والوهج الذي لن يستطيع أحد إطفاءه أو محوه أبدًا،فالقصيدة العمودية هي المحور والمرتكز الذي تدور في أفلاكه كل المسميات الأدبية الأخرى ولن تستطيع دونما شك الاقتراب من جنابه العالي مهما طال زمن ذلك الدوران، بل إن هذه المسميات الأدبية لن تستطيع إخفاء استجدائها الصور والمعاني واللغة والفكر من ذلك النص الشعري الأصيل.

س٤/لكل ناقد بصيرة خاصة تجاه التجارب الشعرية، وقدرة على التقاط ما لا يراه الآخرون.
من هو الشاعر الذي يرى فيه الدكتور غازي مثالاً لتجربة شعرية ناضجة ومغنية؟ وما هي المقومات التي تجتمع فيه لتجعله جديراً بالاحتفاء النقدي؟

ـ كلنا يعلم أن الساحة الأدبية قديمًا وحديثًا تعج بالتجارب الشعرية الكثيرة الصعبة الإحصاء والحصر،منها ماهو جدير بالدراسة والنقد والاحتفاء من كل جوانبه، ومنها ما هو الى الغث أكثر قربًا بسبب ذلك التطور المخيف الذي أفسد أكثر مما أصلح من وجهة نظرنا ، وفي حقيقة الأمر أن قضية حصر هذا الامتداد الشعري بتجربة شعرية واحدة أمر شديد الصعوبة، بيد أن هنالك من الشعراء من يمتلك سمة الاستدراج والاجتذاب للقراء بشكل لافت للنظر من خلال ذلك الغنى والنضج الشعري والفني فضلًا عن مقومات اللغة والتخييل والغموض والأسلوب والصور ما يجعلك مجبرًا على القراءة والاحتفاء بل والابتهاج بنصوصه الشعرية حتى مع حداثتها،ولن أتطرق الى الشعراء القدماء فهم أعرف من أن يعرفوا فهم مصابيح يهتدي بها ضلال الدروب على مدار الأزمان، لكنني أرى أن الشاعر السوداني محمد عبد الباري أخذ يشق طريقه الشعري بثقة عالية وسط زحام التجارب الشعرية المعاصرة وفوضويتها، ولعل تلازم التراث والمعاصرة في تجربته الشعرية الجديدة مع بناء فلسفي عميق وخيال أخاذ وتجريب غير متجاوز حدود الأصالة ما يؤهله لأن يكون شاعرًا ناضجًا مكتملًا يستحق الإشادة والاحتفاء، كذلك في المقام نفسه أرى أن الشاعر العراقي المعاصر عبود الجابري لا يقل شأنًا عن سابقه المشار اليه هنا في هذا السياق سوى الاختلاف في الشكل الشعري، وهو من أكثر الشعراء الذين مورس بحقهم التهميش والإقصاء والتعتيم الإعلامي المتعمد من الأوساط الأدبية والفنية المحلية والعربية،وهو شاعرأطلقت عليه شاعر الوجع بلا منازع يجيد حرفة صناعة المعنى الشعري المتفرد إذ ينقل اليك معاناته الواقعية بأسلوب يوهمك بخيالية المشهد وكأن الشاعر يعوم في فضاء واسع من المجازات والخيال،شاعر يجيد اللغة المشهدية اليومية وكذا اللغة الشعرية، وثالثهم الشاعر المصري المعاصر أحمد بخيت الذي يجيد المطاولة الشعرية بلغة جزلة تعيدك الى الطراز الشعري الأول وكأنك بين يدي أمير الشعراء أحمد شوقي بمناخاته العرفانية، هؤلاء الشعراء الثلاثة أستطيع أن اقول لك أنهم يلتقون عند نقاط محورية عديدة منها أنهم يجيدون التخلص مما نسميه بالإسراف الشعري غير المسوغ،

يتبع حلقة 2 في العدد القادم

سينما

سلطة الكلمة وتأثيرها المدمر في فيلم...

"سارقة الكتب" للمخرج البريطاني برايان بيرسيفال

فيلم سارقة الكتاب المأخوذ عن رواية صدرت عام (2005) للكاتب" ماركوس زوساك" الأسترالي الجنسية والمنحدر من أصول ألمانية . وبعد ذلك بسنتين نُشرت الترجمة الألمانية للرواية التي أصبحت مع مرور الوقت أحد أكثر الكتب مبيعا على الصعيد الدولي، إذ تمت ترجمتها إلى أربعين لغة وإعتبرت الرواية في عدة مواقع من الروايات المكتوبة لليافعين. أظهرت هذه الرواية أن "ماركوس زوساك " كاتب روائي عبقري، وفنان وشاعر في انتقاء مفرداته . كتابته لقصائد مسكونة بروح الشعر العميقة . شخصياته حية. فثمة حياة حتى في المتع المسروقة، مثل لعب الكرة في الطريق، ومثل الخطوات الأولى في تعلم القراءة. الكاتب نفسه (ماركوس زوساك) وبرغم حداثة سنه، إلا أنه يقدم للعالم رؤية شفافة للحياة، من خلال إيمانه بسر الحياة، الكلمة والموسيقى. هذا الوعي المبكر الذي جعل روايته تتمحور حول سلطة الكلمة وتأثيرها المدمر، (الكلمات حياة) تلك العبارة التي يقولها للبطلة الطفلة صديقها "ماكس" أثناء اختبائه في قبو البيت، وإيمانها بأن الكلمات التي تقرؤها فوق رأس ماكس وهو فاقد للوعي من المرض، دون كلل ستعينه على الشفاء. بعد تحويل الرواية الى فيلم بنفس الاسم وتصدى لاخراجه المخرج البريطاني (برايان بيرسيفال) وكان من بطولة " صوفي نيلس " في دور "ليزل"، ونيكو ليرش في دور "رودي شتاينر"، و الممثل القدير "جيفري راش " في دور "هانز هابرمان" بالإضافة الى الممثلة " إميلي واتسون" في دور (روزا هابرمان). الفيلم يعود إلى ثلاثينات القرن الماضي، في ألمانيا خلال عهد النظام النازي وبداية الحرب العالمية الثانية، إفتتاحية الفيلم كان مع صوت الراوي وهو يحكي الحكاية : (هناك حقيقة حتمية، أنك ستموت ، على الرغم من كل ماتفعله فلا أحد يعيش للابد)، بهذه الكلمات يعلن عن بداية الفيلم الرائع "سارقة الكتاب"، والتي تدور أحداثه حول قصة الطفلة ليزل، التي أخذتها الحكومة النازية بألمانيا من والدتها ،وحرمانها منها، لأن والدتها الحقيقية كانت ألمانية " يسارية "وملاحقة من قبل النازيين، وسنعرف أننا أمام أسرة ألمانية ذهب عائلها أي الأب، ولم يعود والأم في طريقها إلى مقصد لا نعرفه. إنها عائلة ثورية هاربة من الاضطهاد السياسي المسلط على المعارضين للنازية، أما ليزل فقد كتب عليها أن تذهب مع إحدى راهبات الصليب الأحمر، إلى بلدة أخرى،تسلّم الأم ابنتها إلى مندوبة من الصليب الأحمر الألماني التي تقوم بدورها بتسليمها إلى عائلة ألمانية فقيرة، كانت تنتظر طفلين للاستفادة من إعالة الدولة، لكنها تصدم بوجود فتاة دون شقيقها الذي توفي سابقاً. الأم الجديدة التي أدت دورها ببراعة الفنانة "إيميلي واتسون"، تصدم بحالة الطفلة "ليزل " وبقذارتها التي تنسبها إلى " المعارضين"، حسب ترويج النظام النازي الحاكم، في الوقت ذاته يظهر الأب الجديد الذي أدى دوره الفنان الأسترالي القدير" جيفري راش"، الحنان والعطف على الفتاة التي فقدت والدتها رغماً عنها، لأنها تحمل أفكاراً تعتبر خطرة على مشروع هتلر ورفاقه، وهنا يضع المخرج الحكاية التي غيّر فيها الكثير عن ما ذكر في الرواية الأصلية معاناة الألمان بشكل عام، خصوصاً من هو غير مؤمن بالفكر النازي . تقيم مع أسرة ألمانية تتبناها، وهي أسرة عامل الطلاء "هانز" وهو أيضا هاوي العزف على الأكورديون والعاطل عن العمل وزوجته روزا التى تبدو قاسية ، وتعمل في غسل الملابس لتوفر مصاريف البيت .

في الطريق لتلك العائلة يتوفى أخيها الصغير بسبب المرض و مشقة الطريق، وعند دفن أخيها في مقبرة وسط الثلوج تقوم الطفلة "ليزل " بأول سرقة للكتاب حين يقوم القس بالطقس الديني، يسقط كتاب من يد أحد حفاري القبور بعد أن يردمون الحفرة .

علي المسعود

إنه كتاب "دليل حفاري القبور"، تتلقفه يد ليزل وتسرقه. وكان النازيون في ذلك الوقت يقومون بحرق جميع الكتب في الميادين وسط صخب وفرحة الجماهير وخاصة الأطفال، وكان اقتناء الكتب يعتبر جريمة باستثناء كتب الحزب النازي ، وعند حضورها الاحتفال لإعلان الحرب على أوروبا مع هانز، لكن الاحتفال يأخذ مجرى آخر، إذ يتكوم عدد كبير من الكتب على جبل في وسط الساحة، وهذه الكتب، حسب فكر وقناعة المسؤول الالماني أداة لتخريب عقول الشباب النازي ويجب حرقها. تشعر ليزل بالضيق وهي تشاهد الكتب وهي تحترق، وهي التي أصبحت تقرأ جيداً، وتقرر سرقة كتاب آخر من بين الدخان والرماد، انتظرت الطفلة " ليزل" حتى انصرف الجميع ، والتقطت أحد الكتب قبل أن تحترق وأخفته بملابسها فيشاهدها والدها وزوجة رئيس المجلس البلدي التي ستبنى علاقة بينهما في مكتبة قصرها، إذ فقدت هي الأخرى ابنها الوحيد في الحرب، فنصحتها أن تخفيه عن والدتها روزا فكانا ينزلان كل يوم إلى قبو المنزل لقراءة الكتاب . وتتوالى الأحداث وتستمر الفتاة ليزل في السرقة كتاب تلو الآخر، ولكنها تؤمن في داخلها أن فعلها ما هو إلا (استعارة كتب) وليست سرقة . في كل هذه الأحداث التي تعرف المشاهد إلى تفاصيل من حياة ليزل الجديدة، تظهر شخصية مؤثرة في الفيلم تتجسد في الطفل"رودي" الذي يقرر منذ لحظة مشاهدته ليزل وهي تترجل من سيارة الصليب الاحمر أن تكون صديقته وأكثر، يمر عليها في أول صباح لها في البيت الجديد ليصطحبها إلى المدرسة، يتسامران ويضحكان كأي طفلين غير مدركين أن حياتهما ستصبح قريباً على المحك، ويصبح رودي من الأشخاص المقربين من ليزل الخائفة دوماً من فكرة الفقدان، يغنيان معاً نشيد الحزب النازي. ليزل تتمسك بالأمل مجدداً عندما تستيقظ ليلاً على أنغام الأوكورديون الذي يعزف عليه والدها بالتبني(هانز) موسيقى أغنيتها المفضلة، تسأله:

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

(هل هذه الآلة لك؟)، يجيبها: (إنها لصديق ضحى بعمره من أجل أن أعيش أثناء الحرب). يقدم الفيلم ببراعة ومن خلال أسلوب رصين، صورة مصغرة لألمانيا في زمن الحرب العالمية الثانية من خلال التفاصيل البسيطة التي تحيط بأسرة هانز، الزوجة التي تبدو شديدة التزمت لكنها في الوقت نفسه، تحب ليزل كثيرا وتحنو عليها. ويركز الفيلم على تجسيد شظف العيش الذي تعاني منه الأسرة وأهل البلدة جميعا بسبب تسخير كل الامكانات في خدمة الجيوش الألمانية. يقوم والدها بالتبني"هانز" بتعليمها القراءة والكتابة في قبو منزله. ويأتي ذات يوم الى المنزل شاب يدعى ماكس وهو يهودي كان والده قد أنقذ هانز من الموت أثناء الحرب العالمية الأولى. كان خائف ومذعور ومريض يوشك على الموت. فوافقت العائلة على إخفاءه ورعايته، ظل الشاب ماكس مختبئ عند عائلة هانز لفترة حتى تعودت العائلة على وجوده و تخفيه الأسرة في القبو. تتردد ليزل عليه وتقيم معه صداقة، تواسيه في فترة علاجه ونقاهته بأن تقرأ عليه ما تحصل عليه من كتب. يترك ماكس عليها تأثيرا لا تنساه. إنه هارب من الاضطهاد النازي لليهود. وهي أقسمت على إخفاء سر صديقها ماكس، الذي يختبئ في قبو المنزل خوفاً من الإعدام الذي يشاركها شغف القراءة . وفي أحدى المرات أهداها دفترا فارغا، وقال لها : " الكلمات هي الحياة، وهذه الصفحات لكِ لتملئي فراغها" . وفي اليوم الذي ودعها فيه همس في أذنها قائلاً :

" اكتبي، فستجدينني دائما في كلماتك، هناك أحيا وأعي" . يمثل الشاب (ماكس) أيضاً الأمل الذي لا يموت والذي تجده أمامها حين تحتاج إليه، فيساعدها على النجاة في ذاك العالم الظالم . يعي ماكس أن لدى ليزل موهبة خاصة أساسها الشغف في قراءة الكتب . ويشجعها على الخيال ، فيحثها كل يوم على وصف حالة الطقس بطريقتها، فتقول له : (الطقس اليوم تختبئ فيه الشمس داخل محارة فضية).

يبدأ ماكس تخيل المشهد، وهكذا، إلى أن يمرض ويصاب بالحمى، حين تصمم ليزل في وصف حالة الطقس يوماً بطريقة فعلية، وليس بالحديث عنه، فقامت بجرف الثلج بمساعدة "هانز"والدها بالتبني إلى القبو في عشية عيد الميلاد وصنعوا رجل جليد في قبو المنزل وفرحوا جميعا واحتفلوا بالعيد ، ولكن ذلك تسبب في إصابة ماكس بحمى شديدة نتيجة للبرد الشديد في القبو ، ظل ماكس مـــريضًا لأيام وأعتقدا هانز وروزا أنه سيموت حتمًا ، ولكن ليزلي قررت أن لا تتركه يموت ، وخوفاً من فكرة الفقدان مرة أخرى، تضطر ليزل إلى سرقة الكتب من القصر، وإعادتها فور انتهاء قراءتها، كي تقرأها لماكس، وهذا الشغف تمارسه ايضاً في الملاجئ مع صافرات الإنذار، فأصبح كل اللاجئين ينتظرون قصص ليزل التي استطاعت أن تخفف من وطأة الخوف من الموت إلى حين. كانت روز ترسل ليزل لإحضار وإرسال الغسيل لمنزل رئيس المجلس البلدي أو "المحافظ"، وكانت زوجة المحافظ تبدو صارمة جدًا ، وكانت ليزل نخشاها وفي يوم طلبت منها زوجة المحافظ ، أن تدخل إلى مكتبتها وتجلس لتقرأ ما تشاء كما كان يفعل ابنها المتوفى . ومع ازدياد وطأة الحرب أحكمت الحكومة الرقابة على المنازل ، فاضطرت روزا إلى إخفاء ماكس بالقبو شديد البرودة ، وكانت ليزل تقضي معظم أوقاتها بالقبو بصحبة لتخبره عما قرأته في بيت المحافظ ، وفي يوم عاد المحافظ مبكرًا ورآها مع زوجته بالمكتبة فطردها. ومنعها من الحضور إلى منزلهم مجددًا. بعدها أستمرت ليزلي في التسلل من النافذة خلسة إلى بيت المحافظ وتقوم بسرقة أحد الكتب وتخرج دون أن يراها أحد ، وكانت تقضي الليل وهي تقرأ لماكس رغم أنه في غيبوبة. واستمرت ليزلي على هذا الحال وحين تنهي كتاب كانت كانت تتسلل لتعيده وتحصل على كتاب جديد ، كانت ليزلي تشعر أنها حين تقرأ تنتقل إلى عالم أخر غير العالم الذي تعيش فيه، وفي أحد الأيام رآها جارها رودي وهي تتسلل إلى منزل المحافظ ، أخبرت رودي بسرها وأصبحا صديقين مقربين . تتعاقب الأحداث الكثيرة في الفيلم ليس تركيزاً على الحرب بل على حياة من يعيش الحرب، حين بدأت القوات النازية تفقد قوتها، واشتد الموت والقتل، وغادر ماكس المنزل خوفاً على حياة عائلة هانز، بعد أن أهدى ليزل كتاباً ورقاته بيضاء، بعد أن أزال صور هتلر منه، وطلب منها الكتابة ورصد كل شيء، تصاب ليزل بالخيبة، تحاول التأقلم مع الموت والرحيل بسرقة الكتب أكثر وقراءتها، لكن الراوي يعود مرة أخرى في المشاهد الأخيرة من الفيلم ليتضح أنه صوت الموت، الذي قرر أن يقبض على أرواح هانز وروزا ورودي وعائلته بعد القصف من قبل طيران الحلفاء، وجعل ليزل تعيش مرة أخرى وحيدة بين ركام المنازل المهدمة فوق رؤوس أصحابها، لتنتهي الحكاية بمشهد ماكس وهو عائد إلى ألمانيا، بعد سيطرة القوات الأميركية، تستقبله ليزل التي أصبحت شابة، وصارت تعمل في محل والد رودي الذي كان وقتها في الحرب، ويستمر صوت الراوي ليؤكد أن ليزل استمرت علاقة صداقتها مع ماكس، وعاشت حياة مملوءة بكتابة القصص، وتزوجت وأصبحت جدة وتوفيت وهي تبلغ من العمر 90 عاما .

رغم أن فيلم "سارقة الكتب ليس فيلما حربيا، ولا يسلط الضوء في قصته المباشرة على الحرب فإنه من أكثر الأفلام التي تصوّر الحياة الطبيعية الاعتيادية في ألمانيا النازية وقت الحرب، خصوصا في نهايتها عندما كانت الأجواء مفتوحة أمام الطائرات البريطانية والأميركيّة لتدكّ المدن الألمانية لإجبار هتلر على الاستسلام بلا تمييز بين المدنيين والعسكريين . ينقل فيلم "سارقة الكتاب" المشاهد لذلك العالم الغريب خلف الحروب، ويتجاوز الضجيج السياسي الذي تمتلئ به فترة الحرب العالمية الثانية، ليحكي لنا قصة الطفلة التي انتقلت من الجهل الى الإدمان على القراءة، وكانت تشبعه بالسرقة من مكتبة أحد رجال السلطة وهو رئيس مجلس البلدية، عندها ستجد نفسك في حالة تعاطف وتناغم مع الطفلة الشقراء (ليزل). الرواية مكرسة لثقافة الأمل والطاقة الإيجابية للاستمرار بالتفاؤل، حتى عندما تدك الطائرات الحي بأكمله، تخرج الطفلة الكتاب من بين الأنقاض، لتبدأ رحلة حياة جديدة وأملاً جديداً. إنها رواية متوازنة حيث تجد الألمان العاديين يعيشون ويلات الحرب مع غيرهم، ممن عاش تلك الفترة واحترق بنفس النار. فلم تفرق المأساة ولا الموت بين الناس، فمن أول صفحة في الرواية تشعر بأن هناك شيئاً مختلفاً. هناك الكثير من القيم التي تعززها الرواية ومن بعدها الفيلم وبشكل واضح، قيم إنسانية عديدة، كالتضحية، والتكافل، والشجاعة، واحترام العهد وحفظ الأمانة. أعتبر هذا الفيلم من أفضل الأفلام الدرامية الإنسانية التي تسلّط الضوء على مجموعة من المعاني الانسانية والمؤلمة والتي تنبع جميعا من طبيعة الحياة في تلك الفترة السوداء من تاريخ ألمانيا والعالم أجمع. الفيلم من إنتاج عام 2013، وترشح لمجموعة كبيرة من الجوائز، من بينها ترشّيحات جوائز الأوسكار والغولدن غلوب والبافتا و حصل الفيلم على عدد من الجوائز.

في الختام : فيلم " سارقة الكتب " قصة آسرة ومؤثرة للغاية ، من خلال شخصياتها وروايتها ، تعلمنا دروسا قيمة حول أهمية القصص والصداقة والمرونة. إنه تذكير بأنه حتى في أحلك الأوقات ، يمكن أن تكون الكتب منارات أمل تضيء طريقنا. مما لا شك فيه أن هذا الفيلم اكتسب مكانة خاصة في قلوب أولئك الذين يقدرون الأدب والقوة التحويلية للإبداع .

روافد

فجر تشرين.. كم أحبك يا شهيد تشرين عظمة

د. إشبيليا الجبوري

ت: من الاسبانية أكد الجبوري

فجر تشرين

نقف على شاطئ دجلة
نقف في ساحة التحرير
تحت نصب الحرية العظيم,
نقف على جسر الجمهورية
وننظر عبر الشوارع المتكلسة،
وما زال الظلام دامسًا
وخفاف البرد يمسح خدودنا.
لا نعرف ما ينتظرنا من طقس،
سواءً شمس أو ربما حزنًا أخر رطبًا-
كل شيء واردٌ على هذا الشاطئ، وقد سمعنا
كيف غرقت القوارب
وتجمد الرجال على الجذوع النخيل والجدران.
هناك، منازل الأباء والاجداد؛
رمادية اللون،
ملتصقة ببعضها البعض.
وهي مهترئة,
وعيون سود جميلة النظر
والمظهر
حتى الكحل في ثياب الصيف-
والآن تظهر أكواخٌ خافتة مظلمة
لا يصلنا منها سوى الخبز والدم
وحزن له ومضات قليلة من الضوء.
فقرٌ هزيل، من قامات الألم والفقر
و ابتسامة خافتة في الغالب،
وخوفٌ يتسلل المجهول,
نظرنا بعضنا بعض, حسمنا صمتنا المشترك:
الحرية والكرامة والمجد: عالمنا.
لكن انظر الجسر، انظر ساحة التحرير
نظرنا الجرح المشترك, نظرنا الشهادة
المشتركة
إلى حيث هناك كان الغناء - هناك، نعم هناك
الدم المشترك
تُرى صيحاتنا معا الشمس, الخبز الحار هذا
الصباح
الامهات الطيبات وهن يشرقن أيضًا.
هناك خيامنا الطبية بخلاف الجسر.
الجروح الخافتة, مظلمة.

كم أحبك يا شهيد تشرين عظمة

إشبيليا الجبوري
ت: من الفرنسية أكد الجبوري

إسوارة الميدان قصب,
تحتضنني في عينيك
بطريقتك الخاصة
أتساءل كيف تعرف
الأشياء التي لا أقولها أبدًا

لا أستطيع تخيل الحياة
بدونك بجانبي
قوة حبك
كل ما أحتاجه الليلة

أعلم أنه كانت هناك أوقات
تسببت لك فيها بالألم
سأغيرها جميعًا
لو أستطيع البدء من جديد

هناك شيء يجب أن أقوله
أعلم أنه متأخر جدًا
أحلى شيء عرفته
أو اعتبرته ملكي
يبدأ وينتهي بك

كم أحبك أيها الشهيد
كم أحبك ايها المعتقل
كم أحبك ايها جريح
كم أحبك ايها الأخ/ت والرفيق

نعومة جرحك
لون صراخك
ذكرى صمتك وحماس حريتك
تبقى عندما لا تكون موجودًا

أصداء ضحكتك
عندما أشعر بالحزن
معنى حياتي
كل شيء يبدأ بك

لذا تعال بين ذراعي لأضمد جرحك الحر
استلقِ بجانبي, حيث"خيمة الطبابة"
القمر موجود دائمًا
ليُبقي حبنا مشتعلًا
تحت جدارية "نصب الحرية"

لقد بلغتُ أعلى مراتب العلى
لكل ما هو لي
وفي القمة أنت
أريدك للأبد
وأحلم بك خالدًا للأبد

تعرفني كقصيدة لـ"سعدي يوسف"
حين تقرأها ألف مرة
نعرف قلوب دجلة لبعضنا البعض
نقرأ أفكار جلجامش بعضنا البعض
هذا الشعور جديد دائمًا؛ العراق.

كم أحبك أيها الشهيد
كم أحبك ايها المعتقل
كم أحبك ايها جريح
كم أحبك ايها الأخ/ت والرفيق

نعومة جرحك
لون صراخك
ذكرى صمتك وحماس حريتك
تبقى عندما لا تكون موجودًا.

كم أحبك.

سرديات

المتنبي وجلجامش (2-1)

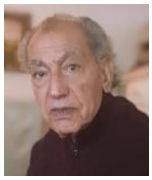

د. عدنان الظاهر

آلو... هل أبو الطيّب هنا ؟
نعم، إنه هنا لا هناك. من المتكلم ؟
صديقك الذي لا ولن ينساك.

ضحك صاحبي المتنبي ضحكة قصيرة ثم أردف قائلاً : أقلقني غيابك الذي طال على غير عادتك. قلتُ ربما جرى إختطافك في عمّان أو في الطريق ما بين عمان وبغداد، بل وقد ذهبت الظنون بي إلى حد تصورك قتيلاً في حزام ناسف أو رصاصة طائشة أو جرّاء حادث إنفجار سيارة مفخخة. لا هذا ولا ذاك يا أبا الطيّب. كانت ولم تزل زيارة بغداد حُلُماً لم يتحقق مُذْ أنْ غادرتها فجر التاسع من شهر تموز عام 1978.أين كنتَ إذاً ؟ سألني بشيء من العصبية العاتبة. كنتُ في بريطانيا. قضيت شهراً في مدينة (شفيلد) مع أصدقاء أعزّة عليك وعليَّ. سألني عن هوية هؤلاء الأصدقاء الأعزاء.

إنهم الدكتور نوري سالم الشيخ أحمد وحرمه أم رائد السيدة (فاليري سميث). قال وكيف كانت الأجواء في مدينة (شفيلد) ؟ كانت الأجواء العائلية داخل بيت أصدقائي على أفضل ما تكون، لكن أجواء السماء خارج البيت كانت على أسوأ حال. مطر وبرد وريح وسماء رمادية غائمة رغم أن الشهر كان شهر ربيع... أجمل شهورالربيع .... الشهر الرابع.... نيسان (أبريل). لقد تساقطت حبّات من الثلج مرتين في هذا الشهر... وهو أمر غير مألوف.

قال صف لي قليلاً أجواء البيت الذي كنتَ ضيفاً فيه. قلتُ : كنتُ مدلل الصديق أبي رائد وموضع كرمه حيث كان يقوم بنفسه بإعداد ما لذَّ وطاب من الأكلات العراقية وسواها. ثمَّ كنا نستعيد ذكرياتنا المشتركة خلال أعوام التدريس في قسم الكيمياء من كلية علوم جامعة بغداد. فضلاً عن ذلك، كنت شغوفاً وشديد الحرص على متابعة حركات سناجيب حديقة بيتهم التي تزور مكانها الخاص بها الذي أعدته وهندسته السيدة أم رائد. تأتي لتلتقط البذور والحبوب التي توفرها لها أم رائد بحرص بالغ. شد إنتباهي ما كنت ألاحظ من منافسة بل وبعض الخصام بين السناجيب وبعض طيور الحمام الكبيرة الحجوم بشكل لافت للنظر. يسمون هذه. ثم Dove ويسمون الأصغر منها حجماً Pigeon الطيور الكبيرة هناك طيور الفاختي الوديعة جداً والمتميزة بلونها الموحد والتي تطير وتحط أزواجاً أزواجا. هي أصغر الجميع حجماً. لا تتخاصم ولا تقحم نفسها في منازعات أو شجار حول مصادر الحبوب لا مع السناجيب ولا مع غيرها من طيور الحمام. كانت الحديقة ملأى بالورود التي تختلط صفرتها مع بياض زهور أشجار التفاح والعنجاص والكمّثرى.

قال صاحبي : وهل كنتم تقضون كل وقتهم أو جله في البيت ؟ قلتُ كلاّ. قمنا ذات يوم بالسفر بالقطار إلى مدينة (ليدز) حيث أمضينا نهاراً ماتعاً مع الصديق وزميل التدريس في كلية العلوم أستاذ الفيزياء السابق أبي ليث (حسين السعدي) . كانت واحدة من المناسبات النادرة إذ أحاطتنا السيدة أم ليث (دايانا) بكل مظاهر التكريم والحفاوة وأعدت لنا كل ما قد يخطر على بال ومذاق العراقي من طعوم. ثم تداولنا لعب الطاولي فكان أبو ليث نجمه الذي لا يُضاهى ولا يُقهر. كانت زيارة ومناسبة مشهودة لا ينساها المرء. أخذنا الشاب ليث بسيارته إلى محطة القطار حيث قفلنا راجعين مساءً إلى مدينة (شفيلد) . لا تستغرق السفرة إلاّ ساعة وبضعة دقائق لا أكثر. عاد صاحبي فسأل : ثم ماذا ؟ كنت وأبا رائد نقضي أوقاتاً كثيرة ما بين التسوق والتبضع وإرتياد بعض المقاهي الراقية الأجواء والزبائن. ثم كنا نزور معاً بعض أطبائه أو المركز الطبي المسجَّل فيه لإجراء بعض الفحوص أو للحصول على بعض الأدوية. لدى الصديق أبي رائد رغبة قوية لزيارة مجمع أسواق الخضرة واللحوم المركزي في قلب مدينة شفيلد. يود أن يزوره كل يوم مهما كان الجو.... صاحياً أو غائماً.... بارداً أو شديد البرودة. يجد فيه متعة خاصة ومناسبة جيدة لقضاء بعض الوقت والتحدث مع الباعة الذين يعرف أغلبهم، أو الإلتقاء بالبعض من أصدقائه من العراقيين. إنه لعلى حق. فالمجمع فرجة وزينة وبهجة. يجد المرء فيه كل ما يحتاجه هو أو بيته من لوازم وحاجات.

كان صاحبي يصغي لحديثي مأخوذاً سارحاً مع أخيلته الخاصة حتى إنه نسي التدخين.

حين أنتهيت من آخر جملة إعتدل في جلسته وأشعل سيجارة ثم عاد ليسأل : وكيف كنتَ تقضّي أوقاتك في بيت مضيّفيك ؟ سؤال وجيه يا أبا الطيب. بين الأحاديث الشجية ومتابعة برامج التلفزيون وخاصة مباريات كرة القدم وبعض البرامج السياسية، ثم القراءة. سأل صاحبي مدهوشاً : القراءة ؟ أجل يا أبا الطيب. حياتي كلها قراءة وتفكير ثم كتابة. هذا شأني ودأبي وديدني أينما كنتُ وحيثما كنتُ. قال ماذا قرأتَ ؟ في البيت مكتبة عامرة بشتى صنوف الكتب. قضّيتُ أوقاتاً ممتعة جداً مع كتاب يحمل عنوان البطل السومري الأسطوري (جلجامش) صدر عام 2004 معاً في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بهذا الإسم (1).
سألني عن إسم مؤلف هذا الكتاب ؟ إنه ستيفن ميشيل Stephen Mitchell -

قال أعرف أنَّ لديك نسخة عربية لملحمة جلجامش (2) أهداها لك الصديق الراحل المرحوم الدكتور (حسن الجبّاوي) . قلت أجل يا أبا الطيب، رحل الصديق العزيز الكريم وبقي جلجامش معي. قال ما الجديد في الأمر إذاً ؟

الجديد يا صاحبي أني إكتشفت في مقدمة النسخة الإنجليزية أنَّ الشاعر الألماني (راينر ماريا ريلكه) Maria Rilke Rainer كان من أوائل من إطّلع على بعض ترجمات هذه الملحمة وقدّر أقيامها الفنية والأدبية والتأريخية تقديراً عالياً جداً. قال صاحبي أفلم تعرف ذلك قبلاً ؟ كلاّ يا صاح، لم أعرف ذلك من قبل. كنت أجهل ذلك رغم إقامتي لسبعة عشر عاماً في ألمانيا. عاد فسأل : وما قال الشاعر الألماني ريلكة بخصوص هذه الملحمة التي تُعتبر أول قصة أسفار ملحمية في تأريخ البشر ؟ قال عنها في نهاية عام 1916 ما يلي [[جلجامش هائل.... أنا أعتبره أحد أعظم الأمور التي قد تحدث لإنسان. غمرتُ نفسي به. ولقد خبرتُ في تلكم الفقرات

تتمة ص التالية

المتنبي وجلجامش

الجليلة حقاً مقاييس وتشكيلات لا تجد سبيلها إلاّ في الأعمال الفائقة الجودة التي تنتجها الكلمة الساحرة]]. وسّع صاحبي عينيه ورفع حاجبيه الكثين ثم لم يلبث أن قال : هلاّ ذكرتَ نص ترجمة ما قال الشاعر الألماني ريلكه عن هذا العمل الملحمي ؟ لماذا يا أبا الطيّب ؟ قال : للأمانة والدقة. قد لا تكون ترجمتك دقيقة بالقدر الكافي. أصبتَ يا متنبي. معك كل الحق. سأنقل النص الإنجليزي وليفهمه القاريء الكريم كما يحب وقدر ما يستطيع.

Gilgamesh is stupendous. I…. Consider it to be among the greatest things that can happen to a person. I have immersed in (it) , and in these truly gigantic fragments I have experienced measures and forms that belong with the supreme works that the conjuring Word has ever produced.

شاعر ألماني يفهم ويقوّم شعر ملحمة عمرها خمسة آلاف عام. الطريف أنَّ الملحمة الشعرية السومرية الأصل والمحفورة على ألواح الطين... تمَّ العثورُ عليها مطمورة تحت خرائب العاصمة الآشورية (نينوى) قرب مدينة الموصل شمال العراق. يا أبا الطيب.... وُجدت الملحمة بثلاث لغات وليس بلغة واحدة. زاد فضول صاحبي فتصاعد دخان سيجارته فوق الرؤوس ليسأل بلهفة فائقة الوتيرة : ما هي هذه اللغات الثلاث ؟ إنها السومرية المسمارية والأكدية ثم البابلية التي تُعتبر لهجة أكدية. هل وجد علماء الآثار والتنقيب وخبراء اللغات السامية القديمة نسخة لهذه الملحمة باللغة العربية ؟ سألني صاحبي وهو شبه جازع. لا يا سيدي ومولاي. لم تكن عربيتنا التي كتبتَ بها أشعارك معروفة في ذلكم الزمن. لم تكن لغة القرآن معروفة يومذاك. سرح صاحبي مفكّراً مُلّحاً في التدخين وضباب خفيف يطيف بمحجري عينيه. لديه أسئلة لا أجوبة لها لديَّ. ثم كان يروم معرفة المزيد عن لغز هذه الملحمة الشعرية. قلتُ له إني قرأتُ في هذا الكتاب موضوع نقاشنا ما يلي (مقدمة الكتاب / الصفحات 1 / 7) :

1 / أجرى في عام 1844 رحالة إنجليزي تنقيبات آثارية في خرائب قريبة من مدينة الموصل. إسم هذا الشخص أوستن هنري لايارد. كشفت هذه التحريات عن وجود بقايا قصور العاصمة الآشورية نينوى وما بقي من مكتبة آخر ملوك آشورالملك العظيم آشور بانيبال (627 / 668) قبل الميلاد. وجد السيد لايارد ومساعده (هرمزد رسّام / يبدو إنه عراقي) أنَّ حجرات القصور مغطاة بألواح من الحجر محفورة عليها صور مخلوقات خرافية وملوك ومشاهد معارك وحفلات صيد ملوكية، ومداخل مطوقة بثيران مجنّحة هائلة وأسود. تمَّ شحن أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من هذه الألواح إلى المُتحف البريطاني.

2 / جرى عام 1857 فك شفرة لغة هذه الألواح فإتضح إنها مكتوبة باللغة الأكدية، وهي لغة سامية لها وشائج مع العبرية والعربية.

3 / إكتشف عام 1872 أحد موظفي المتحف البريطاني إسمه (جورج سميث) أنَّ قصة طوفان نوح البابلي محفورة على أحد هذه الألواح.

4 / تمَّ في عام 1877 نشر نتائج البحث والتنقيب مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

5 / بدأت أسطورة جلجامش للظهور بعد موت هذا الملك التأريخي بقليل. أوائل النصوص التي سلمت ولم يصبها التلف تعود لحوالي العام 2100 قبل الميلاد. كُتبت هذه النصوص باللغة السومرية وتنقسم إلى خمس مجموعات من الأشعار مستقل بعضها عن البعض الآخر ولكل منها عنوان قائم بذاته :

جلجامش وأغا
جلجامش وهاواوا
جلجامش والثور السماوي
جلجامش في العالم السفلي
موت جلجامش.

يقول مؤلف الكتاب إنَّ اللغة السومرية هي لغة غير سامية ولا من علاقة لها بأية من اللغات التي نعرف اليوم. وإنها بعيدة عن اللغة الأكدية كبعد اللغة الصينية عن الإنجليزية. وإنها كانت لغة الثقافة في بلاد ما بين النهرين (ميسوبوتاميا). وإنَّ الأشعار الخمس السومرية هي أقل كثافةً وحيويةً من أشعار الأسطورة باللغة الأكدية.

تتمة حلقة 2 في العدد القادم

شعر... طُوفانُ نوحٍ

د. عدنان الظاهر

إقفلْ عينيكَ بقُرحةِ كافورِ الموتى
الكوّةُ غرقى بسوادٍ يقينِ الأيامِ
والدربُ عسيرُ المرمى فضفاضُ شقوقِ الأكمامِ
ذكّرى مرّتْ مرَّ العاصفِ بعدَ الزلزالِ
أينَ مكانيَ مَنْ يُطفئُ نارَ الحرمانِ
شتّوا جَمْعاً وفُرادى
كانَ الأوّلُ مخضوبَ الرأسِ وكان الثاني مخنوقَ الأنفاسِ
ظلَّ الكهفُ سبيلاً مفتوحَ الثغرةِ والصدرِ
يستقبلُ عُوّادَ الدُنيا الأُخرى أجيالاً أمواجا
...
طافتْ أركانُ المعمورةِ جذلى
تصبغُ أُفْقَ الشرقين الأدنى والأقصى
بفنونِ بروقِ الطيفِ الشمسي
الحارسُ خلفَ المِقوَدِ يحكي للريحِ مخاريقَ الطُوفانِ
كيفَ انحرفَ الرأسُ العاري وحطَّ النورسُ فوق الصاري
لا ريحَ تُعكّرُ أمزجةَ الموجِ ولا قَمَرٌ يرقبُ عينَ الربّانِ
نوحٌ باحَ وراحَ يُجمّعُ أخشابَ الأرزِ
كلكامشُ يقتلُ وحشَ الغابةِ (خِمْبابا)
أين صديقُكَ (أنكيدو) ؟
تركَ الفُلْكَ يُفتّشُ عن قنينةِ خَمْرِ
طافتْ .. طوّفتُ ولمْ أغرقْ إلاّ في حالةِ إغماءٍ قسري
حالَ الباكي ينفثُ من رئةٍ غيماً منفوشا
قد يلحقُ بالموجِ الضاربِ أطنابا
يدّافعُ والحلْقاتِ العُظمى في دولابِ التدويرِ البحري
لا من صوتٍ إلاّ صوتَ زئيرِ سقوطِ الأفلاكِ
لا يخلو موجٌ من شارةِ حُزنٍ بعدَ الإقلاعِ
فشلَ الطوفانُ فأعلى الصاري رأسا
(نوحٌ) يسقي في حانةِ (سيدوري) (أنكيدو) كأسا
الماءُ يشفُّ وريشُ حمامٍ فوقَ الصاري
الرحلةُ قد تمّتْ وانحسرتْ موجاتُ الطوفانِ
نوحٌ في حانةِ (سيدوري) يسقي (أنكيدو) كأسا
جذلانَ فقد جفَّ الماءُ.

فنون

جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين .. تتوجه بتقديم التمنيات للفنان التشكيلي عامر العبيدي

باسم جمعيتنا العتيدة ـ جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين المقر العام، نتوجه بأصدق الدعوات وأجمل الأمنيات إلى فناننا العراقي المعاصر عامر العبيدي المقيم في الولايات المتحدة، سائلين المولى أن يمنّ عليه بتمام الصحة والعافية.

لقد كان وما يزال علماً من أعلام التشكيل العراقي، وصوتاً مبدعاً حمل هوية بغداد وألوانها إلى أرجاء العالم. إن حضوره في ساحة الفن التشكيلي يترك أثراً عميقاً في ذائقتنا وذاكرتنا الجمالية، بما قدّمه من أعمال راسخة تنبض بالهوية، وتؤكد مكانته كأحد الأسماء المهمة في مسيرة الفن العراقي الحديث.

إننا إذ نرفع هذه الكلمات، ونؤكد له تقديرنا ووفاءنا، ونرسل له من بغداد المحبة والتحايا، آملين أن يعود إلينا بتمام عافيته ليواصل عطاؤه وإشعاعه الفني الذي نفاخر به أمام العالم.

وُلد الفنان العراقي الكبير عامر العبيدي سنة 1943 في مدينة النجف بجنوب العراق في عائلة كبيرة وميسورة، وكان الطفل الرابع من بين أشقائه. ظهرت ميوله الفنية مبكراً: في سن حوالي 10–11 عاماً صنع أول تمثال من كتلة تراب مجففة ثم شَغَف بالرسم والنحت منذ ذلك الحين .

الدراسة والتعليم

درس في معهد الفنون الجميلة ببغداد وتخرج بشهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة من جامعة بغداد عام 1969. أثناء دراسته تواجد في صفوفه عدد من زملاء وجيل بارزين في المشهد التشكيلي العراقي، وكان له أساتذة مؤثرون مثل فائق حسن وهاشم البغدادي وإسماعيل الشيخلي .

الانطلاقة والجوائز الأولى

بدأ يبرز اسمه فنيًا في أوائل شبابه، ومن أهم محطات البدايات حصوله على المركز الأول في مهرجان دولي بإيبيزا (إسبانيا) وهو في أوائل العشرينات، ما ساعد على لفت الأنظار لأعماله .

المناصب المهنية والإدارية

شغل العبيدي مواقع إدارية مهمة داخل المؤسسات الفنية العراقية: تولّى منصب مدير المتحف الوطني للفن الحديث/بغداد في الفترة تقريبًا من 1973 إلى 1983، ثم عمل أيضاً كمدير عام دائرة الفنون التشكيلية فيما بعد، كما عمل تدريسيًا في دول عربية (من ضمنها السعودية) وأعد أعمالًا جدارية وسجادًا جداريًا لمشروعات عمومية. هذه المسؤوليات منحتَه دورًا بارزًا في إدارة المشهد الثقافي العراقي .

الإقامة الحالية

يعيش عامر العبيدي حالياً متنقلاً/مقيماً في المنفى خارج العراق — له حضور فني في معارض ومجموعات فنية دولية، ومنها تواجدات في الولايات المتحدة ودول الخليج .

اللغة البصرية والأسلوب الفني

ركّز في أعماله على الفولكلور العربي والتقليد العراقي: الخيول العربية، الفرسان، الطيور والرموز الشعبية تظهر بشكل متكرر في لوحاته.

يمزج بين الرمزية والتجريد، ويعتمد على تشكيلات هندسية وألوان مركّبة لتجريد الأشكال وإضفاء قيمة سردية عليها؛ أحيانًا تعكس لوحاته ذكريات وتجارب شخصية من العيش في بلد مزقته الحروب.

استخدم وسائل متعددة: الرسم، النحت، التصميم الجرافيكي، واللوحات الجدارية .
معارض وأعمال بارزة (مختصر)

معارض فردية وجماعية داخل العراق وخارجه على مدار عقود (منها معارض في الشرق الأوسط وأوروبا وأميركا) .

من المعارض الحديثة المشتركة: معرض «ذكريات الهجرة» (مثال على مشاركات في دبي وغيرها). كما نفّذ أعمالاً لمشروعات رسمية وجدارية في مؤسسات .

تتمة ص التالية

"وهج لا ينطفئ"

كفاح الزهاوي

كان الصمت يلتف حوله كأفعى تتربص بلحظة الانقضاض، يداهم حلمه الذي غدا نبراسًا للحرية والعدالة، ويخنق قصائد آماله قبل ان تلوح في الأفق الضبابي. لم يكن يعنيه ما يملكه من جسد أو متاع سوى أنه وسيلة للتضحية، فقد كان يحمل فكرًا متّقدًا يتنفس وجع المظلومين، ويصرخ بصمت في وجه السفاكين.

وفي الضفة الجسدية من حياته، كانت مرارة التجربة تصارعه، ومرض الجسد يطارده كالشبح، يتسلل بين أحشائه ويعبر ممرات الدم. فقد كرّس هذا الجسد بالكامل من أجل قضية آمن بها حتى النخاع. أما الفكر، فكان هو النور الذي يقوده، والوسيلة التي بها يسعى لتحقيق الأهداف. تسلّحه بمبادئ راسخة وإيمان لا يلين مكّنه من الوقوف منتصبًا في مواجهة الأهوال، رغم ما كان ينهشه من الداخل.

عندما أحس أن أنياب الشر تحف به، والخطر يتربص عند كل زاوية، هبَّ مسرعًا استعدادًا للرحيل قبل الوقوع في الفخ كفريسة سهلة في فم الوحوش. فكانت ساحته قمم الجبال ووديانها، وهناك وجد نفسه في صفوف الأنصار ليكمل مسيرته في وجه العاصفة.

لم يعد العمل السياسي السري ممكنًا، فالمطاردة اشتدت. كانت القوات الأمنية تداهم البيوت بلا رحمة، تقتحمها في الليل كما لو أن الظلام نفسه صار شريكًا في المطاردة.

بعد سنوات من تواجده في قواعد الأنصار، خضع لعملية جراحية دقيقة في ظهره، حيث كانت أكياس مائية تضغط على عموده الفقري. لم تكن الجراحة ناجحة، فانفجرت تلك الأكياس وتسببت له بعجز كامل عن الحركة من وسطه إلى الأسفل.

لم يعد جسده يستجيب، واشتدت معاناته الداخلية كعاصفة لا تهدأ. صار طريح الفراش، شاحب الملامح، لكن في أعماقه ظلّ لهيبًا صارخًا يتّقد، تمتد ألسنته نحو العلا، متحديًا حدود الجسد.

حين خذله الجسد، لم يتراجع العقل. وحين خفت الصوت، ظلّ الفكر يصرخ في صمت.

دخل في غيبوبة الكفاح استمرارًا لدوره النضالي المتفاني الذي لا تواريه الرماد لتحقيق أهداف إنسانية طالما وهب حياته قربانا ليجعل منها جسرًا يمنح العابرين الشعور بالأمان نحو أهداف إنسانية طالما حلم بها.

الضوء الخافت المتسلل من أبواب السماء كان يمنحه نبضًا للتحدي، فقد كان كائنًا شديد البأس، اعتمد في مسيرته على ما يحمله في جمجمته من وهج لا ينطفئ.

لم يكن اليأس خصمًا قادرًا على اختراقه. كانت إرادته جدارًا من صخر، لا تهزه أعاصير البحر ولا تغرقه أمواج العزلة. ظلّ واقفًا، شامخًا، كأنما الجسد لا يعني شيئًا أمام صلابة الروح.

كان حميد إنسانًا هادئًا، متواضعًا، خطاطًا يتقن التنظيم والتصميم، ويمنح الأشياء من حوله ترتيبًا يحمل بصمته الخاصة.

لاحقًا وصل إلى السويد، كأنما يبحث عن هدنة لجسده المُنهك، بعد سنوات من الإهمال والمعاناة. ورغم كونه جليس الكرسي المتحرّك، فقد أدار شؤونه اليومية بنفسه، متحديًا قسوة الحياة بابتسامة لا تنكسر.

تزوّج من امرأة رائعة، لم تتخلّ عنه يومًا، كانت له سندًا في لحظات الانطفاء، ورفيقة في أيام الضوء. لكن السعادة، كما لو أنها كانت تخشى البقاء، لم تطل كثيرًا.

في أحد الأيام، وبينما كان حميد يجلس في كرسيه الأبدي، داهمه ألم مفاجئ، كأن الجسد قرر أن يُعلن استسلامه الأخير. كان يناهز الثانية والخمسين من عمره حين اقتيد إلى المستشفى، عمرٌ لا يُعدّ متقدمًا، لكنه كان كافيًا ليكتب النهاية. أُجريت له العلاجات، لكنه ظلّ مستلقيًا في ردهته الخاصة، يراقب الضوء وهو يتسلل من النافذة كعادته.

حين نادى الممرضة كي ترافقه لقضاء حاجته، بدا كل شيء عاديًا. لكن الوقت مرّ، ولم يخرج.

فتحت الباب، فوجدت الصمت قد احتضنه إلى الأبد. رحل حميد، تاركًا وراءه نافذةً لا تزال تسرّب الضوء، وكرسيًا لم ينسَ جلسته الأخيرة.

التشيكيلي عامر العبيدي

الجوائز والتقدير

نالت أعماله ملاحظات وجوائز في محافل دولية محلية منذ بداياته، والاعتراف به كأحد الأصوات المهمة في جيل ما بعد منتصف القرن العشرين من الفنانين العراقيين الذين ربطوا التراث بالحداثة في تشكيل بصري معاصر .

مكانته وإرثه

عامر العبيدي يُعتبر من الفنانين الذين حافظوا على ذاكرة التراث العراقي/العربي بصريًا، مؤثرًا في جيل من الرسامين التشكيليين، ومساهمًا في المؤسسات الثقافية الوطنية من خلال مناصبه الإدارية والتعليمية. أعماله موجودة في مجموعات خاصة وعامة ومواقع فنية رقمية معروفة.

كتبت: دنيا صاحب

منذ ان شهد التشكيل وفنونه البارزة بداية القرن العشرين حصلت تحولات كبيرة على الحقل الفكري الانساني ، والذي دفع الفنانين التشكيليين الى رفض الاسلوب الفني السائد انذاك وكان السعي نحو ايجاد نسق فني جديد ومتميز بحيث يستوعب التشكيل الجديد ونواته الاجتماعية الفنية الثقافية والثقافية الجديدة ، حيث انطلق عصر الحداثة في اواخر القرن التاسع عشر،والحركة الانطباعية التي منحت موقعا لتحدي كل ما هو مألوف،فكانت نقطة تحول في تاريخ الفن،حيث مهدت للحركات الفنية التي ظهرت في القرن العشرين.. ومن ابرز الفنانين العراقيين التشكيليين الكبار عامر العبيدي والذي ينتمي الى الجيل الثاني منهم ،وبعد جيل الرواد في العراق، ساهم بشكل متواصل في تطوير أساليب التشكيل العراقي، وإدخال الحداثة في الطرح والمعالجة التشكيلية، رغم أنه كان يتناول الفلكلور العراقي وقصصه المتنوعة، وخاصة جوانبها الروائية والدرامية في أعماله.

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 تشرين أول 2025

الديموقراطية على الطريقة الأميركية في العراق

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.